



مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للعلوم

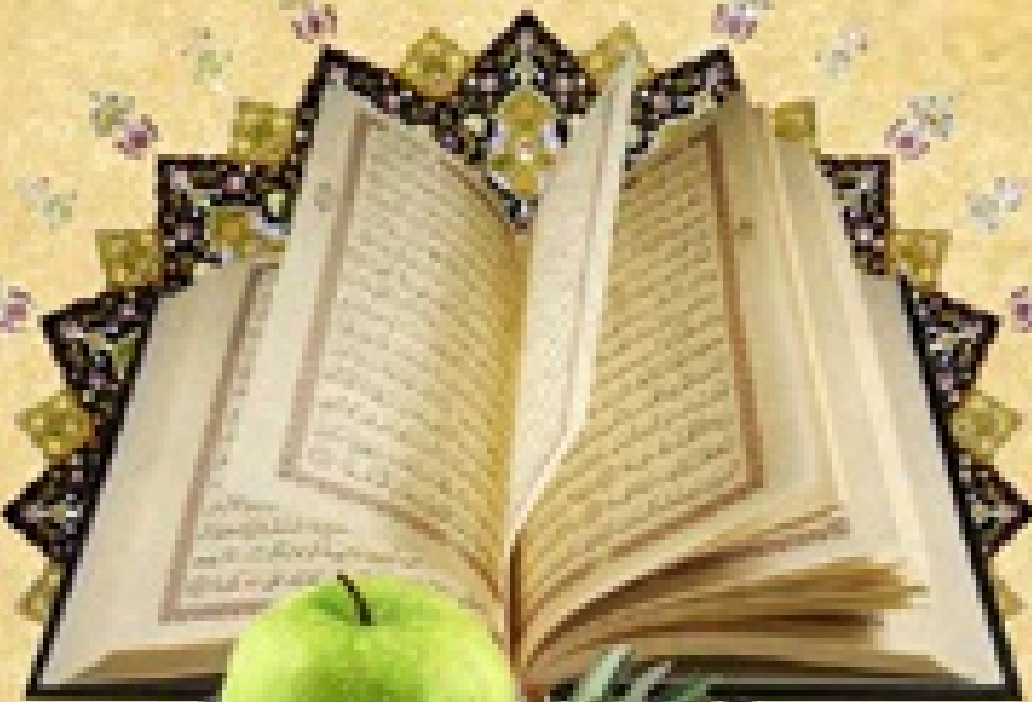


عشر  
عليه  
ص

www. **Ghaemiyeh** .com  
www. **Ghaemiyeh** .org  
www. **Ghaemiyeh** .net  
www. **Ghaemiyeh** .ir

# الطب في القرآن والسنة

نويسنده: خالد فائق العبيدي



جلد ۱-۲

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# الطب فى القرآن و السنه

كاتب:

خالد فائق العبيدى

نشرت فى الطباعة:

دارالكتب العلميه

رقمى الناشر:

مركز القائميه باصفهان للتحريات الكمبيوترية

## الفهرس

٥	الفهرس
٩	الطب فى القرآن و السنة
٩	اشارة
٩	[الجزء التاسع]
٩	اشارة
٩	مقدمة
١١	الفصل الأول الأم و الطفل
١٤	الفصل الثانى التوصيات الجنسية و التناسلية فى القرآن و السنة
١٤	اشارة
١٤	١. دم المحيض (الدورة الشهرية عند المرأة)
١٦	٢. أوضاع الجماع
١٦	٣. أثر الزنا و الشذوذ الجنسى
٢٠	الفصل الثالث التغذية الصحية
٢٠	اشارة
٢٠	١- الفاكهة و اللحم
٢٢	٢- أثر تناول الدم
٢٣	٣- السمك و أثره فى الصحة
٢٤	٤- أضرار الخمر
٢٤	اشارة
٢٤	أما مراحل تحريم الخمر فى القرآن العظيم فهى:
٢٤	اشارة
٢٤	المرحلة الأولى: الإشارة من بعيد عن ضرر الخمر
٢٤	المرحلة الثانية

- ٢٥ ..... المرحلة الثالثة: ربط الصحو و اليقظة بأوقات الصلاة
- ٢٥ ..... المرحلة الرابعة: التصريح بالتحريم القاطع، و المنع المطلق
- ٢٨ ..... ٥- أثر الصوم
- ٢٩ ..... الفصل الرابع النظافة و أثرها الصحى
- ٢٩ ..... اشارة
- ٢٩ ..... ١. الوضوء
- ٣١ ..... ٢. نظافة الثياب
- ٣١ ..... ٣. نظافة البدن و الأعضاء
- ٣٢ ..... ٤. نظافة الطعام و الأواني
- ٣٢ ..... الفصل الخامس الطب القرآنى و النبوى
- ٣٢ ..... فلسفة حواس الإنسان
- ٣٢ ..... ١- السمع و البصر
- ٣٣ ..... ٢- فيضان العين
- ٣٤ ..... ٣- بصمات الأصابع
- ٣٤ ..... ٤- فلسفة الجهاز التنفسى
- ٣٥ ..... ٥- فلسفة الغدد الصماء و التنسيق الهرمونى فى القرآن الكريم
- ٣٥ ..... اشارة
- ٣٥ ..... (أ) و هن العظام osteoporosis :
- ٣٥ ..... اشارة
- ٣٥ ..... أولهما
- ٣٦ ..... ثانيهما
- ٣٦ ..... اشارة
- ٣٦ ..... (ب) الشيب
- ٣٦ ..... اشارة

أولهما	٣٦
ثانيهما	٣٦
(ج) ضعف الخصوبة infertility :	٣٦
اشارة	٣٦
١- هبوط مستوى هرمون الذكورة testosterone .	٣٦
٢- تردى مستوى هرمون التلوين msh .	٣٧
٣- تأثيرات سلبية ناتجة عن الخوف.	٣٧
(د) التأثير المتبادل بين الخوف و الكبر	٣٧
٤- أهمية النوم	٣٨
٧- مفاصل الإنسان	٣٨
فهرس المحتويات	٣٩
[الجزء العاشر]	٣٩
اشارة	٣٩
مقدمة	٤٠
الفصل الأول الاستشفاء بالقرآن و الصلاة	٤١
اشارة	٤١
أ- الفوائد الطبية للبدن	٤٣
ب- الفوائد النفسية و الاجتماعية	٤٥
ج- الفوائد العلاجية: قطرة العين من القرآن الكريم	٤٨
الفصل الثانى الاستشفاء بالماء	٤٩
الفصل الثالث الحبة السوداء	٥٢
الفصل الرابع العلاج بالشمس	٥٤
الفصل الخامس الاستشفاء باللبن و العسل	٥٨
الفصل السادس الاستشفاء بالحمامة	٦٠

٦٣	الفصل السابع العطور و أثرها
٦٤	الفصل الثامن نصائح وقائية و علاجية نبوية أخرى
٦٤	اشارة
٦٤	١. الحلبة
٦٥	٢. الخل
٦٥	٣. السنا و السنوت
٦٦	٤. العجوة
٦٦	٥. الحناء
٦٧	٦. القطن
٦٩	٧. الخردل
٦٩	٨. أخرى
٦٩	فهرس المحتويات
٧٠	تعريف مركز القائمة باصفهان للتمريبات الكمبيوترية



## الطب فى القرآن و السنة

## إشارة

نام كتاب: الطب فى القرآن و السنة

نويسنده: خالد فائق العبيدى

موضوع: اعجاز علمى

تاريخ وفات مؤلف: معاصر

زبان: عربى

تعداد جلد: ٢

ناشر: دارالكتب العلميه

مكان چاپ: بيروت

سال چاپ: ١٤٢٦ / ٢٠٠٥

نوبت چاپ: اول

## [الجزء التاسع]

## إشارة

بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدمة

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على أفضل و أشرف رسله و أنبيائه سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم، و على آله و صحبه أجمعين، و من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، و بعد.

فهذا هو لقاءنا التاسع معكم فى سلسلتنا (ومضات إعجازية)، لتتكلم فيه عن السبق القرآنى فى مجال الطب و تخصصاته. إن ما فى كتاب الله و سنة رسوله صلى الله عليه و سلم من سبق لعلوم الطب الحديث ما يدفع أولئك المساكين من بعض الجهال الذين اتهموا الإسلام بالتخلف إلى أن يطأطئوا رءوسهم خجلا مما ادعوه زورا و بهتانا، كما و يدفع كل المسلمين إلى رفع رءوسهم اعتزازا بهذا الدين العظيم الذى جعل رحمة للعالمين.

إن المرء ليجد فى الأحكام النبوية مثلا- أن النبى صلى الله عليه و سلم كان يديم التطيب فى حال صحته و مرضه، أما فى صحته فباستعمال التدبير الحافظ لها بالرياضة و قلة المتناول من الطعام و أكله الرطب بالقضاء و الرطب بالبطيخ و كان يقول صلى الله عليه و سلم: (يدفع حر هذا برد هذا)، و إكحال عينيه بالإثمد كل ليلة عند النوم و تأخير صلاة الظهر فى زمن الحر القوى و يقول صلى الله عليه و سلم:

(أبردوا بها) ... و أما تداوليه فى حال مرضه صلى الله عليه و سلم فتأبت بما روى من ذلك فى الأخبار الصحيحة منها: فعن عروة عن عائشة رضى الله عنها قالت: إن رسول الله صلى الله عليه و سلم كثرت أسقامه، و كان يقدم عليه أطباء المربع الحج فيصفون له فعالجه بها. و الطيب الشمردل بن قباب الكعبى النجرانى ذاكره رسول الله صلى الله عليه و سلم فى مسائل طبيه، و أخيرا قبل الشمردل

ركبة النبي صلى الله عليه وسلم و قال: و الذى بعثك بالحق أنت أعلم بالطب منى .. و حين مرض سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه أتاه صلى الله عليه وسلم فوضع يده بين ثديه و قال صلى الله عليه وسلم: (إنك رجل مفئود، ائت الحارث بن كلدة فإنه رجل يعرف الطب)، و كذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر من كانت به علة أن يأتيه فيستوصفه- أى يطلب منه وصف دواء- .. و عن محمد بن سعيد عن أبيه قال: مرض سعد فعاده النبي صلى الله عليه وسلم فقال: (إنى لأرجو أن يشفيك الله)، ثم قال للحارث بن كلدة (عالج سعدا) .. و فى صحيح مسلم عن جابر قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم إلى أبى بن كعب طبيبا فقطع منه عرقا ثم كواه عليه .. و فى الإصابة: دخل النبي صلى الله عليه وسلم على

الطب فى القرآن و السنة، ج ٩، ص: ٤

أسعد بن زرارة و قد أخذته الشوكة فكواه .. و فى سنن أبى داود أن النبي صلى الله عليه وسلم كوى سعد بن معاذ من رميته أى أن الجرح الذى حدث لسعد قد حسمه له الرسول صلى الله عليه وسلم بمشقص و لما ورم مكان الجرح حسمه مرة ثانية بالكى لإيقاف النزف الشديد الحاصل من الجرح.

و لقد حارب الإسلام البدع و الضلالات التى كانت فى عهد الجاهلية كالإيمان بالتطير و الطيرة و التمام و التكهن و العرافات و التنجيم و السحر. فقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (من علق تميمة فقد أشرك، التولة و التمام و الرقى من الشرك). فالإسلام دين لا يعترف إلا بالأسباب و العلل العلمية و التشخيصية، و ينبذ الخرافات كالتمام (الحجاب الذى يعلق فى الصدر و مثله) و غيرها التى ليس لها علاقة بطب أو بمنطق سليم فلا هى تجلب نفعاً و لا تدفع ضراً .. عن الأزهري قال: كانت الكهانة فى العرب قبل الإسلام فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم بطل علم الكهانة و أزهد الله تعالى الباطل بالفرقان جاء فى الحديث: (المنجم كاهن، و الكاهن ساحر، و الساحر كافر)، و عن جندب قال، قال النبي صلى الله عليه وسلم: (حد الساحر ضرباً بالسيف). و قد كتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه قبل موته يشير إلى عماله فى الأطراف أن اقتلوا كل ساحر و ساحرة، ورد ذلك عن أحمد و أبى داود، و قد قتلت حفصة جارية لها سحرتها، روى ذلك مالك فى الموطأ.

كان ترميض المجروحين و مواساتهم و العناية بأمرهم من أهم الأمور التى كان يعيرها رسول الله صلى الله عليه وسلم اهتماماً خاصاً فى غزواته، و قد اختار صلى الله عليه وسلم ربيعة الأسلمية لتقوم بالعمل فى خيمة متنقلة يمكن اعتبارها أول مستشفى حربى متنقل عند المسلمين، و كانت تداوى الجرحى و تحتسب بنفسها على خدمة من كانت به ضبعة من المسلمين، و قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأصحابه حين أصيب سعد: (اجعلوه فى خيمة ربيعة حتى أعوده من قريب). و قد حث الإسلام المرأة على الترميض و كان يطلق عليها الآسية لأنها تواسى المرضى و الجرحى فتضمم الجراح و تجبر العظام و تقى من النزيف و تسقى الجرحى فى الحروب بل و تقاتل إن لزم الأمر، فكان إسعاف الجرحى من اختصاص فضيلات النساء المسلمات، فكن يسرن إلى المعارك جنباً إلى جنب مع الرجال حاملات قرب الماء و إلى جانب كل منهن ما يحتاج إليه الجراح من اللقائف و الجبائر و وسائل الإسعاف المتوفرة. ففضلاً عن ربيعة رضى الله عنها هذه كانت الربيع بنت معوذ تغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت تسقى الجرحى و تخدمهم و ترد القتلى و الجرحى إلى المدينة، و أسهم الرسول صلى الله عليه وسلم

الطب فى القرآن و السنة، ج ٩، ص: ٥

لكعبية بنت سعد الأسلمية بسهم رجل فى خيبر حيث كان لها خيمة تداوى فيها المرضى و الجرحى «١».

هذا غيض من فيض هدى الإسلام فى الطب، و لكى نعطي بعض هذا الكثر العظيم من إعجاز القرآن و السنة حقه سنحاول فى هذا الكتاب و كتب قادمة أن نسلط الضوء عليه مبتدئين بالطب القرآنى و النبوى بكل أصنافه التشريحي و التشخيصى فى المجالات الوقائية، الفيزيائية، الجراحية، السريرية، و العلاجية. ثم نتطرق للسبق القرآنى و النبوى فى الوراثة و علم الأجنة فى الكتاب القادم، أما عن العلاج من الأمراض فهذا ما سنستعرضه فى كتاب الصيدلة و الأمراض من هذه السلسلة، و لن ننسى الجملة العصبية و الطب

النفسى.

هذا الموضوع بالذات فيه من الإعجاز القرآنى ما يبعث على العجب حقا، و تقام البحوث و الدراسات التى يتسابق لإجرائها علماء و باحثون و مختصون و أطباء و خبراء عالميون كثيرون من المسلمين و غيرهم و خصوصا من الأجانب غير المسلمين الذين اعترفوا من خلالها أن المعلومات التى توصلوا إليها فى بحوثهم الطبيه سواء أ كانت فى الطب الوقائى، الفيزيائى، الجراحى، السريرى، أو العلاجى خلال سنين عديدة من العمل المضمنى لفريق أو فرق بكاملها، سبقهم القرآن العظيم اليها بالإشارة فى آية أو عدة آيات منه. و أخص هنا كتب و بحوث الدكتور موريس بوكاى، الدكتور كيث مور، الدكتور الزندانى، الدكتور سليمان عمر قوش، الدكتور زغلول النجار، الدكتور كارم السيد غنيم، و بحوثا و كتبا عديدة جدا ... و كذلك محاضرات و كتب الأستاذ الدكتور محمد جميل الحبال، محاضرات الدكتور عمر عبد الستار و الأستاذ رعد الخزرجى و التى ذاع صيتها فى كافة أرجاء العراق فهى تتحدث عن أمور طبيه عديدة فجزاهم الله ألف خير.

فى هذا الكتاب و كتب لاحقه من السلسله ستعرض إلى بعض من هذه النفحات العلميه العظيمة من الطب القرآنى و النبوى فى مواضع شتى فى التشخيص و الوقايه و العلاج.

(1) قرص الطب النبوى، الإعجاز الطبى.

الطب فى القرآن و السنة، ج ٩، ص: ٧

## الفصل الأول الأم و الطفل

فى مجال العلوم الطبيه قام مجموعه من العلماء و الباحثين و الأطباء الإنجليز فى المستشفى الجامعى بمدينة ليدز شمال إنجلترا بإجراء تجارب على الأطفال حديثى الولادة لمعرفة تأثير إعطاء جرعات مختلفه من محلول السكر (سكروز) على بكاء الطفل و إحساسه بالألم بسبب غرز حقنه لسحب الدم. و لقد قامت المجله الطبيه البريطانيه الأسبوعيه بنشر البحث و نتائجه الكامله بتاريخ ١٠ / ٦ / ١٩٩٥ تحت عنوان منع تألم الأطفال الحديثى الولادة بواسطه محلول سكرى. وقع الاختيار على ستين طفلا و طفله بصحه جيدة تراوحت مدة حملهم بين ٣٧-٤٢ أسبوعا، و أعمارهم من يوم واحد إلى ستة أيام. و قد أجريت التجارب عليهم جميعا فى عنبر الولادة بالمستشفى المذكوره بوضع الماء المعقم فى أفواه نصفهم (٣٠)، أما النصف الآخر فقد قسم إلى ثلاثه أصناف:

الصنف الأول وضع فى أفواههم محلول سكرى بنسبه ٥، ١٢٪، الصنف الثانى أعطى محلول سكرى بنسبه ٢٥٪، و أما الصنف الثالث فأعطى جرعه من المحلول السكرى بنسبه ٥٠٪ (٢ مل)، و قد تم كل ذلك قبل دقيقتين من سحب عينه من الدم بالوخز بالحقنه من كل وليد للتعرف على نسبه ماده بليروبين فى الدم و التى تعتبر مؤشرا لوجود اليرقان عند الطفل. و اليرقان حاله طبيعه تحصل لكثير من الأطفال بعد الولادة و هى غير خطره و لا تدعو إلى القلق. و وخز الطفل بالحقنه لسحب الدم يدعوه للبكاء فتره من الزمن بسبب الألم. و لقد أجريت الدراسة بعد مراقبه بكاء الطفل لمدة ثلاث دقائق من وخزهم بالحقن. و أظهرت النتائج بصورة عجيبه أن:

\* المحلول السكرى فى فم الطفل يقلل كثيرا من الإحساس بالألم و سرعه ضربات القلب.

\* سجلت أحسن النتائج مع الأطفال الذين أعطوا جرعه ٥٠٪ من محلول السكر أى الذين تلقوا أعلى نسبه.

الطب فى القرآن و السنة، ج ٩، ص: ٨

\* كلما زادت نسبه السكر فى المحلول كلما خف البكاء و الإحساس بالألم و خفت سرعه نبضات القلب.

\* وضع ماده سكرية فى فم الطفل بعد الولادة تعمل بطريقه مدهشه على تخفيف أو منع الألم مثل استعمال أدويه منع الألم أو المسكنات.

و لقد أثبت عالمان آخران و هما بلاس و هوف ماير عام ١٩٩١ أن إعطاء ٢ مل من محلول سكري ١٢٪ عن طريق الفم للطفل تخفف كثيرا من بكائه و تقلل من إحساسه بالألم عند وخزه بالحقنة لسحب عينه من الدم أو عند القيام بعملية الختان. كما أثبت علماء آخرون مع بلاس عام ١٩٨٩ تأثير اللبن في تخفيف حدة البكاء و الإحساس بالألم لدى المواليد.

و لو تحولنا بعد هذه الجولة الطبية إلى الإسلام دين الرحمة و الشفاء للبشرية جمعاء لوجدنا بوضوح ما يلي: إن طبيب البشرية محمدا صلى الله عليه و سلم كان أول من وضع المادة السكرية في فم الوليد و ذلك بتحنيكه بالتمر المصوغ من فمه الطاهر، و جعل هذا العمل سنة شائعة بين المسلمين.

ورد في تمام حديث أنس بن مالك رضى الله عنه الوارد في الصحيحين: ( فولدت غلاما، فقال لى أبو طلحة: احمله حتى تأتي به النبى صلى الله عليه و سلم و بعث معه بتمرات، فأخذه النبى

الطب في القرآن و السنة، ج ٩، ص: ٩

صلى الله عليه و سلم فمضغها ثم أخذها من فيه فجعلها في فم الصبي ثم حنكه و سماه عبد الله)). و فى الصحيحين من حديث أبى بردة عن أبى موسى رضى الله عنه قال: ( ولد غلام فأتيت به النبى صلى الله عليه و سلم فسماه إبراهيم و حنكه بتمر (أى مضغها و ذلك بها حنك المولود) و دعا له بالبركة)). و لم يتوقف الأمر على ذلك بل ثبت علميا بأن التمر يحوى نسبة عالية جدا من السكر ٧٠-٨٠٪ و فيه سكر الفركتوز و الجلوكوز و هما يمنحان الجسم طاقة عالية و غذاء أساسا للجسم و الدماغ. و يحوى التمر أيضا على بروتين نسبة ٢٠٪ و فيتامين أ، ب ١، ب ٢، و حامض نيكوتينك. كما يحوى معادن مثل البوتاسيوم و الصوديوم و الكالسيوم و الحديد و المنغنيز و النحاس و غيرها. و يوجد البوتاسيوم بنسبة عالية و هو مفيد جدا لمنع نزيف الدم.

كلنا يحرص فى رمضان على سنة الإفطار على التمر و لا شك أن ذلك يضم الفوائد الغذائية إلى الحكم الطبية الكثيرة. و التمر مفيد جدا عند الولادة فقد ورد فى سورة مريم:

فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَ كُنْتُ نَسِيًّا مَّسِيًّا (٢٣) فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا (٢٤) وَ هُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رُطْبًا حَمِيمًا (٢٥) فَكُلِي وَ اشْرَبِي وَ قَرِي عَيْنًا فَإِمَّا تَرِينِ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنَّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا (٢٦)، و كلنا يعلم أن الولادة عملية مؤلمة تحتاج إلى طاقة حرارية و غذاء و إلى مواد تخفف نزيف الدم ... و كل هذا توفر فى دواء التمر فسبحان الله الحكيم.

و بعد إعطاء المادة السكرية فى فم الوليد بعملية التحنيك تأتي الوصفة النبوية الثانية و هى ختان المولود الذكر فى الأيام الأولى من الولادة (اليوم السابع)، و الختان عملية مؤلمة و لا شك أن المواد السكرية من التمر المصوغ تساعد جدا من تخفيف الألم عند هذه العملية.

و لم يقف الإعجاز الطبى النبوى عند هذا الحد بل تخطاه إلى الأمر بإرضاع الأطفال حولين كاملين و بداية الرضاعة هى إعطاء الكولستروم و هو اللبن المكثف الذى يحوى نسبة عالية من المواد الغذائية و مواد أخرى لتقوية المناعة و محاربة الالتهابات. و الرضاعة لوحدها معجزة طيبة و صحية للطفل و للأم على حد سواء. و لقد أثبتت الأبحاث كما أوردت آنفا فائدة اللبن فى تخفيف الانزعاج و الاضطراب و القلق عند الوليد. و لعل تحنيك المولود بالسكريات و الرضاعة الطبيعية و الختان من أروع المعادلات الصحية المنسجمة

الطب في القرآن و السنة، ج ٩، ص: ١٠

التي كشفت عنها علوم العصر الطبية، و هى بجملتها رحمة بهذا المخلوق الضعيف- الوليد- الذى أمن له البارئ سبحانه وسائل الصحة و الوقاية ... و لقد اتصلنا بعد هذا البحث بالأطباء الذين قاموا بإجرائه و قدمنا لهم اقتراحا بعمل التجارب على السكريات من التمر و اقترحنا إجراءها على الأطفال المسلمين الذى يرغب أولياء أمورهم بذلك، و كذلك عمليات الختان التى يجد المسلمون عادة صعوبة

بالغة في إجرائها في المستشفيات البريطانية و التي نحلم جميعا بتسهيلها لأطفالنا الذكور بعد الولادة، بالإضافة إلى ممارسة الرضاعة الطبيعية أيضا، لا شك أن كل هذا سيكون مصدرا جيدا لإتمام البحث العلمي الطبي. و لعل في هذا البيان ما يحث العلماء و الأطباء المسلمين على إجراء التجارب العلمية و الطبية على كثير مما ورد في القرآن الكريم و في سنة الرسول صلى الله عليه و سلم في ذلك بلا ريب خدمة عصرية طيبة لحقائق الإسلام و للدعوة إلى الله بأسلوب العصر و لتثبيت اليقين و ترشيد الضائعين من أبناء المسلمين «١».

يقول الدكتور أنيس الراوى: يولد الطفل معقما ١٠٠٪ فيحتاج إلى فلورا للفم، و وجد أن التحنيك يمنح الطفل (الفلورا)، و أن جراثيم الفم للعائلة الواحدة و التي يحمل الطفل مضاداتها في دمه من أمه (مناعة طبيعية) تحدد بهذا التحنيك، و كذلك فإن الطفل بعد تحنيكه من فم الأسرة يمنع من الحصول على جراثيم غريبة عن جراثيم فم الأسرة الواحدة لأنه لو كشفنا عن جراثيم الفم للأسرة الموحدة نجدها متشابهة و تختلف عن الأسر الأخرى.

أما عن مدة الحمل و الفصال و فوائد الرضاعة الطبيعية، فيقول الله تعالى:

\* وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنَمِّمَ الرِّضَاعَةَ، (البقرة: من الآية ٢٣٣) .. قال جمهور المفسرين: إن هذين الحولين لكل ولد، و روى عن ابن عباس أنه قال هي في الولد يمكث في البطن ستة أشهر فإن مكث سبعة أشهر فرضاعه ثلاثة و عشرون شهرا، فإن مكث ثمانية أشهر فرضاعه اثنان و عشرون شهرا، فإن مكث تسعة أشهر فرضاعه واحد و عشرون شهرا لقوله تعالى: وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ

(١) د. عبد الحميد القطمة، رئيس الجمعية الطبية الإسلامية في بريطانيا، مجلة الطبيب العربي، المجلد ٥، العدد ٣، ١٩٩٥، ص ١٩ - ٢٠، تصدر عن اتحاد الأطباء العرب في أوروبا.

الطب في القرآن و السنة، ج ٩، ص: ١١

أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبِّتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (١٥)، (الأحقاف):

(١٥). و على هذا تتداخل مدة الحمل و مدة الرضاع. و يقرر القرآن هنا حقيقة فائدة الرضاع من حليب الأم المعقم و الذي هو أصح غذاء من كل أنواع الحليب الصناعي و العادى.

فوائده الغذائية و النفسية ثابتة و مهمة للأم و مفيدة لأعضائها التناسلية، و تقلل من الاستعداد للحمل طوال مدة الرضاعة حتى تستعيد الأم صحتها و تختزن في جسمها المواد اللازمة للحمل مما كشفه الطب الحديث «١».

لقد أثبتت الأبحاث الطبية أن لبن الأم يتفوق تفوقا حاسما من ناحية تركيبه الفريد و احتوائه على المواد الأساسية للحياة و التغذية و النمو من بروتينات و دهون و فيتامينات و أملاح و معادن. كذلك أكدت البحوث الطبية على الذين يرضعون رضاعة طبيعية من الأم، و آخرين يرضعون حليبيا مجففا أن مادة الدهون الفوسفورية **pospholipids** و الموجودة في حليب الأم بنسبة كبيرة، و التي تدخل في تركيب الجهاز العصبي للطفل، تلعب دورا أساسيا في نموه و لها تأثير كبير يمتد أيضا إلى نهاية عمر الإنسان. كما و أكدت أيضا أن أطفال الرضاعة الطبيعية أكثر ذكاء من أطفال الرضاعة الصناعية بسبب تأثير الرضاعة الطبيعية في نمو مخ الطفل في العام الأول.

كذلك أثبتت البحوث أيضا أن دهن الكوليسترول في لبن الأم أقل نسبة ١٠٪ من اللبن المجفف و لذلك فإن أطفال الرضاعة الطبيعية أقل عرضة لمرض تصلب الشرايين و البدانة و الذبحة الصدرية فيما بعد، و هذا ما أكده الدكتور فردريك روبين الحاصل على جائزة نوبل في الطب عام ١٩٧٦. بالإضافة إلى أن لبن الأم يحمى الطفل من أمراض الحساسية الغذائية التي تبدأ مع الشهور الأولى لحياة الطفل، و قد نوقشت نتائج البحوث التي أجراها الدكتور فيالات أستاذ أمراض الحساسية بكلية طب باريس مع الدكتور سمير خضر

أستاذ الصحة العامة لكلية طب طنطا، و ملخصها أن لبن الأم يحوى على أجسام مناعية تقلل إفراز مادة الاميونوجلوبين المسببة للحساسية، كما أن لبن الأم يحتوى على مواد بيئية تحمى الطفل من الإصابة بأى مرض و يعطى فرصة لبناء جهازه

(١) قرص موسوعة الطب النبوى، الإعجاز الطبى فى الإسلام، الرضاعة.

الطب فى القرآن و السنة، ج ٩، ص: ١٢

المناعى لمدة ثلاثة أشهر تقريباً. و الرضاعة الطبيعية لمدة سنتين تقلل من فرص الحمل فى هذه الفترة مما يؤدى إلى تنظيم النسل بصورة تلقائية، هذا بالإضافة إلى الصفة الاقتصادية العظيمة للرضاعة الطبيعية و تأثيرها على ميزانية الأسرة. أما الرضاعة الصناعية فقد أثبتت البحوث ما يلى:

\* سبب أساسى فى تشوه أسنان الطفل فيما بعد.

\* سبب أساسى فى أمراض الإسهال المتكرر و الذى يؤدى إلى تلف الأغشية المخاطية المبطنه للأمعاء و إلى نقص التغذية و الهزال.

\* أثبت فريق طبى ألمانى أن هناك علاقة وثيقة بين الرضاعة الصناعية و إصابة الإنسان بارتفاع ضغط الدم فيما بعد.

\* أثبت الدكتور فردريك روبين أن نسبة إصابة الأم بسرطان الثدي أقل عند أمهات الرضاعة الطبيعية. و أثبت الدكتور على إبراهيم

أستاذ أمراض النساء و الولادة بكلية طب القاهرة أن الأم المرضعة لابنها مدة سنتين نسبة إصابتها بسرطان الثدي يساوى صفراً.

\* الآثار النفسية و العلاقة الوشيجه بين الأم و رضيعها مما يجعله أكثر استقراراً من حيث حالته النفسية و الشخصية و الذهنية، بينما

الرضاعة الصناعية لا تؤدى إلى هذه النتائج.

يقول تعالى: حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَ بَنَاتُكُمْ وَ أَخَوَاتُكُمْ وَ عَمَّاتُكُمْ وَ خَالَاتُكُمْ وَ بَنَاتُ الْأَخِ وَ بَنَاتُ الْأُخْتِ وَ أُمَّهَاتُكُمْ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَ أَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرِّضَاعِ وَ أُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَ رَبَائِبُكُمْ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَ حَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَ أَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً (٢٣)، (النساء):

(٢٣)، و فى هذا المجال أثبتت البحوث الطبيه أن تحريم زواج الأخوة من الرضاعة له حكمه بالغه، حيث وجدوا أن هناك أجساماً فى

لبن الأم المرضعة يمكن أن تؤدى إلى أعراض مرضية للأخوة فى الرضاعة عند الزواج، و قد نوقش هذا البحث فى المؤتمر العالمى

للإعجاز الطبى فى القرآن المنعقد فى القاهرة فى سبتمبر ١٩٨٥ «١».

(١) الاكتشافات العلميه الحديثه و دلالاتها فى القرآن الكريم، د. سليمان عمر قوش، ص ٤٩.

الطب فى القرآن و السنة، ج ٩، ص: ١٣

## الفصل الثانى التوصيات الجنسية و التناسلية فى القرآن و السنة

### إشارة

اهتم الإسلام بأصلية القرآن الكريم و السنة المطهرة بالأمر الصحى و على رأسها المسائل التناسلية و ما يرتبط بها من عملية الجماع، و

صحة الأعضاء التناسلية للجنسين و كيفية إدامتها، و ما يتعلق بالتغذية الضامنة لذلك، و من أمثلة ذلك اهتمامه بالدم و تبيان حالاته، و

كذلك حالة الحيض للمرأة، و غير ذلك مما سنفصل أدناه:

### ١. دم المحيض (الدورة الشهرية عند المرأة)

: يقول الله تعالى في كتابه العزيز: وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَىٰ فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ (البقرة: ٢٢٢).

نقرأ في العجائب في بيان الأسباب (ج: ١ ص: ٥٥٣) ما نصه: (أخرج مسلم من طريق ثابت البناني عن أنس أن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة منهم لم يؤاكلوها ولم يشاربوها ولم يجامعوها في البيوت فاستل النبي صلى الله عليه وسلم، فأنزل الله تعالى وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَىٰ... الآية فأمرهم أن يؤاكلوهن و يشاربوهن و أن يكونوا معهن في البيوت و أن يفعلوا كل شيء ما خلا النكاح، فقالت اليهود ما يريد هذا الرجل أن يدع شيئاً من أمرنا إلا خالفنا فيه، فجاء عباد بن بشر و أسيد بن حضير فأخبراه بذلك و قالوا يا رسول الله أ فلا ننكحهن في المحيض فتمعر وجه رسول الله حتى ظننا أنه قد غضب عليهما فقاما فاستقبلهما هدية من لبن فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم في آثارهما فسقاها ففعلنا أنه لم يغضب عليهما. و أخرج عبد بن حميد من طريق شيبان عن قتادة كان أهل الجاهلية إذا حاضت المرأة لم يجامعوها في بيت و لم يؤاكلوها في إناء فأنزل الله تعالى في ذلك و حرم فرجها و أحل ما سوى ذلك) ..

و في نفس الكتاب (ج: ١ ص: ٥٥٥) نقرأ ما نصه: (سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله

الطب في القرآن و السنة، ج ٩، ص: ١٤

عز و جل وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ، قالت اليهود من أتى امرأته من دبرها كان ولده أحوال و كان نساء الأنصار لا يدعن أزواجهن يأتونهن من أدبارهن فجاءوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألوه عن إتيان الرجل امرأته و هي حائض و عما قالت اليهود، فأنزل الله تعالى:

وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَىٰ فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ (٢٢٢)، و هنا يعني الاغتسال فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله يعني القبل، و قال تعالى: نَسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ اعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (٢٢٣)، (البقرة: ٢٢٣). و إنما الحرث حيث ينبت الولد و يخرج منه قلت و هذا مع انقطاعه فيه نكارة في سياقه).

عند ما نقرأ الآية مليا نقف عند قوله تعالى: (قل هو أذى)، أي قل يا محمد هو أذى. هذا الأذى للمرأة بألمها و للرجل لقرص المنظر و للحالة النفسية للثنتين معا، و وجه الأذى هنا و الذي بسببه حرم الاختلاط الجنسي في هذا الوقت كما اكتشفت البحوث الحديثة بعد مرور ١٤ قرنا من نزول الآية، أن المهبل يحتوي أورجانزمات بكتيرية عضوية تسمى (dodderlein bacilli) تخمر الجليوكوجين إلى حامض اللبن فتجعل محتويات المهبل حامضية تقاوم الإصابة و لكن في وقت الحيض و بسبب نزول الدم يكون الوسط متعادلا لا يقاوم نمو الجراثيم الضارة، فالاتصال الجنسي في هذه الفترة وسيط خصب لنقل الجراثيم الصديدية لتتكاثر في المهبل و تؤدي إلى التهاب الجهاز التناسلي فتقود إلى العقم، و قد يمتد ذلك الأذى للرجل. كذلك تكون المرأة مضطربة الأعصاب تقاسى آلاما شديدة في صلبها و حدة في طبعها و احتقاناً في أعضائها التناسلية، و الطب يمنع الأخصائي من الكشف عليها زمن الحيض كي لا يضاعف من آلامها، و بذلك تكون حرمة الوقاع و الجماع هنا منطقية جدا لفائدة جميع الأطراف لما يترتب عليها من أضرار صحية جسيمة «١».

و هنا تجدر الإشارة إلى أن باحثه فرنسية متخصصة درست حالة المحيض في

(١) قرص موسوعة الطب النبوي، الإعجاز الطبي في الإسلام، المحيض.

التوراة و الإنجيل لغرض المقارنة لأنها رأت أن نسب أمراض السرطانات و الالتهابات الخطيرة في المناطق التناسلية في الجنسين عند النصراني أكثر مما هو عند اليهود، فتساءلت عن السبب، فمما دفعها لعمل هذا البحث .. توصلت الباحثة في بحثها إلى نتائجها التي

بينت أن سبب زيادة نسب الإصابات عند النصارى أكثر من اليهود يعود لأن اليهود يعتزلون النساء فى المحيض و لكنهم يعاملونهن معاملة الحيوانات، فلا يقربوهن و لا يأكلون معهن. بينما النصارى لا يأنهون بحالة المحيض فىأتون نساءهم أثناءها فتكثر عندهم الإصابات.

و قد أعلنت عن نتائجها هذه فى مؤتمر خاص بذلك عام ١٩٩٢ م، و يشاء الله تعالى أن يحضر المؤتمر طالب مسلم من السعودية مما دفعه بعد المؤتمر للذهاب إليها و اطلاعها عن ما ذكر فى كتاب الله تعالى فتعجبت لأنها رأت ذلك مطابقا تماما لما توصلت إليه، فما كان منها إلا أن نطقت بالشهادتين و أسلمت، و الحمد لله على نصره المبين ..

و سنذكر فى كتاب الصيدلة و العلاج كيف أمر النبى صلى الله عليه و سلم باستخدام القطن و أساليب أخرى فى علاج دم الحيض عند المرأة.

## ٢. أوضاع الجماع

: ركز الشرع الحنيف على أمور أساسية فى الزواج الشرعى منها ما يتعلق بما يسبق الزواج و التهيؤ له و شروط ذلك، و كيفية اختيار الزوجة أو الزوج و الخطبة و المهر لغرض الحصول على البيت السعيد. و منها ما يتعلق بأمر بعد الزواج و كيف تدوم المحبة بين الزوجين على أسس المودة العظيمة التى تسمى على العاطفة الجنسية المجردة لتتشر التفاضى عن السلبيات و التفاهم على أمر الحياة المعقدة، و الرحمة بعد ما يصل العمر بالزوجين عتيا و ينقطع المزاج الشهوانى فإذا بالعلاقة تكون على أروع و أقدس صلة.

و مما يؤثر عن النبى صلى الله عليه و سلم أنه علم الأمة أمر التعامل مع النساء على أعظم أسلوب و أرقى طريقة ملؤها التقدير و الاحترام و الحنان و المعاونة و التغاضى و الصبر، فلم يضرب رسول الله صلى الله عليه و سلم امرأة فى حياته قط، بل كان آخر دعائه قبل موته صلى الله عليه و سلم أن (استوصوا بالنساء خيرا) .. فالزوجان كما علمنا الحبيب صلى الله عليه و سلم يبدآن حياتهما الزوجية بالصلاة ركعتين و من ثم الدعاء لله تعالى بأن يبارك لهما فى هذه الزيجة. و كذلك علمنا رسول الله صلى الله عليه و سلم فى أحاديث

الطب فى القرآن و السنة، ج ٩، ص: ١٦

عدة أن المرأة بحاجة للمداعبة و القبل الحارة قبل الجماع لأن فى ذلك خير لها بالعود و كسر الحياء و كذلك كى تتجاوب مع الرجل فيحصل القبول الجنسى للطرفين.

و قد أثبتت البحوث الحديثة أن الرجل يصل إلى الشهوة الكبرى قبل المرأة، لذلك كانت المداعبة و القبل مهمة جدا كى يصل الطرفان للشهوة و اللذة الكبرى معا و يحصل المطلوب من الزواج من الناحية العاطفية التى تعتبر من الأساسيات فى ديمومة الزواج. ثم إن رسول الله صلى الله عليه و سلم حث على زواج البكر و فضله على زواج الشيب و فى كليهما خير، ففى صحيح مسلم (الرضاع ٢٦٦٢) عن عطاء قال أخبرنى جابر بن عبد الله قال تزوجت امرأة فى عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم فلقيت النبى صلى الله عليه و سلم فقال: (يا جابر تزوجت)، قلت نعم قال: (بكر أم شيب)، قلت شيب قال: (فهلما بكرا تلاعبها)، قلت يا رسول الله إن لى أخوات فخشيت أن تدخل بينى و بينهن قال: (فذاك إذن المرأة تنكح على دينها و مالها و جمالها فعليك بذات الدين تربت يداك) ... و إنك لتجد أخى القارئ فى كتب الفقه الإسلامى من تفاصيل العملية الجنسية وفق الشرع الإسلامى ما يبعث على العجب لعظمة الإسلام فى توضيحه لكل تفاصيل الحياة بشكل أثبت التجارب الحديثة فى علوم النفس و الاجتماع دقتها و عظمة تشريعها لأنها تنظر لكل مصالح الخلق و ليس لطرف دون طرف، فيمكن للقارئ المبتدئ أن يقرأ كتاب الأستاذ الدكتور عبد الكريم زيدان (المفصل فى أحكام المرأة و البيت المسلم) كى يجد دقة هذه الرؤيا.

## ٣. أثر الزنا و الشذوذ الجنسى



: حرم الإسلام الزنا لأضراره الصحية الخطيرة، ولأن الإسلام هدفه هو إقامة مجتمع نظيف طاهر، وما الزانى إلا حيوان منحل الخلق، سقيم النفس، خبيث الطبع، تحسبه إنسانا إذا قابلته، وتخاله رجلا إذا لمحتة، ولكنك تخاطبه فإذا هو حيوان دنىء، الأنعام أفضل منه لأن فيها النفع للبشر، ولكن هذا لا نفع فيه، فهو يخدع المرأة ويدعى أنه مغرم بها، وهى بدورها تخدعه بأنه حبيبها الأوحد. الله تعالى يريد مجتمعا فاضلا يستحق مبدأ الاستخلاف فى الأرض بينما هؤلاء الحيوانات البشرية يريدون أن تشيع الفاحشة و مبدأ قانون الغاب فى الأرض لمن كرمه الله تعالى. اسمع إلى ربك و هو يدعوك لأن لا تنحدر للردائل كى لا تستحق العقوبة،

الطب فى القرآن و السنة، ج ٩، ص: ١٧

اسمع أخى فى الله و تدبر: وَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا (٢٧)، (النساء: ٢٧).

اكتشف العلم الحديث أمراضا مرعبة يتسببها الزنا منها الزهري، السيلان، القرحة الرخوة، القرحة الأكلة. الزهري يقود إلى الشلل و تصلب الشرايين و الذبحة الصدرية و تساقط الشعر و الإجهاض عند المرأة، و فى الجنين البله و الضمور العضلى الوراثى. بينما السيلان يؤدى إلى العقم و التهاب الجهاز التناسلى بأجمعه و العمى و روماتيزم الشباب.

و كل الأمراض التناسلية تؤدى إلى انحراف المراكز العليا بالمخ عن وظيفتها الأصلية «١».

أما عن مرض العصر الذى دوخ علماء الطب و الوراثة و الأمراض فهو مرض الإيدز أو مرض نقص المناعة و الذى ينتج عن الزنا أساسا و عن أسباب أخرى. و كأن الله تعالى يريد أن يقول للناس كلما ازددتم فسادا كانت لكم أمراض تفتك بكم حتى تفيقوا من فسادكم و تطبقوا أوامر الله فى العلاقات الجنسية السليمة، و لعل حديث رسول الله صلى الله عليه و سلم فى هذا الموضوع يبين التحذير من خطورة المسألة، فعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: ( قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: خمس بخمس)، قيل يا رسول الله و ما خمس بخمس قال صلى الله عليه و سلم: ( ما نقض قوم العهد إلا سلط عليهم عدوهم و ما حكموا بغير ما أنزل الله إلا فشا فيهم الفقر و لا ظهرت فيهم الفاحشة إلا فشا فيهم الموت و لا منعوا الزكاة إلا حبس عنهم القطر و لا طففوا المكيال إلا حبس عنهم النبات و أخذوا بالسنين) «٢» ... و روى ابن ماجه و البزار و البيهقى من حديث ابن عمر و لفظ البيهقى أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: ( يا معشر المهاجرين خصال خمس إن ابتليتم بهن و نزلن بكم أعوذ بالله أن تدركوهن لم تظهر الفاحشة فى قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الأوجاع التى لم تكن فى أسلافهم و لم ينقصوا المكيال و الميزان إلا أخذوا بالسنين و شدة المئونة و جور السلطان و لم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء و لو لا البهائم لم يمطروا و لا نقضوا عهد الله و عهد رسوله إلا سلط عليهم عدو من غيرهم فيأخذ بعض ما فى أيديهم و ما لم

(١) قرص موسوعة الطب النبوى، الإعجاز الطبى فى الإسلام، الزنا.

(٢) رواه الطبرانى فى المعجم الكبير، ج / ١١، ص ٤٥، رقم (١٠٩٩٢)، و انظر مجمع الزوائد للهيثمى، ج / ٣، ص ٦٥، و الكبائر للذهبي، ص ٣٥، و الترغيب و التهيب، ج / ١، ص ٣١٠.

الطب فى القرآن و السنة، ج ٩، ص: ١٨

تحكم أمتهم بكتاب الله إلا جعل بأسهم بينهم) «١» ... و قد حصل كل ذلك كما تنبأ المصطفى صلى الله عليه و سلم، و منها أن الناس شاعت فيهم الفاحشة فابتلاهم الله تعالى بأمراض لم تكن فى من سبقهم، و لا حول و لا قوة إلا بالله العلى العظيم «٢».

و الإيدز هذا مرعب مرعب، ففى إفريقيا وحدها يموت نحو ستة آلاف شخص يوميا بسبب مرض نقص المناعة المكتسب - الأيدز - و يفوق هذا الرقم ضحايا الحروب و المجاعات و الفيضانات. و ينتج عن ذلك ازدياد أعداد الأطفال الذين يطلق عليهم أيتام الأيدز بصورة تنذر بالكارثة. شخص هذا المرض للمرة الأولى فى بداية ثمانينات القرن الماضى، إلا أن أول حالة إصابة ربما تكون قد

حدثت قبل ذلك بكثير فى إفريقيا، إذ يعتقد أن تاريخ ذلك يعود إلى الخمسينات. و قد أدى استخدام بعض الأدوية للعلاج فضلا عن نشر التوعية بين السكان فى بعض أجزاء العالم إلى وقف انتشار المرض، لكن إفريقيا تعاني من تحول المرض إلى وباء منتشر بسبب أن معظم المصابين بالفيروس المسبب للأيدز ليسوا على دراية بحقيقته إصابتهم.

يعتقد معظم الباحثين المختصين بأن الإنسان اكتسب مرض نقص المناعة من قروود الشمبانزى التى تحمل فيروسا مشابها للفيروس الذى يسبب المرض عند البشر و يطلق عليه اختصارا أتش آى فى (hiv). و يقول هؤلاء الباحثون إن المرض انتقل عن طريق تناول لحوم تلك القروود أو التعرض للعض من قبلها. لكن هناك أقلية من الباحثين ترى أن انتشار المرض جاء عن طريق لقاح حصر من أنسجة قرد شمبانزى مصاب بالفيروس.

كلمة الأيدز اختصارا لعبارة- متلازمة نقص المناعة المكتسب- بالإنجليزية أما مختصر العبارة بالفرنسية فهو- سيدا. و فيروس الأيدز يسبب للمصابين به فقدان القدرة على مقاومة الإصابات بسبب ضعف أجهزة المناعة لديهم أو انهيارها مما يجعلهم عرضة لأمراض أخرى مثل الالتهاب الرئوى و السرطان و السل و إصابات الجهاز الهضمى و غيرها. قد لا- يظهر للمصابين بالفيروس أى أعراض واضحة لسنوات و لا تثبت إصابتهم إلا بواسطة تحليل عينه من الدم. غير أن الأعراض الأولى التى تظهر على المصابين قد

(١) الترغيب و الترهيب، ج / ١، ص ٣٠٩.

(٢) لنا عودة لهذين الحدين الشريفين فى كتب لاحقة من هذه السلسلة لما لهما من تنبؤات عجيبة لما حصل فى زماننا.

الطب فى القرآن و السنة، ج ٩، ص: ١٩

تتضمن فقدان الوزن و السعال الجاف و الحمى المتكررة و الإجهاد و انتفاخ الغدد و الإسهال.

و ينتقل فيروس نقص المناعة البشرى بواسطة سوائل الجسم مثل الدم و السائل المنوى و سائل المهبل و حليب الأم. و أكثر الطرق شيوعا لانتشار المرض هى الاتصال الجنىسى و استخدام الحقن الطبية لأكثر من مرة و انتقاله من الأم لجنينها أو وليدها. كما ينتقل الفيروس عن طريق نقل الدم إلى المرضى. لكنه لا ينتقل من شخص لآخر عن طريق اللقاءات الاجتماعية. لا يوجد علاج فعال لمرض الأيدز كما لا يوجد لقاح للوقاية منه. لكن هناك أدوية بإمكانها الحد من انتشار الفيروس و معدل تدميره للجهاز المناعى. و قد أدى استخدام الأدوية عند بعض المرضى إلى انخفاض مستوى الفيروس فى أجسادهم إلى درجة أنه لا يظهر فى الاختبارات. يشكل الوعى بالمرض أحد أهم النقاط الرئيسة فى الوقاية منه.

و تولى بعض البلدان الأولوية لاختبار الدم لمساعدة حملة الفيروس فى معرفة حقيقة الأمر.

و ترى الأمم المتحدة أن الدول الفقيرة يمكن أن تحرز نتائج أفضل فى هذا المضمار إن هى اعتمدت تحسين وسائل التوعية و التثقيف و التعليم و توفير الواقى الذكرى لكل من يحتاجه. و تشير الإحصاءات إلى أن عدد ضحايا الأيدز انخفض فى البلدان الغنية بفضل استخدام الأدوية المضادة له، لكنه تحول إلى وباء فى العديد من البلدان الفقيرة. و تقدر الأمم المتحدة أن الأيدز سيقتل أكثر من ثلث الذكور البالغين فى بعض أجزاء إفريقيا.

و طبقا للأمم المتحدة فإن الأيدز يتصدر الآن أسباب الموت فى إفريقيا و يعتبر القاتل الرقم الواحد فى القارة و الرابع فى بقية أنحاء العالم. و تشير إحصاءات المنظمة الدولية إلى أن ٢٨ مليون شخص ماتوا بسبب المرض العام الماضى.

يرى العلماء أن ارتفاع عدد حالات الإصابة المتنامى بصورة مرعبة فى القارة أمر يبعث على أقصى حالات القلق. و يعيش فى بلدان جنوب القارة الأفريقية ثلثا المصابين فى العالم بفيروس أتش آى فى الذى يسبب مرض الأيدز. و وفقا لإحصاءات منظمة الصحة العالمية فإن وباء الأيدز يقتل أكثر من مليونى شخص كل عام فى إفريقيا. و تقدر الأمم المتحدة عدد الأفارقة الذين فقدوا حياتهم

نتيجة المرض منذ تشخيصه للمرة الأولى بأحد عشر مليوناً. و الواقع أن المرض بدأ يتخذ طابعا وبائيا فى هذه القارة، لكن استجابة الحكومات فى غالب الأحيان كانت بطيئة. و أدت عوامل كثيرة إلى تفاقم المشكلة بينها

الطب فى القرآن و السنة، ج ٩، ص: ٢٠

الفقره و الأمية و نقص التوعيه و ضعف النظام الصحى و تدنى المستوى الاجتماعى للمرأة.

و تحتاج القارة الأفريقية لمواجهة المرض إلى مد يد العون إليها و حصولها على أدوية منخفضة الأثمان ليكون بإمكان جميع المصابين الحصول عليها.

بالإضافة إلى ما مضى فإن الزنا ينتج عنه اضطرابات و اختلالات نفسية و ذهنية تؤدي بصاحبها رجلا كان أم امرأة إلى أن يكون مختل التصرفات و السلوك مستهجنا من كل عاقل و ذى لب. كما و لا يمكننا أن نتغاضى عن الآثار المدمرة للأسرة و الفرد و المجتمع على حد سواء و الناتجة عن تدمير العلاقات الزوجية و الأسرية، ضياع الأنساب المتأتى عن كثرة أولاد غير شرعيين و تدمير لسمعته و عرض هؤلاء اللقطاء و أهل المرأة أيضا، العزوف عن الزواج لاستسهال هذا الأمر الفظيع.

أما فى الآخرة فإن مثوى فاعلى هذا الجرم نار جهنم و بنس المصير ما لم يتداركوا بالتوبة و الإنابة، لأنهم لم يحافظوا على ما ائتمنهم الله عليه و هو شرفهم و عفتهم فاستحبوا أن ينتموا إلى صنف الحيوانات، و قد وردت فى أحاديث المعراج أن النبى صلى الله عليه و سلم كان يمر بأقوام يعذبون فسأل الأمين جبريل عليه السلام عن أقوام يخرج الصديد من فروجهم فأخبره هؤلاء أهل الزنا فى الدنيا، و العياذ بالله. و قد حدث رسول الله صلى الله عليه و سلم عن بعض صفات الزناة بقوله صلى الله عليه و سلم: و كان أكثر ما يخشاه رسول الله صلى الله عليه و سلم على أمته الركون إلى الدنيا و شهواتها و منها الزنى، فقد أخرج الإمام أحمد فى مسنده (مسنده الأنصار ٢٥٦٠)، عن عبيد الله بن رافع عن ميمونة زوج النبى صلى الله عليه و سلم قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: (لا تزال أمتى بخير ما لم يفسح فيهم ولد الزنا فإذا فشا فيهم ولد الزنا فيوشك أن يعتمهم الله عز و جل بعقاب).

هل عرفت أخى الكريم لما ذا الله تعالى يتوسل إلينا و هو الغنى عنا و هو ملك الملوك أن لا ننحدر لعمل أهل الشهوات، و هل عرفت لما ذا أمرنا تعالى بالابتعاد عن كل ما يقرب إلى الزنا و لا تقربوا الزنى إنه كان فاحشه و ساء سبيلا (٣٢)، (الإسراء: ٣٢).

بل و هل عرفت لما ذا كان الإسلام محقا عند ما يستخدم الشدة لمن يمارس الزنا كى يحفظ المجتمع من التحول للحيوانية التى تدمر قدسيه الكائن البشرى الذى حفظت و قنت شهوته بالأسلوب الذى يحفظ الحقوق للجميع ألا و هو الزواج بشروطه الإسلامية الرائعة الزانية و الزانى فأجلدوا كل واحد منهما مائة جلده و لا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله إن

الطب فى القرآن و السنة، ج ٩، ص: ٢١

كُتِبَ تُوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلِيَشْهَدَ عِندَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ (٢)، (النور: ٢). بل إن الإسلام ربط بين الزنا للمتزوج مع المشرك بالله التارك لجماعة المسلمين أى المرتد، فقد أخرج الإمام مسلم فى (القسامه و المحاربين و القصاص و الديات ٣١٧٥) عن مسروق عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: (لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله و أنى رسول الله إلا بإحدى ثلاث الثيب الزانى و النفس بالنفس و التارك لدينه المفارق للجماعة).

كل ذلك لأن الإسلام الحنيف جعل الزواج أقدس رابطة بين البشر، لأنها تعنى بناء المجتمعات التى أراد الله تعالى منها أن يجعل البشر مستخلفين فى الأرض ليعمروها بما أمر ربهم، فلا يجوز أن تنتهك بالزنا و الخيانة و العلاقات المشبوهة فبذلك انتهاك لمكانة البشر أنفسهم الذين خلقوا فى أحسن تقويم: و إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَ يَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَ نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَ نُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّى أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٣٠)، (البقرة: ٣٠) .. أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَا وَ يَكْشِفُ السُّوءَ وَ يَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أ إله مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَدَّكَّرُونَ (٦٢)، (النمل: ٦٢) .. آمَنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ أَنْفَقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ أَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ (٧) (الحديد: ٧).

ولأن الزواج هو ما عبر عنه القرآن الكريم بالميثاق الغليظ، وهو أقوى وأقدس رابطة، إذ لم يتكرر هذا اللفظ القرآني إلا ثلاث مرات:

١. في رابطة الزواج وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا (٢١)، (النساء: ٢١) ..

٢. رابطة أخرى هي ميثاق أخذه الله تعالى على أولى العزم من الرسل وهم الرسل الخمسة الأقرب إلى الله تعالى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام جميعاً فلم ينقضوا الميثاق بل أدوه خير أداء على أفضل ما تؤدي الأمانات صلوات ربي وسلامه عليهم أجمعين وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا (٧)، (الأحزاب: ٧).

الطب في القرآن و السنة، ج ٩، ص: ٢٢

٣. ثم في موضع آخر وهو الميثاق الذي أخذ على بني إسرائيل بأن يطبقوا ما أمرهم الله تعالى في شريعته سيدنا موسى عليه السلام فلم ينفذوا وخانوا الأمانة وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمْ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا (١٥٤)، (النساء: ١٥٤).

فلك الحكم أخى الكريم، فانظر أى الخيارات تختار أ تكون من النوع الذى يؤدي أمانه هذا الميثاق الغليظ فتكون أمينا عند الله كحال من أدوه من أولى العزم من الرسل، أم ممن خانوه فتكون من النوع الثالث، وإن من أعظم خيانات هذا الميثاق الزنا الذى كان صنوا للكفر والعياذ بالله. فقد أخرج ابن أبى الدنيا عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال: (ما من ذنب بعد الشرك أعظم عند الله من نطفة يضعها الرجل فى رحم لا يحل له).

أما الشذوذ الجنسى كاللواط مثلا فقط خص القرآن الكريم آيات عديدة لتفصيل قصة العذاب الذى حل بمجموعة بشرية مارست اللواط هى قرية سدوم فى وادى الأردن و التى حذرها سيدنا لوط من مغبة فعلها فى الشذوذ الجنسى. يقول الله تعالى فى قصة هؤلاء الشاذين على لسان سيدنا لوط عليه السلام: إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ (٨١)، (الأعراف: ٨١) .. أ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ (٥٥)، (النمل: ٥٥) .. وَ لوطاً إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ (٢٨)، (العنكبوت: ٢٨) .. أ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَ تَقَاطَعُونَ السَّبِيلَ وَ تَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٢٩)، (العنكبوت: ٢٩).

معلوم أن الشذوذ الجنسى و منه اللواط له أضرار صحية و اجتماعية و نفسية للفرد و المجتمع، و لا داعى لسرد ما توصلت له البحوث الطبية فى ذلك لأن فيه تفصيلا كبيرا من جهة و لأن النفس البشرية السوية تعف عنه من جهة أخرى، و من أراد التفصيل فيماكانه الرجوع لمصادر طبية عالمية تتحدث عن تلك الأضرار.

الطب في القرآن و السنة، ج ٩، ص: ٢٣

## الفصل الثالث التغذية الصحية

### إشارة

من الطعام ما هو مفيد و منه ما هو مضر، و قد فصل الطب القرآنى و النبوى فى هذا أيما تفصيل، و إليكم بعضا من هذا:

### ١- الفاكهة و اللحم

: يقول الله تعالى: وَفَاكِهَتِهِ مِمَّا يَخْتَارُونَ (٢٠) وَ لَحْمٍ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ (٢١)، (الواقعة). ترى لما ذا سبقت الفاكهة اللحوم؟ و هل فى

ذلك سر؟، فالقرآن كما عرفنا منظم متسلسل مترابط بشكل معجز لا يمكن التقديم و التأخير أو الزيادة و الحذف فيه، و أن علمه و حقائقه سبقت علوم المتأخرين. يجيب الدكتور دلاور محمد صابر عن هذا التساؤل بقوله:

إن الفاكهة كما هو معروف عنها تحتوى على سكريات بسيطة سهلة الهضم و سريعة الامتصاص حيث تستطيع الأمعاء امتصاص السكر الموجود فيها خلال نصف ساعة فإذا بالدم يحصل على السكر الذى هو بمثابة وقود له، و يصل السكر عن طريق الدم إلى جميع أنسجة الجسم و يبعث النشاط فى جميع خلاياه، و بذلك يصل ذلك الوقود إلى الدماغ و العضلات. أما الأغذية المعاصرة المليئة بالدهون فتحتاج إلى مساعدات لهضمها لأن المواد الدهنية فيها تعيق الهضم و تؤخره إلى ست ساعات أو أكثر، و هذا هو الأساس فى أن الصائم يشعر بالدوخة و التراخي و زوغان البصر و الخمول إذا أفطر بتلك الأغذية الدسمة. بينما إذا بدأنا إفطارنا بتمرات سهلة الهضم و هى سنة المصطفى صلى الله عليه و سلم ترانا نشط و بالإضافة إلى أنها تحد من شبع و نهم الصائم و لا ترهق المعدة بل تبدأ عملها بتدرج فى هضم التمر السهل الامتصاص، ثم بعد نصف ساعة يبادر الصائم بالإفطار المعتاد .. علما بأن الفواكه الأخرى من العنب و التين و العناب .. الخ لها نفس دور التمر لاحتوائها على السكريات البسيطة السهلة الهضم، و لكن التمر يتميز بغناه بالمعادن و الفيتامينات فهو غذاء كامل، كما أوضحنا ذلك سابقا.

إذن يجب علينا اتباع هذا المنهج فى التغذية أى الابتداء بالفاكهة و قبل اللحم و قبل أى مأكولات آنفه الذكر كى لا نشعر بالتخمة و الامتلاء و الدوخة.

الطب فى القرآن و السنة، ج ٩، ص: ٢٤

كما و نشر الباحث أبحاثا بنصوصها الأجنبية عن تأثير الألياف النباتية (fibers) و منها ألياف النخالة على خفض كوليسترول الدم و التقليل من الإصابة بأمراض الأوعية القلبية و السكر، و منها كتاب توماس ديفلن (thomas d. devlin) الكيمياء الحياتية و تأثيراتها على الطب و العلاج (correlation) (text book of biochemistry with clinical) المؤلف عام ١٩٩٣، و الذى ذكر فيه أهمية الفاكهة و البقوليات المجففة فى تكوين المادة اللزجة المساعدة على تقليل نسبة السكر بالدم و كذلك مستوى الكوليسترول. و كذلك كتاب (harpers physiological biochemistry) المؤلف عام ١٩٩٣ أن الألياف تعمل على التقليل من الإصابة بأمراض الأوعية القلبية و الدوالي و سرطان القولون و السكر، بالإضافة إلى بحوث الطبيب البريطانى (eric d. will) و غيره و الذى توصل إلى أن تناول الفواكه و الخضرا و أليافها و نخالة الحبوب هى مصادر السليلوز و الهيميسليلوز و اللكتين و الألياف الذائبة فى الماء كالبكتين و الصمغ تعتبر من أهم العلاجات التى توصل إليها الطب الحديث ضد أمراض العصر «١».

أما عن حساء الشعير فقد ظهر حديثا أن الشعير يعمل على خفض مستوى الكوليسترول بالدم و يقى من ارتفاع ضغط الدم و الجلطات القلبية و الدماغية، حيث ورد فى كتاب ألفه مجموعة من الأساتذة فى علوم مختلفة كالصيدلة و الأعشاب و غيرها، و هو كتاب مطبوع فى شتوتغارت بألمانيا عام ١٩٧٨ و عنوانه أسرار القوى العلاجية للنباتات (

geheinnisse und heilkraefte der rflanzen, verlage das (bestegmbh, rotenbuelplatz ١, stuttgart

فى صفحة ٣٢٨، أن الشعير يعمل على الوقاية من تصلب الشرايين و ارتفاع ضغط الدم و نقص العناصر المعدنية و الإمساك بل و حتى من السرطان و قد صنعت بعض الشركات كبسولات من زيت الشعير يؤخذ منها ٣-٦ كل يوم.

اسمع إلى قول رسول الله صلى الله عليه و سلم من حديث عائشة رضى الله عنها قالت: (كان رسول الله صلى الله عليه و سلم إذا أخذ أحدا من أهله الوعك: أمر بحساء من الشعير فصنع، ثم أمرهم فحسوا منه، ثم يقول:

(١) العلم و الإعجاز، د. دلاور محمد صابر، ص ٧٣-٧٨، و قد نشر المقالات الأصلية للباحثين باللغة الإنكليزية.

الطب في القرآن و السنة، ج ٩، ص: ٢٥

( إنه ليرتو فؤاد الحزين و يسرو عن فؤاد السقيم كما تسرو إحدانك الوسخ بالماء في وجهها )) «١»، .. (يرتوه: أى يشده و يقويه، يسرو: يكشف و يزيل) «٢».

و ذكر ابن القيم في الطب النبوي عن الشعير أنه نافع للسعال و خشونة الحلق، صالح لقمع حدة الفصول، مدر للبول، جلاء لما في المعدة، قاطع للعطش، مطفى للحرارة، و فيه قوة يجلو بها و يلطف و يحلل.

و أود أن أوضح هنا ما أوضحه الدكتور دلاور محمد صابر لثلا يختلط الأمر على بعض القراء، إذ أن الطب النبوي ليس كطب الأطباء، فطب النبي صلى الله عليه و سلم متيقن قطعي إلهي صادر عن مشكاة النبوة و كمال العقل و لا يخضع قوله لتجربة أو تحليل فهو وحي يوحى من رب العزة مالك الملك خالق كل شيء العالم بالسر و أخفى.

## ٢- أثر تناول الدم

: و في موضوع ذى صلة حرم الإسلام شرب الدم بعد أن كان عرب الجاهلية يشربونه و يعتبرونه طعاما مهما، يقول الله تعالى حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَ الدَّمُ وَ لَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَ مَا أَهْلَ لِعَیْرِ اللَّهِ بِهِ وَ الْمُنْخَنِقَةُ وَ الْمُوقُوذَةُ وَ الْمُتَرْدِيَةُ وَ النَّطِيحَةُ وَ مَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَ مَا ذُبِحَ عَلَى النُّصَبِ وَ أَنْ تَسْتَفْسِحُوا بِالْأْزْلَامِ ذَلِكَمِ فِى يَوْمِ الْيَوْمِ يَنْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَ اخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيَتْ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنْ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمِهِ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٣)، (المائدة: ٣).

نهت الآية المباركة لأسباب صحية وقائية بحتة عن بعض المأكولات الضارة و الخمر، فحرم الميتة أى (الحيوان الميت)، و المنخنقة (أى الحيوان الميت خنقا)، و الموقوذة (أى الحيوان الميت بالضرب)، و المتردية (أى الحيوان الميت بالسقوط من علو)،

(١) أخرجه ابن ماجه و الترمذى و الحاكم، سنن ابن ماجه، ٢ / ١١٤٠، رقم (٣٣٤٥)، و سنن الترمذى، ٤ / ٣٨٣، باب ما جاء فى ما يطعم- المريض، رقم (٢٠٣٩)، و المستدرک، ٤ / ٢٢٧، رقم (٧٤٥٤)، و ذكره ابن القيم فى الطب النبوى، ص ٢٥٤.

(٢) العلم و الإعجاز، د. دلاور محمد صابر، ص ٩٥-٩٧، بتصرف، و قد أورد الباحث البحوث الأصلية باللغة الألمانية للعلماء المؤلفين الكتاب نقلا عن كتاب الحقائق الطبية فى الإسلام للدكتور عبد الرزاق الكيلانى، ١٩٩٦، ص ٣٠. و ذكره ابن القيم فى الطب النبوى، ص ٢٥٤.

الطب في القرآن و السنة، ج ٩، ص: ٢٦

و النطيحة (أى الحيوان الميت بالتناطح مع غيره أو مع صخرة مثلا)، و ما أكل السبع (أى بقايا الجثة التى أكلت منها الحيوانات الضارية). إذ فى هذه الأصناف يكون الحيوان المقتول ملئ بالجراثيم التى نتجت عن تحلل و تعفن الجثة لذلك أصبحت سامه. و أما الدم فهو سائل تعفه النفس السليمة و لا تتقبله أو تستسيغه، فضلا عن طعمه اللاذع، و قبل كل ذلك فإنه قد يكون فاسدا جالبا للمرض. الدم سريع التلف يتلوث بسرعة بالجراثيم التى فى الهواء، و كراته الحمراء تتحلل فورا بعد الموت و تعفن، فبعد أن كانت معلقة فى داخل الجسم فى سائل يحمل عناصر التغذية، و الدم عسر الهضم و قد يتخمر داخل الجهاز الهضمى و يصيب الجسم بالإضرار المحيقة بالصحة. و لذلك أيضا حرم الشرع الحنيف أكل الميتة من الحيوان البرى لما لذلك من أضرار فادحة، فما يقال عن الدم يقال عن الميتة، فهى مضره مهلكه سامه، و تبلغ شدة سميتها أنه لو حقن حصان وزنه ٧٠٠ كيلوغرام بجزء من المليون من دم الميتة سببت له الحمى، و لهذا تشدد الإسلام فى شروط الأضحية و أن تكون سليمة من الأمراض حتى لا تضر آكلها «١».

على أن النبي صلى الله عليه و سلم استثنى ميتتين و دميين كما جاء فى الحديث الذى أخرجه أهل السنن كالإمام أحمد و ابن ماجه،

فقد أخرج ابن ماجه في سننه في كتاب (الأطعمه ٣٣٠٥) عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (أحلت لكم ميتتان و دمان فأما الميتتان فالحوت و الجراد و أما الدمان فالكبد و الطحال). و يقصد بالحوت السمك لأن طعام البحر لا يفسخ بعد موته ما دام في الماء، و أما الجراد فلا دم له فلا يفسخ لذلك لا ضرر فيه. و أما الدمان فالكبد و الطحال فلأنهما عضوان في الجسم مكونان من دم جامد فهما دمان متجمدان ليسا سائلين فلا تجتمع فيهما الجراثيم إلا إذا تركا فترة زمنية دون اعتناء.

### ٣- السمك و أثره في الصحة

: يقول الله تعالى: وَ هُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِيَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَ تَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَ تَرَى الْفُلْكَ مَوَاحِرَ فِيهِ وَ لِيَبْتَلُوا مِنْ فَضْلِهِ وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٤)، (النحل: ١٤). فصل الدكتور دلاور محمد صابر هذا الأمر ببحثه المستند على بحوث علماء كبار في العالم في موضوع أهمية

(١) قرص موسوعة الطب النبوي، الإعجاز الطبي في الإسلام، الدم و الميتة، بتصرف.

الطب في القرآن و السنة، ج ٩، ص: ٢٧

السمك في صحة الإنسان، فيقول:

هل هناك مركبات تفيد الإنسان عند تناوله له؟ نعم، فدهن السمك و لحمه أيضا يحتوي على أحماض دهنية مثل حامض ايكو مايبنتانويك و يرمز له ب (٣-، ٥: ٢٠). و فائدة هذا الحامض الدهني أنه يقلل بصورة جديده من مستوى كوليسترول الدم و الدهون الأخرى مثل الكليسيريدات الثلاثية. و فصل الباحث ميكانيكية عمل هذا الحامض الموجود في السمك الذي يدخل في بلازما الدم ثم يثبط عمل الإنزيم سايكلو أوكسجينيز و يمنع بذلك تكوين (٢ TXA) و هو المركب المساعد في تجلط الدم و البروستاكلاندين (٢) .pgi).

و ذكر الباحث أن البحوث الحديثة أثبتت علاقته مباشرة و طيدة و طردية بين تناول الدهون و من ثم السمنة و بين الأمراض الخطيرة كالسرطان و الجلطة و القلب و السكر و الضغط و الرئة و القولون بالإضافة إلى الأمراض النفسية و العصبية. و ربط هذا مع سلسلة الأحماض الدهنية (٦-؟) التي لها دور كبير في تحفيز تكوين الأمراض السرطانية (tumor) مقارنة بالأحماض الدهنية غير المشبعة الأخرى، بينما الأحماض (٣-؟) الموجودة في السمك تمنع تكوين البروستاكلاندين و الذي يمنع تكوين تلك الأورام، فضلا عن أن العلماء ما زالوا في طور البحث عن فوائد أخرى للحامض الدهني ايكوسايبنتانويك لمعالجة أمراض الحساسية و المناعة الذاتية (autoimmune).

السمك غذاء حيوي: إشارة قرآنية

الطب في القرآن و السنة، ج ٩، ص: ٢٨

و ذكر الباحث أنه تم في الخارج الآن انتلج كبسولات من الحامض الدهني (٣-؟) للاستخدام البشري في العلاج من الأمراض و الوقاية منها بالإضافة إلى احتوائه على فيتامين (a d). إلا أنه حذر من تناول كبسولات الدهن السمكي الخالص و المعروفة عند الناس بكبسولات دهن السمك لأنها تؤدي إلى مضاعفات لا تحمد عقباها. و قد اعتمد الباحث على بحوث كثيرة نشرها في كتابه (العلم و الإعجاز) بنصوصها الأجنبية و هي عن مجلة (modern medicine of the middle east)، و المنشورة عام ١٩٩٠ حول دور زيت السمك في معالجة نسبة الدهن في الدم «١». فسبحان الله الذي لطف بعباده و أرشدهم إلى أهمية السمك في طعامهم و حياتهم.

## ٤- أضرار الخمر

## إشارة

: الخمر من خمر الإناء و غطاه، و اختمرت المرأة لبست الخمار، و الخمار هو الذى تغطى به المرأة وجهها. و قيل: سميت الخمر خمرا لمخامرتها العقل، و كل مادة تستر العقل و تغطى عليه تسمى (خمرا) يابساً كان أو سائلاً... قال الأعرابى: و قيل سميت (الخمر) خمرا لأنها تركت فاختمت، و اختمارها تغير ريحها.

و إذا كانت الخمر تذهب العقل و تفقد الشارب وعيه، و تجر عليه أضرارا عديدة، فإن خمر الجنه خالية من الإضرار، و ليست بها مادة السِّكر، و لقد قال الله تبارك و تعالى فى القرآن المجيد: لا فِيهَا عَوْلٌ وَ لا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ (٤٧)، (الصفات: ٤٧). و الغول كلمه عربيه جرى تحريفها إلى كحول، فخمير الجنه لا سكر بها، و لا كحول بها، و لا اغتيال للعقول بها، و لا ضرر منها، لأن كل ما اغتال الإنسان فأهلكه فهو (غول)، هذا ما قاله الرازى فى مختار الصحاح... و لقد كان العرب فى الجاهليه (قبل ظهور الإسلام) يعاقرون الخمر، و يحتفون بها حتى إنهم أطلقوا عليها مائه اسم تقريبا، و ذكروها كثيرا فى أشعارهم، و وصفوها و كذلك أنواعها و أقداحها و مجالسها. و يعرف الفقهاء الخمر بأنها اسم جامع لكل ما أدى إلى السكر و فقدان الوعي، سواء ما كان مصدرها فاكهه (كالعنب و التمر و الزبيب)، أم حبوب اللقاح (كالقمح، و الشعير، و الذرة)، أم عسلا، و سواء عولجت بالنار (أى: طبخت) أم لا. و العله فى تحريم الخمر هى السكر.

## أما مراحل تحريم الخمر فى القرآن العظيم فهى:

## إشارة

(١) نشرت فى الصفحه (٦٢) من كتاب العلم و الإعجاز للباحث الدكتور دلاور محمد صابر.

الطب فى القرآن و السنة، ج ٩، ص: ٢٩

## المرحلة الأولى: الإشارة من بعيد عن ضرر الخمر

: و ذلك فى قول الله تبارك و تعالى: وَ مِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَ الْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سِكْرًا وَ رِزْقًا حَسِينًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٦٧)، (سورة النحل: ٦٧). و توضح الآية أن السكر غير الرزق الحسن، بل هو نقيضه.

مراحل تصنيع أم الخبائث لجعل التمر و العنب الطازج مادة مسكرة تذهب بالعقل

## المرحلة الثانية

: جاء بعض المسلمين يسأل رسول الله صلى الله عليه و سلم عن الخمر و ما تحدثه من آثار سيئه عند بعضهم، فكان التصريح بأن إثم الخمر أكبر من نفعه (البخارى)، و بالتالى فتركه أولى، و ذلك فى قول الله تبارك و تعالى: \* يَسِئُ لَكُمْ عَنِ الْخَمْرِ وَ الْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا



إِنَّكُمْ كَبِيرٌ وَمَنَافِعٌ لِلنَّاسِ وَإِنَّهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا ...، (البقرة:

من الآية ٢١٩). فألق بعضهم عن شرب الخمر، وبقى آخرون على الاتجار فيها أو الانتفاع بها، و كان بعضهم يحضر الصلاة و هو سكران فلا يدري ما يقول، و قد يخطئ فى القرآن، فجاءت المرحلة القادمة فى التحريم.

### المرحلة الثالثة: ربط الصحو و اليقظة بأوقات الصلاة

: و لما كانت الصلاة، تتوزع

الطب فى القرآن و السنة، ج ٩، ص: ٣٠

على ساعات النهار و الليل، فإن الأمر بعدم إقامة الصلاة إلا و الشخص فى حالة صحو و إدراك يصرف المسلم عن تناول الخمر فى معظم أوقات اليوم، و ذلك بقول الله تعالى:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا غَفُورًا (٤٣)، (سورة النساء: ٤٣). و حاول البعض أن يتناول الخمر قبل الصلاة بوقت كاف، كالوقت الطويل بين العشاء و الفجر مثلا، فكانت المرحلة الأخيرة فى التحريم.

### المرحلة الرابعة: التصريح بالتحريم الفاطح، و المنع المطلق

: و كانت بقول الله تبارك و تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٩٠) إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ (٩١)، (سورة المائدة). و حين سمع الصحابة رضوان الله عليهم هاتين الآيتين، قالوا انتهينا ربنا ... انتهينا ربنا. و هكذا لم يأت تحريم الخمر و منع تناولها أو تناولها فيما بين المسلمين إلا بعد أن ثبت رسول الله صلى الله عليه و سلم أركان العقيدة فى نفوسهم، و خلع منهم تقاليد الجاهلية و أرسى دعائم المجتمع الإسلامى الذى يقوم على أساس التوحيد لله بالعبودية و الحاكمية و التشريع، فأول نص قرآنى حول الخمر "مكى" و آخر نص قرآنى حوله "مدنى"، "أى أن هذا التشريع اكتمل بعد توطيد أركان المجتمع الإسلامى. و لقد اشتمل هذا النص القرآنى الأخير (المائدة: ٩٠-٩١) على قرائن تفيد تحريم تناول الخمر، و منها:

١- ابتداء النص بخطاب الله تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، و فيه تنبيه إلى مجيء حكم شرعى و أمر خطير بعد هذا النداء، و هو حكم لأمر لا ينهض بتنفيذه إلا من وقر الإيمان فى قلوبهم و ثبتت عقيدتهم.

٢- ورود آثام أخرى فى الأمر بالتحريم و الميسر و الأنصاب و الأزلام و لكن الخمر قدمت عليهم لعظم خطرها و جرها لجميع الشرور.

٣- وصف الخمر بالرجس، و هو القذاره.

الطب فى القرآن و السنة، ج ٩، ص: ٣١

٤- وصف الخمر بأنها مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ، و لا يعمل الشيطان إلا على إيقاع المؤمن فى الشر.

٥- ورود اللفظة القرآنية فَاجْتَنِبُوهُ و هى أبلغ صيغه من صيغ التحريم، و تفيد الأمر بالبعد عن الخمر و عدم مسها أو التعامل بها أو معها أو حضور مجالسها.

٦- ارتباط الفوز و الفلاح باجتنب الخمر (و الكبائر الأخرى المذكورة فى الآيات)، و بالطبع فإن عدم الاجتناب فيه الخسران و

## الخدلان.

٧- بيان أضرارها الشخصية و النفسية و الاجتماعية، و هي العداوة و البغضاء.

٨- التهديد و الوعيد لمن لم يجتنب الخمر و غيرها من الكبائر المذكورة، و ذلك في معنى قول الله تعالى فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ (٩١) في نهاية الآيات.

٩- التأكيد على اجتناب الخمر (و غيرها من الكبائر المذكورة) يذكر الآية التالية (رقم ٩٢)، قول الله تبارك و تعالى وَ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أَحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَيَّ رَسُولُنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (٩٢).

١٠- قوله تعالى: قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَ مَا بَطَّنَ وَ الْأِثْمَ وَ الْبَغْيَ بغيرِ الْحَقِّ وَ أَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَ أَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٣٣)، (الأعراف: ٣٣).

و قد وردت أحاديث نبوية كثيرة تنهى عن الخمر و تبين خطرها على المؤمن ... منها ما روى الطبراني عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: (( الخمر أم الفواحش، و أكبر الكبائر ...)) و أخرج النسائي في سننه قول رسول الله صلى الله عليه و سلم: (( الخمر أم الخبائث)). و روى الترمذى في جامعه، و ابن ماجه في سننه عن أنس رضى الله عنه قال: لعن رسول الله صلى الله عليه و سلم في الخمر عشرة: عاصرها، و معتصرها، و شاربها، و حاملها، و المحمولة إلية، و ساقها، و بائعها، و آكل ثمنها، و المشتري لها، و المشترأة له، و روى أبو هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: (( إن الله حرم الخمر و ثمنها، و حرم الميتة و ثمنها، و حرم الخنزير و ثمنه))، و أخرج أحمد و الحاكم و البيهقي عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: (( أتاني جبريل. فقال: يا

الطب في القرآن و السنة، ج ٩، ص: ٣٢

محمد ... إن الله عزّ و جلّ لعن الخمر، و عاصرها، و معتصرها، و شاربها، و حاملها، و المحمولة إلية، و بائعها، و مبتاعها، و ساقها، و مستقيها))، و روى أحمد عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه و سلم قال: (( من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فلا يجلس على مائدة يشرب عليها الخمر))، و روى مسلم في صحيحه و أبو داود و الترمذى أن طارق الجعفي سأل النبي صلى الله عليه و سلم عن الخمر فنهاه، فقال طارق: إنما أصفها للدواء، فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: (( إنه ليس بدواء، و لكنه داء)). أخرج البخارى مرفوعا عن ابن مسعود رضى الله عنه إلى النبي صلى الله عليه و سلم أنه قال: (( إن الله لم يجعل شفاؤكم فيما حرم عليكم))، و روى أحمد و أبو داود عن رسول الله صلى الله عليه و سلم أنه قال: (( ليسر بن أناس من أمتي الخمر و يسمونها بغير اسمها))، و أخرج الشيخان و أبو داود و النسائي عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: (( الخمر ما يخامر العقل)).

يرجع الخطر الأكبر في تناول الخمر إلى أن الجهاز العصبى يعود على الكحول بالتدرج، بحيث إن الكمية التى تؤدى إلى الشعور بالراحة بعد التعب، أو باللذة و نسيان الهموم، لا تكفيه في المرات التالية، بل يحتاج الشخص إلى تناول ضعفها أو ثلاثة أضعافها لكي يشعر بنفس التأثير، و هذا بدوره يؤدى به إلى الإدمان، و لهذا، فإن العلم يكذب كل من يدعى القدرة على الاعتدال في الشرب بصفة دائمة طوال الحياة ...

و من الملاحظ أن جميع الذين يشربون الخمر بانتظام يدعون أنهم معتدلون!! و أنهم يستطيعون المحافظة على هذا الاعتدال مدى الحياة ... و ردا على هذه المغالطة نقول:

نشرت جمعية منع المسكرات في نيويورك عام ١٩٨٧ إحصائية تفيد بأن من بين كل عشرة أشخاص يشربون الخمر يوجد ثلاثة مصابين بالإدمان، ينتقلون إلى المرضى صحيا و اجتماعيا. أما السبعة الباقون فهم عرضة للإفراط في الشرب أكثر من مرة، بحيث يتعرضون للكثير من المشاكل و الحوادث في فترات حياتهم.

يدعى البعض أن للخمر قيمة غذائية، لكن العلم الحديث يؤكد أن السرعات الحرارية التى تنتج بأكسدة الكحول (أى: إحراقه أو أبيضه و استقلابه) لا يستطيع الجسم أن يحولها إلى طاقة قابلة للاستعمال وقت اللزوم، و أن هذه الحرارة الناتجة عن أكسدة الكحول تضر بالشارب لأنها تولد لديه شعورا بالشبع فلا يقبل على الأكل،

الطب فى القرآن و السنة، ج ٩، ص: ٣٣

و بالتالى يصاب بأمراض سوء التغذية .. و يدعى البعض (و خاصة من غير المسلمين) أن الخمر فاتحة للشهية، و لذلك تجدها على موائدهم، إلا أن الطب الحديث يدحض هذا الادعاء، إذ يؤثر الكحول الموجود فى الخمر فى حركة الأمعاء فتقع اضطرابات هضمية شديدة قد تصد المريض عن تناول الطعام .. و يدعى البعض أن الخمر تمنح المرء قدرا من الحرارة فى الأيام الباردة، لكن الطب الحديث أثبت أن تناول الخمر (أى: الخمر) يؤدي إلى شعور المرء بالدفء لفترة مؤقتة ثم يزول هذا الشعور. و يفسر الأطباء هذا الشعور و زواله بأن الكحول يؤدي إلى تمدد الأوعية الدموية الموجودة تحت سطح الجلد، و بالتالى ترد كميات كبيرة من الدم إلى منطقة سطح الجلد، فيظهر الجلد أحمر، كما هو الحال فى الوجه مثلا، و يكون الدم حاملا لكمية من الحرارة الداخلية للجسم، و هى التى يشعر بها الشارب فى البداية، و فى دقائق تتسرب هذه الحرارة من سطح الجلد، فيشعر الشارب بالبرودة و يصاب بالقشعريرة فى الجو البارد. و يدعى البعض أن الخمر تمنح شاربها قوة على العمل و تنشيط ذهنه، لكن الطب الحديث يثبت عكس هذا و ذاك، صحيح أن الكحول بعد شرب الخمر بقليل يمنح المرء شعورا بالنشاط، توسيع أوردة الدماغ و ازدياد كمية الدم القادمة إليه، لكنه نشاط و تبيه سرعان ما يزول و يخفى و يحل محله همود و خمول، و تتأثر بذلك مراكز الذاكرة و السلوك و التركيز و الحركة و غيرها من المراكز العليا للدماغ، حتى إن الشارب يفعل أفعالا شائنة و يهذى و يترنح و يفقد السيطرة على توازنه و حركاته ... و إذا ارتفعت نسبة الكحول فى دمه، تأثر مركز التنفس فى الدماغ، و أصبحت فرصة التوقف التام للتنفس سانحة، و تزداد فرصة موت الشارب. و يدعى البعض أن الخمر توسع الأوعية الدموية، و بالتالى فهى مفيدة لمرضى القلب، لكن الطب الحديث يثبت أن الكحول و إن كان يؤدي إلى توسيع الأوعية الدموية الموجودة تحت سطح الجلد، إلا أنه يؤدي إلى العكس بالنسبة إلى الشرايين التاجية، و هى التى تتصلب نتيجة ترسيب المواد الدهنية بها، و للكحول فى زيادة هذا الترسيب دور كبير، و بالتالى تحدث للشارب ذبحة صدرية، و قد يصاب باحتشاء عضلة القلب.

و أثبتت البحوث أيضا أن وجود الكحول بنسبة ١٪ فى الدم يزيد من نبض القلب، فيشعر مريض القلب بتحسّن فى حالته، فيتحرك من فراشه و يمارس أعماله اليومية، لكنه للأسف يموت نتيجة الإجهاد. و يدعى البعض أن الخمر تفيد فى التخلص من

الطب فى القرآن و السنة، ج ٩، ص: ٣٤

الحصيات الكلوية، و ذلك بمساعدتها على إدرار البول، و لكن الطب الحديث يؤكد حدوث أضرار كبيرة على الكلى بسبب تعاطى الخمر، و إذا كان الكحول له تأثير على الجزء الخلفى للغدة النخامية فيمنعها من إطلاق الهرمون المضاد لإدرار البول، فإن هذا الإدرار غير مفيد فى تخليص الجسم من الأملاح الزائدة و السموم و الحصيات الكلوية، لأن الكحول يؤدي إلى ارتفاع تركيز الدهن فى الدم، فيرهق الكلى فى التخلص من كميات الدهن، و بالتالى تضعف ثم تفشل، و هكذا يصاب الشارب بالفشل الكلوى، و تتراكم السموم فى جسمه، و يكون مهددا بالموت. و قد أثبتت البحوث الحديثة أن تعاطى الخمر يزيد من نسبة الإصابة بأمراض لا حصر لها منها مرض هشاشة العظام و أمراض القلب و الأوعية الدموية و الجلطات القلبية و الدماغية و أمراض الجهاز الهضمى و العصبى و غيرها.

و عن أضرار الخمر الاجتماعية أوضحت المراجع أن الخمر من أبرز أسباب التفكك الأسرى، و انحراف القصر، و ارتفاع نسبة العاطلين، و معدل الجرائم، و حوادث المرور و الطرق ... أما بالنسبة للأضرار النفسية للخمر، فمنها على سبيل المثال و ليس الحصر، حدوث فقدان الذاكرة، و الشرود، و الصداع، و الغثيان، و الاكتئاب عند الإفافة من السكر، و الصرع، و الاضطرابات العاطفية، و القلق،

و هوس الشراب، و الخرف، و الذهان، و الهلاوس، و الأوهام، و التشنجات و اضطراب نظم القلب، و الهذيان الرعاش ... كما أفاضت المراجع في شرح التأثيرات الضارة للخمر في أجهزة الجسم الداخلية، كالجهاز الهضمي، و الجهاز التنفسي، و الجهاز الدوراني (القلب و الأوعية الدموية)، و الجهاز البولي، و الجهاز الحركي، و الجهاز العصبي، و الأيض (الاستقلاب)، و الغدد الصماء، و الجلد، و العين، و الأذن، و تشوه الأجنة .. الخ. و ختاماً، فإن الكليات الخمس التي ذكرها العلماء تشمل .. حفظ الدين، و النفس، و العقل، و النسل، و المال ... فلو رفع الدين لما كان ثواب و عقاب، و لو انعدم الإنسان لاختفى من يتدين، و لو تلف العقل لارتفع التكليف، و لو انقرض النسل لتعذر البقاء، و لو ضاع المال لتعذر العيش ... و من ثم حافظ الإسلام على هذه الكليات الخمس، و شرع من الأحكام ما يصونها، و يحفظها، و من العقوبات ما يزرع و يردع من يريد المساس بها، و ليس هناك جريمة تؤثر في هذه الكليات الخمس كلها في وقت واحد مثل الخمر، و ملحقاتها من المخدرات و المسكرات، فالمرء إذا سكر خرج عن شعوره و فقد هيئته و ارتكب الموبقات و أهلك الحرث و النسل،

الطب في القرآن و السنة، ج ٩، ص: ٣٥

و هو في حالة سكره يقضى على هذه الضرورات الخمس، و من هنا فلن نجد أفضل من التشريع الإسلامي في تحريم الخمر، بل لن نجد من التشريعات العالمية ما يوازي هذا التشريع الإلهي العظيم، الذي لم يتوقف عند حد المنع، و لكنه امتد إلى حد أبعد هو عدم الاقتراب، أي الاجتناب، فأجتنبوه، و في هذا من الاحتراز و الحيطة ما يسد جميع الطرق المؤدية إلى التعامل مع هذه الموبقة الكبيرة (١).

و إذا ما رأينا في الأديان الأخرى فإننا نرى أن السيد المسيح عليه السلام قد حرم السكر و الخمر فقال: (( لا تسكروا فإن في الخمر خلعة ))، و أما حجة النصارى في تحليل الخمر فهو قوله عليه السلام (( كلوا هذا الخبز فهو لحمي و اشربوا هذا الشراب فهو دمي ))، و كلمة الشراب هنا ترجمت من السريانية إلى الإنكليزية فحرفت إلى كلمة (wine) و تعنى بالعربية النبيذ، بينما الشراب يعنى عصير العنب غير المعتق (٢).

## ٥- أثر الصوم

: الصحة الوقائية في الإسلام ينادى بها الأطباء اليوم وقاية من أضرار الأمراض قبل أن تحدث، ففضلاً عن ما ذكرناه آنفاً من أن الشرع الحنيف ما حرم أمراً إلا فيه من الفائدة و الوقاية من الأمراض، نذكر بعضاً من ما أمر القرآن و السنة بالوقاية منه. فقد حذر النبي صلى الله عليه و سلم من أن الإكثار من الطعام و ملىء المعدة بالطعم قد يؤدي إلى مشاكل عديدة فأشاد بالحمية لينبه إلى ضرر إدخال الطعام على الطعام، و نهى عن تناول الأكل بلعاً و أمر بتناول الطعام مضغاً، و أمر بالأكل باليمين و مما يليه و بثلاث أصابع فقط بعد أن كان أهل الجاهلية يأكلون بكل أيديهم.

الصيام الذي شرعه الإسلام راحة إجبارية للجهاز الهضمي، صار اليوم من أحدث الوسائل للعلاج من اضطرابات الأمعاء و السمنة و البول السكري و التهاب الكلى و أمراض القلب و التهاب المفاصل. الصوم وقاية أو جنة كما وصفه النبي صلى الله عليه و سلم من جميع الأمراض للأصحاء و علاج للمرضى (٣).

(١) برنامج المعجزة الخالدة، الجزء الأول، العلوم الطبية، قرص مدمج، ١٩٩٨.

(٢) مناظرة للشيخ المسلم أحمد ديدات مع قس أمريكي أمام جمهور أمريكي كبير في برنامج عرض في الثمانينيات و أثبت الشيخ فيه بطلان هذا الادعاء.

(٣) قرص موسوعة الطب النبوي، الإعجاز الطبي في الإسلام، الصوم.

الطب في القرآن و السنة، ج ٩، ص: ٣٦

عن كتاب «التشريع الإسلامى فى سبيل السعادة»، لأحمد محبى الدين إسماعيل نقرأ عن الصوم «١» الشهادات الآتية: قال الطبيب الفرنسى كالبيا: إن ٩٠٪ من الأمراض سببها التخمر الذى يحصل فى وجود الأكل فى المعدة، و زيادة الطعام على الطعام، و لقد علمت أن المسلمين يقولون: (إن المعدة بيت الداء، و الحمية هى أصل الدواء)، و أنا لا أستطيع أن أزيد كلمة واحدة على هذا القول الحكيم، و أعتقد أن الإسلام لخص الطب الحديث بهذه الجملة الرائعة ... أما الطبيب البروفيسور بندكت فيقول: يخطأ من يعتقد أن الإنسان لا يتغذى إذا امتنع عن الطعام، لأن الجسد يظل يأكل برغم الصوم، و أول ما يأكله هى المواد الدهنية الموجودة بكثرة فى جميع الأجساد، و تهبط كمية الدهن و الشحم الموجودة حول القلب و الأجزاء الأخرى .. و الإنسان عند ما يصوم يذهب من وجهه حب الشباب، و بعض الأشياء المماثلة الناتجة عن تخمر الأطعمة فى المعدة، و الصوم يجعل القلب يعمل بنشاط أكثر، لأنه يجعل الدم أصفى و أنقى، كذلك الطحال و الكبد و المرارة فإنها تبلغ الذروة من قوتها أثناء الصوم و الشىء المذهل أن النخاع لا يتأثر بالصوم و لا ينقص منه شىء، بل على العكس تزداد طاقته أكثر، و هكذا القلب .. و قال الطبيب أبتون سنكلير: إن الذى يصوم كل عام يعيده الصوم عشر سنوات إلى الوراء و أن هذه المدّة التى يصومها تعيد إليه القوة و الثقة و الشباب، و سرعان ما تعود صحته إلى أحسن أيامه، و تهبط مادة الكولسترول فى المادة الدهنية التى تسبب جميع الوفيات فى القلب، و التى هى أساس مرض القلب فى العالم أجمع .. و أخيراً يقول الدكتور بيرشر تبر: إن صيام الشهر هو أساس الحياة، و أساس الشباب الدائم «٢».

صدر عن هيئة الإعجاز العلمى فى القرآن و السنة لرابطة العالم الإسلامى كتاب عن الإعجاز العلمى للصيام و أحكامه .. و كان للأستاذ الدكتور أحمد القاضى - الأستاذ فى معهد الطب الإسلامى للتعليم و البحوث فى مدينة بنماسيتى بولاية فلوريدا الأمريكية - بحث رائع فى هذا المضمون فى مجلة الإعجاز العلمى، العدد الخامس، ص ٩ - ٦.

(١) راجع مؤلفات عبد الرزاق نوفل عن الصوم و الصلاة و ما فيها من إعجاز.

(٢) جريدة الرأى العراقية، العدد ٦، السنة الأولى، الخميس ٦ أيار ١٩٩٩، الصفحة السابعة، مقالة إعداد حافظ العادلى.

الطب فى القرآن و السنة، ج ٩، ص: ٣٧

## الفصل الرابع النظافة و أثرها الصحى

### إشارة

ما من دين أو نظام أو قانون حث على النظافة فى المأكل و الملبس و الجسم مثل ديننا الحنيف، و عدّ ذلك من الإيمان بالله تعالى لأن الله تعالى جميل يحب الجمال، كريم يحب الكرم، و لأن النظافة من سمات أهل الجنة، فهى جديرة أن تكون من صفات المؤمن. سنطرق إلى بعض أوجه النظافة فى الجسم و المتأتية من ضرورة بقاء المسلم على ضوء طيلة يومه لأن ذلك سيكون حصنا له من الشياطين و إذا ما مات سيكون على طهارة تامة. سنتكلم عن الاستحمام و الاستنجاء كما عن الوضوء و أركانه كالمضمضة و الاستنشاق و تنظيف الأذنين و نظافة اليدين و الرجلين و غيرها.

### ١. الوضوء

: الجلد أكبر جهاز بالجسم و يكون من وزن الجسم الكلى ١٥٪ و يتكون من طبقات متتالية متعددة و به غدد التعرق و غدد الدهن و أوبار الشعر و أظافر ذو وظائف حيوية غاية فى الأهمية تحمى الجسم و تحفظ ما تحته من الأنسجة و الأعضاء، و تنظم حرارة الجسم

عن طريق غدد العرق والأوعية الدموية السطحية، تمكن الجسم من الإحساس بالألم والحرارة والبرودة من خلال نهايات الأعصاب، و تفرز الماء وبعض الفضلات عن طريق الغدد العرقية. كما وأن المادة الدهنية المفترزة من غدد الدهن مسئولة عن تكوين الفيتامين (د) المضاد للكساح .. ولما كان الجلد معرضا للوسط الخارجى بما يحمل من فضلات و غبار و رواسب قد تسد مسام الجلد فتؤدى إلى أمراض موضعية و عامة تعرقل وظائفه الحيوية كان الوضوء فرضا بقوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ

الطب فى القرآن و السنة، ج ٩، ص: ٣٨

عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٦)، (المائدة: ٦)، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الطهور شرط الإيمان). و قد سنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم المضمضة والاستنشاق ومسح الأذنين ومقدم شعر الرأس ومؤخرة الرقبة وغسل كل عضو ثلاث مرات. والوجه كما هو معلوم مرآة للإنسان وغسله يزيل ما علق به من غبار و جراثيم، وكذلك غسل العينين وما قد تتعرض له من جراثيم الرمدم الحبيبي، التراخوما أو الرمدم الصديدي. وحتى يبدو المسلم بطلعة وضيئة ووجه صبور و قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن الله جميل يحب الجميل).

ثم إن مبدأ غسل الأقسام المكشوفة من التراب والغبار الذى يتضمن التخلص من التراب والغبار والإفرازات والجراثيم التى تلتوث بها اليد يماسك الأشياء الملوثة خاصة بعد قضاء الحاجة، ومن ضمن ذلك يكون تنظيف ما تحت الأظافر فنكون قد اتقينا كثيرا من الإضرار كالديدان الخيطية (الأكزيورس) وبيضها الذى لا يتعدى ١ من العشرة من المليمتر والذى يتسبب بالهرش. فإذا ما تناولنا طعاما أو صافحنا شخصا آخر يده ملوثة بهذا البيض فإن البويضات تدخل الجهاز الهضمي و تتكاثر.

أما المضمضة ففيها من الفوائد الكثير، لأن الفم هو مدخل لكثير من الأمراض المعدية، و تكثر فيه الجراثيم المنتشرة فى الجو و التى إذا ما تكاثرت أضرت و لا تتكاثر إلا بوجود فضلات الطعام على اللثة و بين الأسنان خاصة النشوية منها و السكرية، فتحدث رائحة كريهة بالفم و الأسنان فتتسوس الأسنان و تلتهب اللثة و تتقيح. و المضمضة بحد ذاتها بالماء وحده تفوق أى معجون أسنان خصوصا إذا ما تكررت عدة مرات فى اليوم.

و قد ذكرنا فى كتاب النبات ما يتعلق بالسواك الذى يعين على جعل رائحة الفم طيبة و فى ذلك وردت الأحاديث و حث على استخدامه.

أما الاستنشاق والاستنثار فينظف الأنف و يزيل بقايا الغبار والقاذورات التى علقت فيه أثناء عملية الشهيق و الزفير المصاحبة للتنفس، لأن التنفس الصحى عن طريق الأنف المحتوى على حواجز غضروفية مكسوة بغشاء مخاطى مخصص لتكييف الهواء الداخلى إلى الرئتين فيسخنه إن كان باردا و بالعكس، لذا كان غسل الأنف ضروريا. و حتى فى الحالات المرضية يقى من حالات الزكام و التهابات الجيوب الأنفية.

ثم تأتى عملية غسل الأذنين التى يصح عليها نفس المبدأ لإزالة المادة الشمعية و ما

الطب فى القرآن و السنة، ج ٩، ص: ٣٩

يتراكم عليها من غبار، و قد يؤدى تراكم الشمع و الغبار معا إلى ضعف السمع أو التهابات للأذن الخارجية أو حتى الوسطى، فإذا ما امتد إلى الداخلية منها و الحاوية على مركز التوازن لوضع الجسم، اضطرب توازن الجسم كله.

و نظافة الرجلين مهمة أيضا لأنها محصورة فى أحذية و معرضة للتعفن خاصة فى الفصول الحارة لكثرة إفرازاتها، و المكان الدافئ الرطب كما هو معلوم مناسب لنمو الجراثيم و يحصل فيه تخمرات و تبعث منه روائح كريهة لا تزول إلا بتكرار الغسل و شدة العناية

بالنظافة. و الأمر نفسه ينطبق على اليدين غير أنها أكثر الأعضاء تعرضاً للقاذورات و الأوساخ و الأتربة و غيرها مما يعلق من طعام و مواد أخرى فهي الأولى بالنظافة و الغسل.

من أجل ذلك كان الوضوء المصاحب للصلاة مشروطاً لأداء هذه المهام الأساسية لأن النظافة صفة المؤمنين داخلها و خارجها، خمس صلوات مفروضة و معها خمس مرات للوضوء تبدأ بغسل اليدين و المضمضة و الاستنشاق، و تتكرر مع صلوات النوافل، بل إن المسلم لا يغادر الطهارة فهو متوضىئ أينما ذهب. و صدق الصادق الأمين صلى الله عليه و سلم في دقة وصفه لحال الوضوء و الصلاة مع حال الإنسان الذي يحمل الدرر و الوسخ، فقد أخرج البخاري في صحيحه (مواقيت الصلاة ٤٩٧) عن أبي هريرة أنه سمع رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول:

(أ رأيتم لو أن نهرًا بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمسًا ما تقول ذلك يبقى من درنه)، قالوا لا يبقى من درنه شيئًا، قال: (فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله به الخطايا).

## ٢. نظافة الثياب

: أما نظافة الثياب من الدنس و الرجس و الحدث الأكبر و الأصغر فهو من شروط الصلاة، و من أخلاق المسلم، يقول الله تعالى: وَ ثِيَابَكَ فَطَهِّرْ (٤) وَ الرِّجْزَ فَاهْجُرْ (٥)، (المدثر)، بل و أمر الله تعالى بأن يكون المسلم على أجمل هيئة من ثيابه و هو في المسجد: \* يا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَ كُلُوا وَ اشْرَبُوا وَ لَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (٣١)، (الأعراف: ٣١) .. و قال النبي صلى الله عليه و سلم أمرا المسلمين بنظافة الثياب و كانوا في سفر: (إنكم قادمون على إخوانكم فأصلحوا رجالكم و أحسنوا لباسكم حتى تكونوا كأنكم شامة في الناس). و كان صلى الله عليه و سلم لا يرضى أن يرى مسلما يهمل

الطب في القرآن و السنة، ج ٩، ص: ٤٠

النظافة، و لقد رأى مرة رجلا عليه ثياب قذرة فقال: (أما كان هذا يجد ما يغسل به ثوبه؟). و جاء إليه رجل و عليه ملابس زرية فقال: (أ لك مال)، قال نعم، قال: (من أي المال؟)، قال من كل المال قد أعطاني الله تعالى، قال: (يا ذا آتاك الله مالا فليثر نعمته عليك و كرامته). و في سنن الترمذي (الأدب ٢٧٤٤) عن قتادة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: (إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده)، قال أبو عيسى هذا حديث حسن.

## ٣. نظافة البدن و الأعضاء

: عن نظافة البدن فقد أوجب الإسلام الاستحمام عقب الاتصال الجنسي أو مجرد التقاء الختانين، قال تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَ لَا جُنْبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَ إِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَ أَيْدِيكُمْ إِنْ لَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا (النساء: ٤٣) .. يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوْهُكُمْ وَ أَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَ امْسَحُوا بِرُؤُسِكُمْ وَ أَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَ إِنْ كُنْتُمْ جُنْبًا فَاطَّهَّرُوا وَ إِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَ أَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَ لَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ وَ لِيُيَسِّرَ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٦)، (المائدة: ٦) .. و تزيد مرات الغسل عند المرأة عقب المحيض و النفاس مع اشتراط طهارة المياه. كما أن الاستحمام مستحب في الأعياد و الجمعة، فقد روى أكثر أئمة الحديث و أهل السنن أن غسل الجمعة واجب على كل مسلم بالغ من الرجال كما في البخاري و مسلم و أحمد و أبي داود و مالك و غيرهم. أما فوائده فهو تنظيف الجسم و إزالة الأقدار منه و فتح مسامه، ثم إنه يهدئ الأعصاب و ينشط الدورة الدموية و ينعش القلب و يزيد النشاط و ينقص توتر العضلات، و العمر و الصحة فيه سواء فهو

يوصف للشباب و الكهول، للمرضى و الأصحاء على حد سواء و هو مفيد لأهل أمراض القلب و ارتفاع الضغط و أمراض الكلى. أما الاغتسال بالماء البارد فهو منه عام يخفض الحرارة

الطب في القرآن و السنة، ج ٩، ص: ٤١

و يعدل النبض و ينشط النفس و يزيد سرعة دوران الدم الوريدي و المحيطي. الطهارة و الاغتسال إذن فطرة فطر الإنسان عليها و أثبتت الدراسات أهميتها الطيبة، و صدق الله تعالى القائل: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ (٢٢٢)، (البقرة: من الآية ٢٢٢).

و مما سنه الإسلام الاستنجاء عقب التغوط و التبول بالماء الطاهر الذي يزيل عين النجاسة، و الاستبراء من البول و التنزه منه، و النهي عن الاستنجاء بالروث و العظم و الخرق الملقاة، كما بين أن استعمال اليد اليسرى لإزالة النجاسة أفضل لأنها غير المخصصة لتناول الطعام يكون أفضل و أنسب مع طهارة اليد اليمنى المخصصة للطعام و الكتابة معا- إلا في حالة الأعسر فذلك استثناء- مع اشتراط غسلها أيضا بعد استخدامها للاستنجاء و الاستبراء. أخرج البخاري (الوضوء ١٤٩) عن عبد الله بن أبي قتادة عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: (إذا شرب أحدكم فلا يتنفس في الإناء و إذا أتى الخلاء فلا يمسه ذكره بيمينه و لا يتمسح بيمينه) .. و أخرج ابن ماجه في سننه (الطهارة و سننها ٣٠٦) قال عبد الله بن أبي قتادة أخبرني أبي أنه سمع رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: (إذا بال أحدكم فلا يمسه ذكره بيمينه و لا يستنج بيمينه) .. و من وصايا النبي صلى الله عليه و سلم في النظافة:

أ- أخرج البخاري في سننه (كتاب الوضوء ٢٣٢) و بإسناده قال: (لا يبولن أحدكم في الماء الدائم الذي لا يجري ثم يغتسل فيه). و أخرج الترمذي في الطهارة (٦٣) عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه و سلم قال: (لا يبولن أحدكم في الماء الدائم ثم يتوضأ منه)، قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح. و قد أثبتت الدراسات أن ذلك يتسبب في أمراض كالبلهارزيا و الملاريا و غيرها.

ب- أخرج البخاري في صحيحه (اللباس ٥٤٤٠) عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: (من الفطرة حلق العانة و تقليم الأظفار و قص الشارب) .. و في صحيح مسلم (الطهارة ٣٧٩) عن أنس بن مالك رضي الله عنهما قال قال أنس وقت لنا في قص الشارب و تقليم الأظفار و نتف الإبط و حلق العانة أن لا نترك أكثر من أربعين ليلة .. و غنى عن القول بأن كل تلك التوصيات أساسية في حماية الجسم من الجراثيم و القاذورات الموجودة على تلك المناطق إن هي أهملت.

الطب في القرآن و السنة، ج ٩، ص: ٤٢

#### ٤. نظافة الطعام و الأواني

: أما في نظافة الطعام و الأواني فحدث و لا حرج، فقد نبه الإسلام إلى أهمية نظافة الطعام و الشراب و الأواني، و نبه إلى عدم الغش في بيع الأطعمة، فقد أخرج ابن ماجه في التجارات (٢٢١٦) عن أبي داود عن أبي الحمراء قال رأيت رسول الله صلى الله عليه و سلم مرّ بجناب رجل عنده طعام في وعاء فأدخل يده فيه فقال (لعلك غششت من غشنا فليس منا) .. كما و أمر الإسلام بتغطية الأواني و عدم تركها مكشوفة، و إلى ما ذلك من تفاصيل نجدها في كتب الفقه الإسلامي التي تحث على نظافة الأطعمة و الأشربة للوصول إلى أكبر قدر ممكن من الصحة لبنى البشر.

الطب في القرآن و السنة، ج ٩، ص: ٤٣

#### الفصل الخامس الطب القرآني و النبوي

##### فلسفة حواس الإنسان

##### ١- السمع و البصر



: يقول سبحانه ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوْحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَا تُشْكُرُونَ (٩)، (السجدة: ٩).

تقدم السمع على البصر في سبعة عشر موضعاً في القرآن و إن من شىء في القرآن إلا و له حكمة و إعجاز. حيث ثبت علمياً أن الأذن الداخلية للجنين تتحسس الأصوات في الشهر الخامس و يسمع الجنين أصوات و حركات أمعاء و قلب أمه و تتولد نتيجة هذا السمع إشارات عصبية سمعية في الأذن الداخلية و العصب السمعي و المنطقة السمعية في المخ يمكن تسجيلها بآلات التسجيل المخترية و هذا برهان علمي يثبت سماع الجنين للأصوات في هذه المرحلة المبكرة من عمره و لم تسجل مثل هذه الإشارات العصبية في الجهاز البصري للجنين إلا بعد ولادته و قد يظل الطفل أسبوعين كاملين أو ثلاثة أسابيع لا يرى شيئاً أمامه إنما يقبل عينيه ذات اليمين و ذات الشمال و لو قرب شىء من عينيه لا يرمش. إذن فالأداء الوظيفي للأذن يسبق العين، حقيقة طيبة أشار إليها القرآن الكريم قبل أكثر من ١٤٠٠ عام خلت.

الطب في القرآن و السنة، ج ٩، ص: ٤٤

الأذن و الأذان: جهاز السمع ذكرت في القرآن ١٨ مرة.

في قصة أصحاب الكهف التي ذكرناها في كتاب الآثار سبق و إعجاز قرآني غاية في الروعة و الدقة ما كان يمكن لأهل ذلك الزمان من بلوغه لعدم توفر التقنيات اللازمة لذلك، إذ كيف يمكنهم معرفة أن الأذن الداخلية هي المسؤولة عن الاتزان للجسم، الأمر الذي تم اكتشافه من سنين قليلة خلت.

يقول تعالى في سورة الكهف فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الكَهْفِ سِتْرِينَ عَيْدًا (١١)، (الكهف: ١١). نقرأ في التبيان في تفسير غريب القرآن (ج ١ / ص ٢٧١):

(قوله تعالى ضربنا على آذانهم أى أمتناهم و قيل منعناهم من السمع) .. و كلمة ضربنا على آذانهم تشمل السمع و الاتزان و جميع فعاليات الأذن، فلو أراد السمع لقال سمعهم، فسبحان من أعطى لكل شىء سبباً.

## ٢- فيضان العين

: كشف علم فسلجة الأعضاء أن من مميزات الغدد الدمعية أنها تفرز الدمع بصورة مستمرة و دائمة ليحفظ الأجزاء الخارجية للعين من

الجفاف و يطهرها من الجراثيم و يزيل

الطب في القرآن و السنة، ج ٩، ص: ٤٥

الأجسام الغريبة، ثم يتم تصريف هذا الدمع عن طريق القناة الدمعية إلى الأنف فيتبخر منها، و لكن إذا ازداد إفراز الغدد الدمعية خاصة في حالات الانفعال الشعوري الصادق ...

فإن العين تفيض دمعا فتمتلئ المآقي بالدموع و تسكب من العيون و تسيل من الأنف.

قال تعالى: وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ (٨٣)، (المائدة: ٨٣) ..

هناك فرق بين دموع الفرح و دموع الحزن من وجهة النظر الحرارية و الكيميائية.

و الإعجاز القرآني يكمن في كلمة (تفيض) إذ لا يمكن أن يصدر هذا الوصف الفيزيولوجي منذ ١٤ قرناً إلا من عليم خبير.

يمكن رؤيته حوالى سدس سطح العين فقط، أما باقى كرة العين فتكون مخفية بواسطة الجفنين و بواسطة عضلات العين الخارجية و مادة شحمية و عظم المحجر القوى.

العين: جهاز الإبصار ذكرت في القرآن ٣٦ مرة بكل تراكيبيها اللغوية (ضعف عدد مرات أذن و آذان).

الطب في القرآن و السنة، ج ٩، ص: ٤٦

## ٣- بصمات الأصابع

: توصل العلم الحديث إلى إثبات اختلاف بصمات الأصابع فى نهاية القرن التاسع عشر الميلادى، و بدأت الشرطة تستخدم هذا الموضوع فى التعرف على آثار الجناه من طبقات أصابعهم فى موقع الجريمة لأنه أثبت أن لكل إنسان طبعة فريدة لا تشابهها أخرى لإنسان آخر. صنفت الخطوط التى تغطى بشره الجلد إلى (أقواس)، (عراو)، (دوامات)، و نوع رابع يجمع بينها هى (المركبات)، و هذه البصمات لا تتغير مدى الحياة و منها يتم التعرف على شخصيه الإنسان حتى و إن كان مجهولا أو معالم وجهه مغيبه.

جاء عدى بن أبى ربيعه ليسأل النبى صلى الله عليه و سلم (هل بعد الموت بعث، و كيف يبعث الله العظام بعد أن تفتت؟)، فنزل الجواب لهذا السؤال من رب العزة بآيه غاية فى الإعجاز و كأنها تقول لأهل علم التشريح أن بصمات الأصابع مفتاح لشخصيه الإنسان، اسمع لقوله تعالى: أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ (٣) بلى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نَسُوِّيَ بِنَانَهُ (٤)، و البنان هى الأصابع .. أى أن جمع و إعادة العظام ليس معجزه أمام المعجزه الأ-كبر التى هى تسوية البنان و إعادة تكوين أدق الأجزاء فى الجسم التى هى الأصابع و إرجاعها إلى وضعها أيام تكوينها الأول قبل موت صاحبها «١».

(١) قرص موسوعة الطب النبوى، الإعجاز الطبى فى الإسلام، الأصابع.

الطب فى القرآن و السنة، ج ٩، ص: ٤٧

الأنواع الرئيسة الثلاثة من بصمات الأصابع المختلفة للبشر ١- اللفه الحلزونية (whorl): تشكل ٣٠٪ من البصمات البشرية.

٢- الحلقي (loop): الأكثر شيوعا، تشكل حوالى ٦٥٪ من بصمات الأصابع للناس.

٣- القوسية (arch): أقل أنواع البصمات و تشكل ٥٪ فقط من بصمات الناس حول العالم.

و مع ذلك فإن كل إنسان يمتلك تشكيلة بصمات تختلف عن الآخر حتى باتت الوسيلة الأنسب للتعرف على شخصيه الفرد، و استخدمت دائما بشكل واسع فى المعاملات الرسمية للتعرف على الشخصيه و كذلك فى حالة الجرائم من قبل الشرطة للتعرف على الجانى.

## ٤- فسلجة الجهاز التنفسى

يقول الله تعالى: فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صِدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صِدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ

الطب فى القرآن و السنة، ج ٩، ص: ٤٨

الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ (١٢٥)، (الأنعام: ١٢٥).

يشعر الصاعد فى العلو ببعض الصعوبة فى التنفس و يحس بالضيق و الانقباض ...

فالصعود فى الجو يصحبه أربع ظواهر:

١- قلة الضغط.

٢- برودة الأوكسجين.

٣- برودة الجو.

٤- انعدام الوزن.

فكلما ارتفع الإنسان ١٢٠ مترا عن مستوى سطح البحر قل الضغط الجوى ١ ملم زئبق (١ mm hg) بينما يبقى الضغط الداخلى ثابتا ٧٦ ملم زئبق فيختل التوازن بين الضغطين حيث يكون الضغط الداخلى أكبر من الضغط الخارجى فإذا وصل الإنسان إلى ارتفاع عظيم لم يصبح فى الإمكان حفظ التوازن بين هذين الضغطين، فينبثق الدم من فتحات الأنف و الفم و تنفجر الأذن إلى الخارج. و يبدأ الدم بالضغط على الحجاب الحاجز فيضغط بدوره على الرئة فيسبب ضيقا بالتنفس.

ضيق التنفس بسبب ضغط الحجاب الحاجز على الرئتين أثناء تسلق المرتفعات العالية: سبق قرآنى

الطب فى القرآن و السنة، ج ٩، ص: ٤٩

مقطع لنسيج الرئة و يتضح فيه الشعيرات الهوائية التى يتم تبادل الهواء فيها مأخوذ بال (scan electron micrograph)

## ٥- فلسفة الغدد الصماء و التنسيق الهرمونى فى القرآن الكريم

### إشارة

يقول الله تعالى فى سورة مريم عن قصة سيدنا زكريا عليه السلام حينما بلغ به العمر كل مبلغ و كان يطعم فى رحمته ربه أن يرزقه ولدا: كهيعص (١) ذَكَرْ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا (٢) إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا (٣) قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا (٤) وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا (٥) يَرِثُنِي وَيَرِثْ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا (٦) يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا (٧) قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا (٨) (مريم).

الطب فى القرآن و السنة، ج ٩، ص: ٥٠

ذكرت فى هذه الآيات الثمانى خمسة أعراض طبيئة اجتمعت لدى رجل واحد و هى: وهن العظم، شيب الرأس، الخوف، الكبر الشديد، و ضعف الخصوبة. و قد اختيرت هذه الأعراض بالذات لتمثل ركائز لعلاقة هرمونية متناسقة مما يدل على أنها اختيرت من بين الأعراض الأخرى للشيخوخة (كضعف البصر، السمع، الذاكرة، العضلات، و قلة النوم و الارتعاش و انكماش الجلد، و غيرها ..)، لتدل على حكمة بليغة فى الاختيار. فكل واحد من هذه الأعراض يعكس تغيرا فى هرمون معين، و سنحاول فى السطور القليلة القادمة توضيح أسباب ظهور هذه الأعراض:

## (أ) و هن العظام osteoporosis :

### إشارة

يظهر وهن العظام عند الشيوخ لسببين مهمين:

### أولهما

: نقص فى كفاءة خلايا البناء العظمى (osteoblaste)، و كذلك نقص فى فيتامين د (vitamine d)، و هذا يؤدي بدوره إلى نقص فى امتصاص الكالسيوم و بالتالى زيادة هرمون جار الدرقية (para thormone) الذى يؤدي إلى زيادة الهرم و نقص كمية العظم.

مقطع فى النسيج العظمى للإنسان

### ثانيهما

### إشارة

: انخفاض مستوى هرمون الذكورة testosterone علما أن هذا الهرمون مسؤل عن تنشيط خلايا بناء العظم فى الرجل. و هناك نسبة ٣٠٪ من الرجال المصابين

الطب فى القرآن و السنة، ج ٩، ص: ٥١

بوهن العظم مصابين أيضا بنقص الهرمونات كما وجد أن هناك مستلمات فى خلايا العظم لهذه الهرمونات

estrogen androgen receptors in humam osteoblastic cell

### ب. الشيب

### إشارة

: و يحصل نتيجة عاملين أساسيين:

### أولهما

: هبوط مستوى هرمون التلوين msh عند المسنين.

### ثانيهما

: ارتفاع نسبة (الأدرينالين adrenaline) فى الدم نتيجة للتوتر العصبى و الخوف. فقد أثبت التجارب أن نشاط الجهاز العصبى الودى sympathetic nervous system يؤدي إلى شيب الشعر، و يعتقد الباحثون أن ذلك يرجع إلى تسمم خلايا التلوين بمادة الأدرينالين التى يفرزها هذا الجهاز فى حالات التوتر.

مقطع فى خلايا الجلد و تكوين الشعرة

### ج) ضعف الخصوبة infertility:

### إشارة

تمثل الخصوبة لدى الرجل فى إنتاج الحيوانات المنوية و يرتبط ضعف الخصوبة بعوامل كثيرة، أهمها التغيرات الهرمونية التى تطرأ على جسم الإنسان، و هذه تتضمن:

### ١- هبوط مستوى هرمون الذكورة testosterone.

الطب فى القرآن و السنة، ج ٩، ص: ٥٢

## ٢- تدرى مستوى هرمون التلوين msh .

و هذه النقطة مهمة بالذات، إذ يؤكد علماء مختصون أن خلايا ليديج (فى الخصية) تنتج هرمون التلوين msh تماما مثل الغدة النخامية، و لقد ثبت فى الآونة الأخيرة أن وجود هذا الهرمون بجانب خلايا سرتولى (و هى الخلايا المولدة للنطف) يزيد من استجابتها لهرمون الغدة النخامية fsh و بالتالى يحفز إنتاج النطف. و هكذا فعند الكبر الشديد يشيب الشعر و يقل إنتاج النطف و يرتبط كلا الأمرين بعامل واحد ألا و هو تدرى مستوى هرمون التلوين msh .

## ٣- تأثيرات سلبية ناتجة عن الخوف.

لقد تأكد قطعا أن الانفعالات و التوترات تؤثر سلبا فى قشرة المخ. و تتسلسل التأثيرات السلبية فى الجسم (مرورا بالمهاد التحتى فالغدة النخامية) حتى تصل إلى الخصية، فيضعف إنتاج النطف. من ناحية أخرى فإن الخوف يؤدي إلى تراكم الأمينات الأحادية (مثل السيروتونين serotonin) فى الخصية مما يثبط فعالية الأنايب المنوية. و قد لوحظ فى دراسة أجريت على أشخاص ينتظرون حكم الإعدام تدهور خطير فى إنتاج الخلايا المنوية وصل إلى حد العجز التام. من ناحية ثالثة فإن التوتر المزمن يؤدي إلى إنتاج كميات هائلة من الكورتيزون مما له أبعاد الأثر فى تنشيط إنتاج النطف حيث أثبتت التجارب أن إعطاء كمية ٣٠ ملغم من (الكورتيزون cortisone) فى اليوم الواحد لمدة ٤ أسابيع يسبب هبوطا شديدا لدى كل المرضى فى مستوى إنتاج الحيوانات المنوية. الطب فى القرآن و السنة، ج ٩، ص: ٥٣

## د) التأثير المتبادل بين الخوف و الكبر

: لقد أثبتت الأبحاث أن لدى الشيوخ الطبيعيين زيادة فى إفراز (الأدرينالين adrenailine). هذه الزيادة ليست نتيجة لوضع متوتر، إلا- أنها تجعل الشيخ أكثر استعدادا للانفعال، فيصبح عرضة للإثارة السهلة. من ناحية أخرى فإن الخوف بحد ذاته يزيد من إفراز (الأدرينالين)، فيزداد (الكوليسترول cholestrol) فى الدم و يبدأ تصلب الشرايين و تظهر أعراض الشيخوخة. و هكذا فإن التوتر يعجل بالشيخوخة، و الشيخوخة تزيد من فرص حدوث التوتر فتتشكل حلقة مفرغة يغذى بعضها بعضا باتجاه التصعيد. و يتعاون هذان العاملان معا (الخوف و الكبر) على تثبيط إنتاج النطف. و فى الخلاصة نقول إن هذه الأعراض المذكورة فى السورة المباركة تحدث نتيجة لارتفاع هرمونى الكورتيزون و آحادى الامين و كذلك لانخفاض هرمون الذكورة و هرمون التلوين. هذه الهرمونات الأربعة و بتغيراتها المذكورة تؤثر سلبا على عملية إنتاج الحيوانات المنوية، و إن كان وجود عامل واحد كافيا لتعطيل هذا الإنتاج فكيف إذا اجتمعت العوامل الأربعة معا و تحت تأثير تصاعدي متبادل لسببين هما الشيخوخة و الخوف؟ .. فهل بقى بعد ذلك شك بأن سيدنا زكريا عليه السلام كان فى وضع يتعذر معه الإنجاب؟، و هل بقى شك أن هذه المعلومات التى نزلت فى جزيرة صحراوية على لسان رجل أمى قبل أكثر من أربعة عشر قرنا هى من عند الله العليم الخبير؟ «١».

(١) نقلا عن بحث (التناسق الهرمونى فى أوائل سورة مريم)، د. زهير رابح قرامى، مجلة الإعجاز، العدد الثالث ١٩٩٦.

توتر و خوف مزمن الكورتيزول أحادى الأمين ادرينالين وهن العظام ضعف الخصوبة شيب الشعر أدرينالين التيستوستيرون هرمون التلوين كبير شديدت  
الطب في القرآن و السنة، ج ٩، ص: ٥٥  
الكوليستيرول

## ٦- أهمية النوم

يقول الله تعالى: فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَ حِينَ تُصْبِحُونَ (١٧) وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَ حِينَ تُظْهِرُونَ (١٨)، (الروم).

فلو علمنا أن أوقات النوم عند الإنسان هي التي ذكرت في الآية و هي النوم ليلا- وظهرها قد قدرها الله تعالى لإفراز هرمون النوم (الميلاتونين) المسئول عن تنظيم حالة النوم عند الإنسان، ذلك السبات الجسدى الذى له أهمية بالغة فى تجديد القوة لأعصاب الإنسان من مهام و مشاق العمل اليومى كما يقول علماء الطب و النفس، و الذى أثبت مؤخرا أنه من أنجع الأساليب للترشيق و تقليل الشهية فضلا عن فوائده الأخرى، لعلمنا قيمة هذه النعمة العظيمة على البشر ألا و هي النوم.  
و القرآن سمي النوم بالنعمة التى يصاحبها السكن و الراحة للأعصاب و الذهن، و قد

الطب في القرآن و السنة، ج ٩، ص: ٥٦

من الله تعالى بها على صحابة رسول الله صلى الله عليه و سلم فى أثناء يوم أحد و هو اليوم الذى كان شديدا على المسلمين .. يقول تعالى مخاطبا المسلمين مذكرا إياهم بهذه النعمة:

ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نَاعَسًا يَعْشَى طَائِفَةٌ مِنْكُمْ وَ طَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قَتَلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَ لِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَ لِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (١٥٤)، (آل عمران) ... أسباب نزول الآية:

أخرج ابن راهويه، عن الزبير قال: «لقد رأيتنى يوم أحد حين اشتد علينا الخوف، و أرسل علينا النوم، فما منا أحد إلا ذقته فى صدره، فو الله إنى لأسمع كالحلم قول معتب بن قشير: «لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا هاهنا». فحفظتها، فأنزل الله فى ذلك: ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ إِلَى قَوْلِهِ: وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ».

وقصة النوم لأهل الكهف أشهر من أن تذكر فى هذا المجال و قد ذكرنا قصتهم فى كتاب التاريخ (الكتاب الأول) من هذه السلسلة، و ذكرنا سبق القرآنى لحالة الأذن و السمع فى قصتهم فى كتابنا هذا، و سنعرض إلى المعجزة الربانية فى موضوع نومهم مع عدم إصابتهم بالأمراض خلال السنين ال ٣٠٩ التى رقدوها فى الكتاب الحادى عشر من السلسلة (كتاب الصيدلة و العلاج).

## ٧- مفاصل الإنسان

: يربط الشرع الشريف بين المادة و الروح بشكل يجعل التناغم و التآلف هى السمة البالغة فى جميع التشريعات التى جاء بها لسمو الروح من جهة و لمصلحة الناس فى معاشهم و حياتهم فى الدنيا من جهة أخرى ليصب ذلك كله فى فوزهم بالآخرة و ذلك هو الفوز المبين.

إذ كيف يمكن أن نفهم أن الإسلام عند ما صرّح و بشكل إعجازى أن عدد مفاصل العظام فى ابن آدم هى ٣٦٠ مفصلا و هو العدد

الذي أقره الطب الحديث، جعل لهذه المفاصل ضريبة و في كل يوم، هذه الضريبة هي عمل صالح للشخص أو للمجتمع .. اسمع يرحمك الله إلى قول نبي الرحمة صلى الله عليه و سلم و هو يعلمنا هذه العلاقة العجيبة:

الطب في القرآن و السنة، ج ٩، ص: ٥٧

أخرج الإمام مسلم في صحيحه (كتاب الزكاة ١٦٧٥) عن أم المؤمنين عائشة أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (إنه خلق كل إنسان من بنى آدم على ستين و ثلاث مائة مفصل فمن كبر الله و حمد الله و هلل الله و سبح الله و استغفر الله و عزل حجرا عن طريق الناس أو شوكة أو عظما عن طريق الناس و أمر بمعروف أو نهى عن منكر عدد تلك الستين و الثلاث مائة السليمانية فإنه يمشى يومئذ و قد زحزح نفسه عن النار)، قال أبو توبة و ربما قال (يمسى) ..

و أخرج أبو داود في سننه (كتاب الأدب ٤٥٦٣) عن أبي بريدة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول (في الإنسان ثلاث مائة و ستون مفصلا فعليه أن يتصدق عن كل مفصل منه بصدقة)، قالوا و من يطيق ذلك يا نبي الله قال (التخاعة في المسجد تدفنها و الشيء تنحيه عن الطريق فإن لم تجد فركتها الضحى تجزئك) ..

فهى دعوة للنظافة و الخلق الحميد كى تنعم بالصحة، فأى ربط رائع بين الأمور يربط الإسلام، دين الرحمة و الخلق و العلم و الخير!؟

الطب في القرآن و السنة، ج ٩، ص: ٥٨

مفاصل الجزء العلوى (الرأس و الصدر الساعد) مفاصل الورك و الحوض و الرسغ تفاصيل الفقرات

الطب في القرآن و السنة، ج ٩، ص: ٥٩

مفاصل الجزء السفلى و القدم إن حقائق و علوم العصر و كشوفاته الطبيه تثبت يوما بعد يوم أن الإسلام معجزه صحيه و طبيه عجيبه تقى الناس من الأمراض النفسية و الجسدية و العائلية و الاجتماعية.

و ثبت أيضا أن فى آيات القرآن الكريم الشفاء و الرحمة لكل متبع له و نزل من القرآن ما هو شفاء و رحمة للمؤمنين و لا يزيد الظالمين إلا خساراً (٨٢)، (الإسراء: ٨٢)، و هكذا يتواتر علميا بأن القرآن الكريم كتاب الله سبحانه و محمدا صلى الله عليه و سلم نبي يوحى إليه من رب العالمين، و الطب الحديث يثبت لنا نحن المسلمين و غير المسلمين أن فى كل حلال و فى كل فرض و فى كل سنة صحه و وقاية: و فى كل حرام مرضا و شقاء فو رب السماء و الأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون (٢٣)، (الذاريات: ٢٣) ... صدق الله العظيم و رسوله الكريم صلى الله عليه و سلم، و سبحان الله و الحمد لله حين تمسون و حين تصبحون و عشيا و حين تظهرون.

إلى اللقاء مع الكتاب القادم و السلام عليكم و رحمة الله تعالى و بركاته.

الطب في القرآن و السنة، ج ٩، ص: ٦٣

## فهرس المحتويات

مقدمة ٣ الفصل الأول: الأم و الطفل ٧ الفصل الثانى: التوصيات الجنسية و التناسلية فى القرآن و السنة ١٣ الفصل الثالث: التغذية الصحية ٢٣ الفصل الرابع: النظافة و أثرها الصحى ٣٧ الفصل الخامس: الطب القرآنى و النبوى: فسلجته حواس الإنسان ٤٣ أعمال

للمؤلف ٦٠ فهرس المحتويات ٦٣

الطب في القرآن و السنة، ج ١٠، ص: ٣

## [الجزء العاشر]

بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدمة

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على أفضل و أشرف رسله و أنبيائه سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم، و على آله و صحبه أجمعين، و من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، و بعد.

فهذا هو لقائنا العاشر معكم في سلسلتنا (ومضات إعجازية)، لتتكلم فيه عن السبق القرآني في مجال طبي علاجي مهم و هو علوم الصيدلة و علاج الأمراض و هو مكمل لما بدأناه من الكتابين السابقين في مجال الطب.

جعل الإسلام الحنيف النفس البشرية و الحفاظ عليها و على صحتها من أولويات الإيمان، فلا يتم إيمان المرء ما لا يعمل على الحفاظ على صحته و صحة أهله و أخوته و مجتمعه، فيقول تعالى في ذلك: **مَنْ أَجَلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنْ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُشْرِفُونَ (٣٢)، (المائدة: ٣٢) ..** فجعل من يقتل نفسا بغير حق أو فساد في الأرض كأنما قتل البشرية، و من أحياها أى ساعد في شفاء مريض أو ولادة طفل أو إسعاف جريح لغرض إنقاذه فكأنما أنقذ البشرية بأجمعها، فتأمل عفاك الله كم يحثنا ربنا على معرفة قيمة أنفسنا.

لذلك جاءت جميع التشريعات الإسلامية لأجل مصلحة إما صحية أو نفسية أو اجتماعية أو اقتصادية أو خلقية، و كلها لعمري تدخل في كمال صحة البشرية، حتى إنك لتحار عند ما تبحث في فلسفة تشريع معين كيف جمعت كل تلك المصالح معا.

جعل الإسلام الحنيف زيارة المرضى و عيادتهم و السؤال عنهم من أقرب الأعمال إلى الله و أكثرها مجازاة يوم القيامة .. ففي الحديث القدسي الذي أخرجه الإمام مسلم (البر و الصلة و الآداب ٤٦٦١)، بما يروى رسول الله صلى الله عليه و سلم عن ربه، قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: **(إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا ابْنَ آدَمَ، مَرَضْتَ فَلَمْ تَعُدْنِي، قَالَ: يَا رَبِّ كَيْفَ أَعُودُكَ وَ أَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟ قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فَلَانًا مَرَضَ فَلَمْ تَعُدْهُ؟ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ**

الطب في القرآن و السنة، ج ١٠، ص: ٤

لو عدته لوجدتني عنده؟ يا ابن آدم، استطعمتك فلم تطعمني، قال: يا رب و كيف أطعمك و أنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أنه استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه؟

أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي؟ يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقني، قال: يا رب كيف أسقيك و أنت رب العالمين؟ قال: استسقاك عبدي فلان فلم تسقه، أما إنك لو سقيته وجدت ذلك عندي) ... يقول الإمام المناوي في فيض القدير حول شرح هذا الحديث ما نصه:

(إن الله تعالى يقول يوم القيامة يا ابن آدم) خطاب معاتب لا مناقشة و معاقبة (مرضت فلم تعدني) أضاف المرض إليه و المراد العبد تشريفا له و تقريبا (قال يا رب كيف أعودك و أنت رب العالمين) حال مقرر للإشكال الذي تضمنه معنى كيف، أى أن العيادة إنما هي مريض العاجز و ذلك على المالك الحقيقي محال، فكيف أعودك و أنت القادر القاهر القوى المتين (قال أما علمت أن عبدي فلانا مرض فلم تعده أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده) أى وجدت ثوابي و كرامتي في عيادته. قال في المطامح: هذا خرج مخرج التنبيه على شرف المؤمن و التعريف بحظوته عند ربه و حث الخلق على المواصلة لذاته و التحبب فيه و الإحسان لوجهه، فأخبر المصطفى صلى الله عليه و سلم عن ربه أن عيادة المؤمن لأخيه عيادة لله تعالى من حيث إنها إنما فعلت لوجهه، فالمجاز و الاستعارة في كلامهم باب واسع ... و عن قوله (يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني قال يا رب كيف أطعمك و أنت رب العالمين) أى كيف أطعمك و الإطعام إنما يحتاج إليه الضعيف الذي يتقوت به فيقيم به صلبه و يصلح به عجزه و أنت رب العالمين. (قال أما علمت أنه



استطعمك عبدى فلان فلم تطعمه أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندى) قال فى العيادة لوجدتني عنده و فى الإطعام و كذا السقى لوجدت ذلك عندى إرشادا إلى أن الزيارة و العيادة أكثر ثوبا منهما. و قال السبكى رضى الله عنه: سر ذلك أن المريض لا يروح إلى أحد بل يأتي الناس إليه، فناسب قوله لوجدتني عنده بخلاف ذينك فإنهما قد يأتيان لغيرهما من الناس ... و عن قوله (يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقني قال يا رب كيف أسقيك و أنت رب العالمين) أى كيف أسقيك و إنما يظماً و يحتاج للشرب العاجز المسكين المحتاج لتعديل أركانه و طبيعته و أنه غنى منزله متعال عن ذلك كله (قال استسقاك عبدى فلان

الطب فى القرآن و السنة، ج ١٠، ص: ٥

فلم تسقه أما إنك لو سقيته لوجدت ذلك عندى أى ثوابه) «١» .. فأى منزلة عظيمة أولها هذا الدين الخفيف للعلاج و للمريض لمن يداويه.

من قرأ كتاب الطب النبوى للعلامة ابن القيم الجوزية رحمه الله و ما فيه من أحاديث نبوية شريفة حول موضوع الأمراض و أنواعها و كيفية معالجتها، ليعلم تمام العلم أن هذا الدين حق و أن النبى محمد صلى الله عليه و سلم لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، لأن العلم الحديث أثبت بالدليل المادى القاطع صحة ذلك كله و كان نصراً مضافاً للإسلام و دين الإسلام و كتاب الإسلام. نبه النبى صلى الله عليه و سلم من عدة أمراض كالطاعون و الجذام و أمراض أخرى و حض على التداوى منها، و لقد ذكرنا بعض التشخيصات القرآنية و النبوية فى كتابنا السابق.

و سنحاول أن نستعرض بعض الأمور المتعلقة بالاستشفاء بالقرآن و العسل و الماء و الشمس و الحبة السوداء و اللبن و العطور و الخل و الحلبة و السمك و الحمامة كأمثلة من ضمن أمور أخرى كثيرة وردت فى كتاب الله و سنة رسوله صلى الله عليه و سلم حيث يقول صلى الله عليه و سلم (تداووا عباد الله فإن الله خلق لكل داء دواء) «٢» ..

و سيجد القارئ الكريم أن المنهج العلاجى الإسلامى هو منهج متكامل من الناحية الوقائية و الدوائية و السريرية و الجراحية.

(١) موسوعة الأحاديث القدسية، قرص مدمج.

(٢) أخرجه الترمذى (فى الطب ٢٠٣٨) و أبو داود (فى الطب ٣٨٥٥) و أحمد (مسند الكوفيين ١٧٩٨٥) و ابن ماجه (فى الطب ٣٤٣٦).

الطب فى القرآن و السنة، ج ١٠، ص: ٧

## الفصل الأول الاستشفاء بالقرآن و الصلاة

### إشارة

فضلا عن ما ذكرناه فى كتاب الطب من أهمية الصوم و الوضوء و النظافة، نذكر هنا الاستشفاءات الروحية و العقلية و النفسية و الجسدية المرجوة من تلاوة القرآن الكريم و الصلاة و الدعاء و الذكر و الحج.

فى الحج الذى هو فرض تعبدى إسلامى يشمل السفر و التعب مع العبادات الروحية الرائعة. يقول النبى صلى الله عليه و سلم فى الحديث الذى أخرجه أحمد فى مسنده (مسند المكثرين من الصحابة ٨٥٨٨) عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه و سلم قال: (سافروا تصحوا). و التعود على حياة التقشف و قهر النفس إزاء الرغبات و كبح جماح النزوات، و البعد عن حياة الترهل و السمنة التى تحد نشاط الإنسان الذهنى و الجسمانى، و فى الحج تعود الاعتماد على النفس فى تجهيز الطعام، و جلب الحاجيات. و فى خشونة العيش التى أوصانا النبى صلى الله عليه و سلم بها فوائد عديدة منها اقتصادية و منها صحية. و فى الحج أركان و مناسك مهمة منها لباس الإحرام الذى يشعر الشخص فيه براحة فى النفس من الألبسة الضاغطة، و ابتهاج المسلمين (لييك اللهم لييك) تهدئة للأعصاب

و راحة للنفس و مناجاة لله خالق السماوات و الأرض، و الطواف رياضة و نشاط و حركة و اقتراب من الله تعالى. و فى الأدعية المصاحبة تفريج عن أزمات الصدر النفسية «١».

و فى الصلاة يقول تعالى: وَ قُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً (٧٨) (الإسراء: من الآية ٧٨)، فالقرآن يرغب بالنوم المبكر و الاستيقاظ منذ الفجر، و قد روى عن النبي عليه الصلاة و السلام أنه قال ( بورك لأمتى فى بكورها )) و قال: ( ركعتا الفجر خير من الدنيا و ما عليها )) «٢»، و تحقيقاً لذلك، أمر عليه الصلاة و السلام بعدم الزيارات بعد العشاء: ( لا تجتمعوا بعد صلاة العشاء إلا لطلب العلم ). أما الفوائد

(١) قرص موسوعة الطب النبوى، الإعجاز الطبى فى الإسلام، الحج.

(٢) أخرجه مسلم و الترمذى و النسائى و أحمد.

الطب فى القرآن و السنة، ج ١٠، ص: ٨

الصحة التى يجنيها الإنسان بيقظة الفجر فهى كثيرة منها:

١- تكون أعلى نسبة لغاز الأوزون ٣ فى الجو عند الفجر، و تقل تدريجياً حتى تضحل عند طلوع الشمس، و لهذا الغاز تأثير مفيد للجهاز العصبى و منشط للعمل الفكرى و العضلى بحيث يجعل ذروة نشاط الإنسان الفكرية و العضلية تكون فى الصباح الباكر، و يستشعر الإنسان عند ما يستنشق نسيم الفجر الجميل المسمى بريح الصبا، لذة و نشوة لا شبيه لها فى أى ساعة من ساعات النهار أو الليل «١».

٢- أن أشعة الشمس عند شروقها قريبة إلى اللون الأحمر، و معروف تأثير هذا اللون المثير للأعصاب و الباعث إلى اليقظة و الحركة كما أن نسبة الأشعة فوق البنفسجية تكون أكبر ما يمكن عند الشروق، و هى الأشعة التى تحرض الجلد على صنع فيتامين D.

٣- الاستيقاظ المبكر يقطع النوم الطويل، و لقد تبين أن الإنسان الذى ينام ساعات طويلة و على تيرة واحدة يتعرض للإصابة بأمراض القلب، و خاصة مرض العصيدة الشريانية atherosclerosis الذى يؤهب لهجمات خناق الصدر، لأن النوم ما هو إلا سكون مطلق، فإذا نام طويلاً أدى ذلك لترسب المواد الدهنية على جدران الأوعية الشريانية، و منها الشرايين الإكليلية القلبية coronarya، و لعل الوقاية من عامل من عوامل الأمراض الوعائية، هى إحدى الفوائد التى يجنيها المؤمنون الذين يستيقظون فى أعماق الليل متقربين لخالقهم بالدعاء و الصلاة، قال تعالى: وَ الَّذِينَ يَبْتَغُونَ لِرَبِّهِمْ سَجْدًا و قِيَامًا (٦٤)، (الفرقان: ٦٤)، و قال أيضاً يرغب فى التهجد: إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ و طَنًّا و أَقْوَمُ قِيَالًا، (المزمل: ٦)، و ناشئة الليل هى القيام بعد النوم.

٤- من الثابت علمياً أن أعلى نسبة للكورتزول فى الدم هى وقت الصباح حيث تبلغ (٧-٢٢) ميكرو غرام/ ١٠٠ مل بلازما، و اخفض نسبة له تكون مساء حيث تصبح أقل من (٧) ميكرو غرام/ ١٠٠ مل بلازما، و من المعروف أن الكورتزون هو المادة السحرية التى تزيد فعاليات الجسم، و تنشط استقلالته بشكل عام، و يزيد نسبة السكر فى الدم

(١) عن كتاب (من واحات الإيمان) لعبد الحميد البلالى، و قد أثبت ذلك بحوث عديدة و منها بحث للعلماء الروس الذى أشرنا إليه فى كتاب سابق.

الطب فى القرآن و السنة، ج ١٠، ص: ٩

الذى يزود الجسم بالطاقة اللازمة له.

ثم جاء إنجاز آخر عام ٢٠٠٢م أجرته جامعة كامبرج البريطانية بالتعاون مع كلية طب الأزهر المصرية و نشر فى مجلات طبية مرموقة، و الذى يقول أن كل المحاولات السابقة من إرجاع الشباب للإنسان من أدوية و عقاقير و أجهزة متطورة قد باءت بالفشل إلا أسلوب

واحد فقط ألا وهو أسلوب التعبد الإسلامي من كثرة ذكر الله و العبادات المختلفة من صلاة و تلاوة قرآن. فقد ثبت علميا بعد بحوث مضمينة أن الهرمون الخاص بالأحلام و المسئول المباشر عن تكوين الأحلام عند نوم الإنسان نوما عميقا- المعروف بنوم الريم (rem sleep)- و الذي يسمى علميا بهرمون الميلاتونين يمكن أن يكون مسئولاً عن إعطاء قوة جسمانية و طاقة كبيرة تحول الكائن البشرى عند فرزه في غير أوقات النوم خصوصا عند حالات السمو الروحي إلى شباب و قوة و حيوية كبيرة تبعد حالات الهرم و الكبر و العجز و الشيخوخة، و أنه يعطى أعظم تأثير له عند الصفاء الروحي و النفسى للإنسان المتيقظ في أوقات السحر و نهاية الليل. و بعد دراسات طويلة لعدة أساليب ثبت بما لا يقبل الشك أن أسلوب العبادة الإسلامية يعطى أكبر فرز لهذا الإنزيم و هذا معناه أن أعظم قوة و طاقة جسمانية و نفسية تكون بهذا الأسلوب «١». كما أثبتت البحوث أن تعود الإنسان على الاستيقاظ للصلاة في جوف الليل يعمل على تنشيط عمل الدماغ ليعمل على تنظيم ما يعرف بالساعة البيولوجية التي تساعد الشخص على النهوض دون الحاجة لمنبه، و هذا بدوره يساعد على تقوية الذاكرة أيضا، و هذا ما تم تأكيده على وجه اليقين.

لذلك حث الإسلام على هذه العبادات، بل و أن الله تعالى ربي نبيه صلى الله عليه و سلم في بداية الدعوة على التعود على هذه الحالة من كثرة التضرع و الخشوع و الصلاة و الذكر ليلا، و قام صلى الله عليه و سلم بتربية الصحابة رضوان الله عليهم على هذا النوع من العبادة و حث الأمة عليه لما فيه من خير كبير، فاسمع إلى ربك و هو يعلمك كيف تقوى جسمك و ذهنك و نفسك و روحك و

مِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا (٧٩)،

(١) سنتكلم بالتفصيل عن ميكانيكية عمل الدماغ أثناء الأحلام و النوم العميق في كتاب الأحلام من هذه السلسلة.

الطب في القرآن و السنة، ج ١٠، ص: ١٠

(الإسراء: ٧٩) ... وَ مِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَ أَدْبَارَ السُّجُودِ (٤٠)، (ق: ٤٠) ... وَ مِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَ إِدْبَارَ النُّجُومِ (٤٩)، (الطور: ٤٩) ... وَ مِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ لَهُ وَ سَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا (٢٦)، (الإنسان: ٢٦) ... \* إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَ نِصْفَهُ وَ ثُلُثَهُ وَ طَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَ اللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصِيَهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَأُوا مَا تيسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَىٰ وَ آخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَ آخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَأُوا مَا تيسَّرَ مِنْهُ وَ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَ آتُوا الزَّكَاةَ وَ أَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَ مَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَ أَعْظَمَ أَجْرًا وَ اسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٢٠)، (المزمل: ٢٠)، لذلك بين رسول الإسلام صلى الله عليه و سلم أن الحافظ لكتاب الله أو جزء منه مع الخشوع و الاتباع لا- يصيبه الخرف في كبره .. و صدق الله و رسوله.

و بعد، يقول الله تبارك و تعالى: حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَ الصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَ قُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ (٢٣٨)، (البقرة: ٢٣٨).

إذن فالصلاة عماد الدين كما تقره الآية المباركة و آيات أخرى مباركات. إذا كانت الشرائع السماوية السابقة لتاريخ ظهور الإسلام تحتوى صلوات، فإن الصلاة بالشكل أو النظام الإسلامي من حيث الأوقات و التكرار و الحركات، لا تضارعها صلاة أخرى أو تمارين رياضية، أو ما شابه ذلك. و ينظر المتخصصون الرياضيون إلى الصلاة الإسلامية فيجدونها أرقى مما وصل إليه فن الرياضة عند من لم يعرفوا هذه الصلاة ... و ينظر الأطباء فيفكرون مليا في أمر هذه الحركات، فيجدونها ذات منافع بالغة لصحة أعضاء الجسم و عملياته الحيوية ... و ينظر علماء النفس إلى سكينته المصلى و قارئ القرآن و خشوعه و استقراره النفسى، فيجدون أن الصلاة الإسلامية و تلاوة القرآن و الذكر تحقق لمن يمارسها ما اختار أطباء النفس من أجل تحقيقه لمرضاهم!! ... و فيما يلي عرض موجز لبعض هذه الجوانب التي ذكرناها:

١. يقف المصلى على قدميه منفرجتين بمسافة تحفظ عليه توازنه حين يهبط إلى

الطب فى القرآن و السنة، ج ١٠، ص: ١١

السجود و حين ينهض واقفا منه، و هذه الوقفة سبب فى تقوية الأعصاب.

٢. أثناء الصلاة تتحرك عضلات جسم المصلى انقباضا و انبساطا، سواء فى الذراعين أو الرجلين، و تتحرك المفاصل جميعها، و يؤدي انطواء الفخذين على البطن إلى تمسيد البطن و الصدر و الأحشاء المرافقة، و أيضا تتمدد عضلات الظهر. و المحافظة على أداء الصلاة فى أوقاتها كل يوم أمر نصت عليه آيات القرآن العظيم.

٣. إن للسجود فى الصلاة الإسلامية أثرا حسنا و كبيرا فى الأوعية الدماغية، و هاما جدا لوظائف الدماغ، و بالتالى تقى المصلين مما يعترى غيرهم من الاضطرابات العصبية الخطيرة التى تحصل نتيجة اضطرابات هذه الأوعية كانسدادها أو تمزقها ... و تحصى حركات الرأس المفاجئة فى كل ركعة من الصلاة بست مرات، أى أنها تتكرر ١٠٢ مرة فى الصلوات المفروضة يوميا، فضلا عن الصلوات الأخرى الاختيارية، و بالتالى تكون حركات الأوعية الدماغية من انقباض و ارتخاء كثيرة فيؤدى هذا إلى مرونتها و تقوية جدرانها و بالتالى ينجو المصلى من احتمالات تمزق أو نزيف هذه الأوعية الدموية.

٤. الصلاة الإسلامية نظام ناجح جدا كعلاج طبيعى لمن تجرى لهم عمليات جراحية فى العمود الفقرى و لمرضى العمود الفقرى عموما، فقد قام د. شفيق الزيات (أستاذ جراحة الأعصاب بكلية الطب جامعة البصرة- العراق) بأبحاث أوصلته إلى ابتكار طريقة لجراحة الفقرات و الانزلاق الغضروفى سنة ١٩٨٥ ... و قد سجل د. الزيات هذا الابتكار فى الأكاديمية الأمريكية، و أطلقوا عليه " طريقة الزيات، " و سجلت باسمه فى الولايات المتحدة الأمريكية ... و الطريف فى الأمر أن العلاج الطبيعى لهؤلاء الذين أجرى لهم الدكتور الزيات جراحات العمود الفقرى و الانزلاق الغضروفى هو الصلاة، و قد نجحت كل حالاته ١٠٠٪، و فى أسرع وقتشفى المرضى و زاولوا أنشطة حياتهم.

٥. الصلاة الإسلامية نظام ناجح جدا للوقاية من مرض دوالى الساقين. و قد أثبت ذلك طبيب مصرى فى بحث أجراه و نال به درجة الماجستير (تخصص جراحة) من كلية الطب جامعة الإسكندرية بمصر. و قد ورد فى رسالته ما يأتى:

قرر د. ديفيد كريستوفر عام ١٩٨١ أن الضغوط الواقعة على أوردة الطرفين السفليين، و فى أى نقطة منها، ما هى إلا محصلة لثلاثة أنماط من الضغوط المنفردة و هى ...

الطب فى القرآن و السنة، ج ١٠، ص: ١٢

أ- الضغط الناجم عن قوة الدفع المترتبة على ضخ عملية القلب (hydraulic) ...

ب- الضغط الواقع بتأثير الجاذبية الأرضية إلى أسفل، و هو على قدر من الأهمية، و يرجع إلى الوضع المنتصب للإنسان ...

ج- الضغط الناتج عن التغيرات الانتقالية المؤقتة. و هذا ينشأ ابتداء من عدة مصادر سواء كانت من عمل القلب أو من عمل الرئتين أو تغير الضغوط بالأوردة نتيجة الانقباضات المتتالية لعضلات الطرفين السفليين. و هكذا أصبح معروفا لدى الأطباء أن دوالى الساقين ما هى إلا خاصية للوضع المنتصب للإنسان، فلا يوجد نوع من الحيوانات تظهر فيه هذه العلة. و بعد عرض نتائج الرسالة المتعددة، التى قام فيها الباحث بفحوص كثيرة و بإجراء تجارب عديدة، لخص هذه النتائج التى تؤكد أهمية الصلاة الإسلامية فى الوقاية من مرض دوالى الساقين، فى النقاط الثلاث التالية ...

أولا: تتميز الصلاة بأوضاع و حركات تؤدي إلى حدوث أقل ضغط على الجدران الضعيفة لأوردة الساقين السطحية.

ثانيا: تنشط الصلاة عمل المضخة الوريدية الجانبية، و من ثم زيادة خفض الضغط على الأوردة المذكورة.

ثالثا: تقوى الصلاة الجدران الضعيفة عن طريق رفع كفاءة البناء الغذائى بها، ضمن رفعها كفاءة التمثيل الغذائى بالجسم عموما.

٦. تساعد الصلاة المسلم على التكيف مع الحركات الفجائية التى قد يتعرض لها، مثل الوقوف المفاجئ بعد جلوس طويل، أو بعد

النوم و هما يؤديان عند غير المصلين إلى انخفاض سريع فى ضغط الدم الذى يؤدى بدوره إلى الشعور بالدوار و الغثيان.

### ب- الفوائد النفسية و الاجتماعية

: إن المسلم إذا أدى صلاته على الوجه الأكمل لا بد و أن يكون مستقر النفس هادئ الطباع، و ذلك لأنه يثق فى أن الله سبحانه و تعالى سيخفف عنه ما أنزل به من مشاق و مصاعب تواجهه فى حياته ... و هو واثق أيضا فى حكمه الله تبارك و تعالى فى كل أمر يقع له، و أن هذه المصاعب أو المشاق أما تكفيرا لذنوبه أو رفعة فى درجاته، و الصلاة تعود المسلم على تحمل المشاق و تعلمه الصبر، و قد ورد نصوص قرآنية بهذا فالله سبحانه و تعالى يقول

الطب فى القرآن و السنة، ج ١٠، ص: ١٣

وَ اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَ الصَّلَاةِ وَ إِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ (٤٥)، (سورة البقرة: ٤٥)، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَ الصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (١٥٣)، (سورة البقرة: ١٥٣). كما أن الصلاة التى يؤديها المسلم على الوجه الأكمل تحقق له السكينة و تعوده على خاصية "استحضار الذهن" لأنه أثناء الصلاة يخلى كل مشاغل الدنيا وراء ظهره، و يدخل فى الصلاة ليناجى الله تبارك و تعالى و كأنه يكلمه، و يتحدث إليه. و لفظه "الخشوع" فى اللغة العربية أشمل من لفظه "السكون"، و لكنها قريبة من لفظه "السكينة" و قد نص القرآن على هذا بقول الله تبارك و تعالى: قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (٢)، (سورة المؤمنون).

و يقول علماء النفس المسلمون: الاسترخاء من الوسائل التى يستخدمها بعض المعالجين النفسيين المحديثين فى علاج الأمراض النفسية، و الصلاة خمس مرات (الفرائض فقط) فى اليوم و الليلة تمد المصلى بأحسن نظام للتدريب على الاسترخاء، و بالتالى يتخلص من التوتر العصبى الذى تسببه هموم الحياة اليومية و مشاكل الحياة المعيشية.

كما أن الصلاة الإسلامية تحقق للإنسان المسلم الوقاية من المعاصى و الوقوع فى الذنوب و وقاية المجتمع أيضا من أضراره و مخاطر معاصيه، لأن الصلاة تنهى عن الفحشاء و المنكر كما أفاد القرآن الكريم ... و إذا لم ينته المصلى عن فعل الفواحش و المنكرات، فإنه لم يحقق ثمره الصلاة ... إضافة إلى هذا و ذاك، فإن الصلوات الجامعة مثل صلاة الفطر، و عيد الأضحى، و أيام الجمع، و صلوات الاستسقاء، و الخوف، و الجنائز، و قبلها صلاة الجماعة اليومية و غيرها من أنواع الصلوات تحقق مبدأ التكاتف و التوحد فى المجتمع الإسلامى، و تعود المسلمين على التأخى و التأزر. فالكل فى صفوف الصلاة المنتظمة يتجه إلى الله تبارك و تعالى و يدعو بالخير لنفسه و الجميع.

و معلوم لدى الجميع ما لتلاوة القرآن و استماعه من تأثيرات عظيمة نفسية و جسدية، و تجرى الآن فى كل العالم دراسات و بحوث حول تأثير القرآن على أمور كثيرة لا تتعلق بالإنسان فقط بل بالحيوان و النبات و الجماد أيضا، كما أن قارئ القرآن و حافظه لا يصاب بالخرف و أمراض الشيخوخة المتعلقة بالذهن و الذاكرة و الجنون كما أنبأنا بذلك المصطفى صلى الله عليه و سلم، و هناك مئات الحالات الواقعية التى تؤيد هذه الحقيقة.

الطب فى القرآن و السنة، ج ١٠، ص: ١٤

استدل العلماء بتجارب أجروها على الأجهزة السمعية لمختلف أنواع الحيوانات على إن قدرات السمع تختلف من كائن إلى آخر، فالإنسان يسمع الأصوات التى تتراوح فى تردداتها بين ١٦ - ٢٠٠٠٠ هرتز و كما أشرنا، بينما القطعة مثلا يبلغ المدى السمعى لها (٥٠٠٠٠ هرتز)، و فى الفأر يصل إلى (٤٠٠٠٠ هرتز)، و فى الشبانزى (٣٣ ألف هرتز)، و يصل فى الخفاش إلى (١٢٠ ألف هرتز). و هكذا فإن الحاسة السمعية و كذلك الحواس الأخرى تختلف من حيوان إلى آخر .. و الآن لتأمل ما يأتى:

\* فى تجارب علمية لأشخاص يعانون من الصرع وضعت كلاب معهم و لوحظ أنه عند إصابة الشخص بنوبة الصرع فإن الكلب قبلها و خلالها يصاب بنوبة هستيرية و ينبح بشكل جنونى و كأنه رأى شيئا، و هذه الحالات مسجلة صوتيا و صوريا و حللت تحليلا علميا، و

سنشير إلى ذلك في الكتب القادمة في موضوع العقل البشري و حدود إمكاناته ...

و من هؤلاء الأشخاص امرأة كانت تملك كلبا و هي مصابة بالصرع، و كلما عاودتها الحالة أصيب الكلب بنوبات هستيرية غير طبيعية .. و قد درست الموجات الكهرومغناطيسية المحيطة بجسم المرأة و الكلب في داخل فضاء مغلق و قورنت مع مثيلاتها في خارج هذا الفضاء، و توصل الباحثون إلى بعض الآراء التي تعتقد أن الكلب له خاصية رؤيا عجيبة و انه فعلا انه قد يكون رأى أشباحا أو أرواحا شريرة «١». أليس من الأمور العظيمة أن يكون هذا الموضوع أقره الإسلام قبل ١٤٢٠ عام؟.

\* في تجربة أجريت على ثلاث نباتات من نوع واحد لدراسة تأثير الأصوات عليها أخذت كل نبتة في غرفة منعزلة عن الأخرى و عرضت الأولى إلى موسيقى صاخبة، و الثانية إلى موسيقى هادئة و الثالثة إلى قرآن مرتل لدراسة تأثير الأصوات على نموها، و كانت النتائج مذهلة حيث أن النبتة الثالثة المعرضة للقرآن كانت درجات نموها أعلى الجميع و بفارق كبير أما الثانية المعرضة للموسيقى الهادئة فكانت درجات نموها أقل من الأولى و احسن من الثالثة، أما الأخيرة المعرضة للموسيقى الصاخبة فإنها وصلت إلى حد قريب من الموت حتى أن ساقها أو جذعها ابتعد و انحنى بعيدا عن مصدر الصوت و كأنه

(١) هذه الحادثة و البحث الخاص بها مصور تلفزيونيا و عرض على شاشات الفضائيات العالمية عام ١٩٩٩ م.

الطب في القرآن و السنة، ج ١٠، ص: ١٥

أراد أن يهرب منه، و هكذا ساءت أحوال النبتة .. فتأمل ما نسمعه هذه الأيام من موسيقى صاخبة و مدى تأثيرها على أسمعنا و عقولنا و قلوبنا؟! و قد علل العلماء ذلك أن الموجات الصوتية تؤثر على عملية تبادل الغازات في النبات.

\* روى لي أحد الأخوة الباحثين في فريق علمي عراقي متخصص قام بنفس التجربة على القمح ليدرس مدى تأثير القرآن الكريم المرتل على نمو نبات القمح و جودته و كانت النتائج مذهلة أيضا إذ كان معدل نمو هذه النباتات و كمية إنتاجها أعلى من الأنواع التي لم تعرض خلال نموها إلى صوت القرآن المرتل.

\* أجرت الجمعية الطبية الإسلامية بمدينة بنماسيتي بولاية فلوريدا الأمريكية تجربة على ٥ أشخاص ليسوا مسلمين و لا ينطقون العربية و متوسط أعمارهم ٢٢ سنة منهم ثلاثة ذكور و امرأتان و كانت التجربة كما يأتي:

أ- ٨٥ جلسة استماع لقراءات قرآنية باللغة العربية بطريقة التجويد.

ب- ٨٥ جلسة استماع لقراءات غير قرآنية باللغة العربية بطريقة التجويد باختيار اللفظ و الصورة و الإيقاع ليكون متشابها لما في القرآن.

ج- ٤٠ جلسة استرخاء و بدون أي قراءات (ثم أهملت لأنها لم تأت بأي نتيجة إيجابية على التوت). .. و كان معيار النتائج تهدئة النفس اعتمادا على مؤشرات التغيرات الفسلجية الآتية: قابلية الجلد للتوصيل الكهربائي و درجة حرارة الجلد و الدورة الدموية، التيارات الكهربائية بالعضلات التي تعكس ردود الفعل العصبية، عدد ضربات القلب و ضغط الدم، الفحص النفسي المباشر.

و قد تمت هذه التغيرات الفسلجية بأجهزة ذات تقنيات عالية، و جاءت النتائج مؤكدة أن تلاوة القرآن يصحبها تغييرات فسيولوجية ملموسة إذ لا مجال فيها للإيحاء النفسي كما يظن البعض، و قد أشارت النتائج إلى ٦٥٪ تأثير إيجابي لتهدئة النفس في جلسات الاستماع القرآني «١».

(١) (السبق القرآني في علم الفسلجة)، المطبوع الصادر عن معرض الإعجاز القرآني الثالث في كلية الصيدلة جامعة بغداد للفترة ٢-٤ / ١٩٩٩ م، ١٦-١٨ محرم / ١٤٢٠ هـ، ص ١٠-١١. و انظر كتابنا (المنظار الهندسي للقرآن الكريم)، الباب الثالث، الفصل السابع، هندسة الأصوات و الاهتزازات في القرآن الكريم.

الطب في القرآن و السنة، ج ١٠، ص: ١٦

\* إن قارئ القرآن و حافظه لا يصيهم الخرف عند الكبر كما أثبت المصطفى صلى الله عليه و سلم و أثبت ذلك من خلال تجارب عديدة.

\* لقد جلبت هذه الظاهرة انتباه كثير من العلماء و بدأت دراسات و بحوث على تأثير القرآن المرتل على كل من الإنسان و الحيوان و النبات و الجماد لمعرفة أسرار هذه التغيرات الإيجابية.

\* فى تجربة أجراها علماء يابانيون على الأجنة فى بطون أمهاتهم أثبتوا أن هناك موجات صوتية متناغمة (harmomic) داخل رحم الأم تشبه الموسيقى الهادئة العذبة يستمع لها الجنين و ينام عليها، و ما أن يولد إلى الحياة حتى يفقد هذه الخاصية فيكى و يصرخ، و عند دراستهم لهذه الموسيقى الإلهية فى رحم الأم و بعد عناء طويل استطاعوا أن يضعوا لها تصنيفا موسيقيا و عمدوا على تقليدها و لكن ب ٤٠ آلة موسيقية عمادها موسيقى هادئة تشبه خريز الماء و هدير موج البحر الهادئ، و عند تعريضها للأطفال حديثى الولادة أثناء بكاءهم تراهم يسكتون و ينامون «١» .. و لكننا نرى أن هذا العلاج أمر به رسول الله صلى الله عليه و سلم فقد أمر عليه الصلاة و السلام بأن يؤذن فى الأذن اليمنى للوليد و يقام فى اليسرى فىكون أول كلام يسمعه الوليد و يدخل جوفه و عقله هو كلام الله و رسوله، و قد جربت هذه التقنية منذ ١٤٠٠ عام على المولودين الجدد و كانت النتائج سكوتهم عن البكاء و سكوتهم ثم صلاحهم فيما بعد.

\* يعد القرآن الكريم أول كتاب يذكر حالة الوفاة من الضوضاء الشديد و الصوت الهائل الشدة بدقه شديدة و وضوح كامل قبل ظهور علم الصوتيات، و قبل أى دراسة حديثة للضوضاء و آثارها القاتلة بوقت طويل. و هذا ما ذكره القرآن الكريم فى تأثير الصيحة فى إحدى عشرة آية «٢».

\* يعد القرآن الكريم أول مؤسس لعلم الصوتيات و السونيات و هو ما عرف بعلم

(١) خبر بثته الوكالات و الفضائيات اليابانية و تناقلته وكالات الأنباء و المحطات الفضائية أواخر عام ١٩٩٩ م.

(٢) انظر كتابنا (المنظار الهندسى للقرآن الكريم)، الباب الثالث، الفصل السابع، هندسة الأصوات و الاهتزازات فى القرآن الكريم.

الطب فى القرآن و السنة، ج ١٠، ص: ١٧

التجويد و الترتيل و أصول التلاوة.

هذه التجارب تدلنا على أن القرآن الكريم و السنة المطهرة قد سبقت العلوم الحديثة فى هذا المجال من حيث الإشارة و التشخيص و التعليل .. إذن فالقرآن و الصلاة و الدعاء و الذكر و التسيح و الاستغفار و الأوراد كلها شفاء للأفئس و الأرواح و الأجساد لقوله تعالى  
اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّشَابِهًا مَّثَانِي تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَىٰ اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضَلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (٢٣)، (سورة الزمر: ٢٣)، و قوله تعالى: الَّذِينَ آمَنُوا وَ تَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ (٢٨)، (سورة الرعد: ٢٨)، و كذلك قوله تعالى فى سورة يونس: يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَ تَكْمٌ مَّوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَ شِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَ هُدًى وَ رَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ (٥٧)، (سورة يونس: ٥٧)، و قوله عز و جل أيضا:

وَ نَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَ رَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ لَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا (٨٢)، (سورة الإسراء: ٨٢).

و تقام و منذ سنوات عديدة فى جميع أنحاء العالم بحوث حول تأثير القرآن الكريم و الدعاء و الذكر على سلوك الإنسان و حيويته و نشاطه و طاقته. و من أهم هذه البحوث ما توصل إليه فريق علمى مصرى برئاسة الدكتور المهندس المعمارى إبراهيم كريم، الذى يقوم بدراسة تنظيم طاقة الإنسان بما يوفر أفضل راحة نفسية له و باستخدام تقنيات و أجهزة و مختبرات متطورة. بدء البحث أولا بتأثير الأشكال و الألوان و ما شاكلها على راحة الإنسان و من ثم نشاطه و طاقته ثم استمر باختراع جهاز صغير (يقونه) تلبس فى صدر الشخص بشكل حر تقوم بتنظيم طاقة الجسم معتمدا فى تصميمها على المجال الحرارى و الكهرومغناطيسى للإنسان، و قد تمت دراسة

هذا الموضوع في عدة محاور و اتجاهات و بتطبيقات حقلية و مختبرية عديدة و منها تجربة البسكوتة و هي باختصار:

تم اخذ بسكوته و قرئ عليها بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ و وضعت مع عينة عشوائية من البسكوت في وعاء ثم طلب من رجل أن يأكل من الوعاء و هو لا- يعرف الأمر، و تمت دراسة توزيع طاقته بواسطة الجهاز عند أكله لكل بسكوته و لوحظ أنه ما أن لمست يده البسكوتة المذكورة حتى تنظمت كل أجهزة الجسم و خصوصا المعدة، بينما

الطب في القرآن و السنة، ج ١٠، ص: ١٨

لم يحصل هذا مع البسكوتات الأخرى .. و قد توصل الباحثون إلى أن طاقة الجسم تنتظم بشكل عجيب عند قراءة القرآن الكريم و الدعاء و الذكر و عند زيارة المساجد، و عند أداء الأعمال الصالحة «١».

إذا ما أضفنا هذه الفوائد إلى تلك التي بينها عند الحديث عن الصلاة و الوضوء نجد أن المسلم الملتزم بتعاليم القرآن، هو إنسان فريد بالفعل، حيث يستيقظ باكرا و يستقبل اليوم الجديد بجد و نشاط، و يباشر أعماله اليومية في الساعات الأولى من النهار حيث تكون إمكاناته الذهنية و النفسية و العضلية على أعلى مستوى، مما يؤدي لمضاعفة الإنتاج، كل ذلك في عالم ملؤه الصفاء و السرور و الانشراح و لو تصورنا أن ذلك الالتزام أخذ طابعا جماعيا فسيغدو المجتمع المسلم، مجتمعا مميذا فريدا، و أهم ما يميزه هو ان الحياة تدب فيه منذ الفجر، و تستمر طيلة اليوم بنشاط فريد يميزه الذكر و التسبيح.

### ج- الفوائد العلاجية: قطرة العين من القرآن الكريم

يقول الله تعالى في محكم كتابه واصفا القرآن الكريم: ... وَ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَ هُدًى وَ رَحْمَةً وَ بُشْرَى لِّلْمُسْلِمِينَ (٨٩)، (النحل: من الآية ٨٩).

فكتاب الله تعالى فيه تبيان لكل شيء، و هدى للنفوس، و رحمة للعباد، و علاج و شفاء، و فيه البشرى بالنصر لهذا الدين و البشرى بالجنة و البشرى بالسبق لمن تعلم علمه كما قال صلوات ربي و سلامه عليه في الحديث الذي ذكرناه في مقدمة هذه السلسلة. و من هنا انطلق الكثيرون للحصول على براءات الاختراع من القرآن الكريم، فمن المعروف عند أخصائي الرمد أن البياض المصحوب بضياح البصر غالبا معناه (الجلوكوما)، و أن أهم سبب لها هو زيادة الضغط في العين الناتج عن التغييرات في الأوعية الشعرية نتيجة الانفعالات العصبية و لا سيما الحزن الشديد، كما و يحدث ذلك نتيجة لمرض صغط الدم، و إذا ما رجعنا إلى كتاب الله تعالى نجد هذا المفهوم في قصة سيدنا يعقوب مع ابنه سيدنا يوسف عليهما السلام التي قصتها علينا سورة يوسف وَ تَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَى عَلَى يُوسُفَ وَ ابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ (٨٤)،

(١) خبر تناقلته وكالات الأنباء و محطات التلفزة الفضائية عام ٢٠٠٠ م.

الطب في القرآن و السنة، ج ١٠، ص: ١٩

(يوسف: ٨٤). و المعنى أن سيدنا يعقوب لما علم بنيا ضياح يوسف تألم و حزن و بكى بكاء شديدا حتى حصل لعينه البياض نتيجة ذلك فأصبح لا يرى «١».

انبرى لهذه الآية المباركة طبيب مصري و اكتشف لنا قطرة للعين لعلاج الماء الأبيض فيها من التركيبة الكيميائية لعرق الإنسان، نعم من عرق الجسم نفسه. جاءته الفكرة من قصة سيدنا يوسف عليه السلام، و كيف كان أبوه سيدنا يعقوب عليه السلام حزينا عليه حتى ابيضت عيناه من البكاء حزنا و ألما لفراقه، و لما صار سيدنا يوسف عليه السلام إلى ما صار إليه من المنصب الرفيع عند ملك مصر و قصته مع أخوته قال لهم خذوا ثوبى هذا و ألقوه على وجه أبى ليعود إليه بصره، ففعلوا فعاد لسيدنا يعقوب عليه السلام بصره، و هذا كله مذكور في سورة يوسف في قوله تعالى:



وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ (٨٤) قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتُونَا تَذَكَّرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ (٨٥) قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَ أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٨٦)، (يوسف) .. ثم قوله تعالى: قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَ هُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (٩٢) اذْهَبُوا بِقَمِيصَتِي هَذَا فَالْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَ أَتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ (٩٣)، (يوسف). ثم قوله تعالى وَ لَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْ لَا أَنْ تُفَنِّدُونِ (٩٤) قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ (٩٥) فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَدَ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٩٦)، (يوسف) ..

و بعد تدبر و تمعن في الآيات المباركات و خصوصا في قوله تعالى ... وَ ابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ (٨٤)، و كظيم تعنى فاقد البصر من الحزن، و كذلك من قوله تعالى اذْهَبُوا بِقَمِيصَتِي هَذَا فَالْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا ...، و أيضا قوله تعالى ... إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْ لَا أَنْ تُفَنِّدُونِ (٩٤)، ثم علاقته ذلك كله بالنتيجة التي صرحها

(١) قرص موسوعة الطب النبوي، الإعجاز الطبي في الإسلام، الجلو كوما.

الطب في القرآن و السنة، ج ١٠، ص: ٢٠

الآية فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَدَ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٩٦). قدحت لأخيها الطبيب المصري الفكرة جراء تدبيره للقرآن الكريم. فتساءل ترى ما الذي يمكن أن يجعل القميص يذهب العمى الأبيض أو الماء الأبيض من العين، و ما العلاقة؟. فقام ببحوث عديدة حتى توصل لفكرة أن العرق الذي يبقى في القميص لها تأثير معين، فقام ببحوثه المستفيضة حتى توصل إلى اكتشافه العظيم بعد أن طبقه على عدة حالات مرضية انتهت بنجاحات مهمة، و تم نشر بحثه و اعتماد دوائه القرآني الجديد كدواء معتمد عالميا و هو (القطرة القرآنية لعلاج الماء الأبيض)، و الله أكبر، و لله الحمد.

الطب في القرآن و السنة، ج ١٠، ص: ٢١

## الفصل الثاني الاستشفاء بالماء

ذكرنا في الكتاب السادس أهمية الماء و معجزة السبق القرآني لعلمه، و ذكرنا ماء زمزم و أهميته العلاجية، لكننا هنا سنذكر أهمية الماء عموما في العلاج و الدواء و ليست الغذائية، فقد ثبت أنه علاج من طراز عجيب.

موضوع معجزة العلاج بالماء لا يسع المرء إزائه إلا أن يقول سبحانه الله الذي يضع سر قوته كيفما يشاء و أينما يشاء سواء كان من خلقه حيوانيا أو نباتا أو حتى جمادا ...

و هذه معجزة أخرى من معجزات الله قد وضع سر علاجه الكثير من الأمراض باستعمال الماء فقط. فلقد قام بعون الله تعالى و على مدى خمسة سنوات فريق طبي متخصص في مدينة نيويورك في الولايات المتحدة الأمريكية بإجراء التجارب للعلاج بالماء فقط بدون الاستعانة بالعقاقير أو الجراحة و ذلك على العديد من الأمراض القديمة و العصرية التي بلغت نسبة نجاحها ١٠٠٪ للأمراض التالية:

( (الصداع، ضغط الدم، داء المفاصل، فقر الدم، الشلل، سرعة خفقان القلب، الصرع، السمنة، السعال، الربو، التهاب القصبات الهوائية، فرط الحموضة، التهاب غشاء المعدة، الزنطارية، الزحار، الإمساك، البواسير، داء السكر، أى مرض يتصل بالعين و الأنف و الحنجرة، عدم انتظام الدورة الشهرية عند المرأة) ) .

و أما عن طريقة العلاج:

١- استيقظ مبكرا صباح كل يوم و تناول ٣ أقداح من الماء سعة كل منها ١٦٠ مل على الريق (تعادل ١٢ استكان من الماء) و لا تناول أى نوع من الطعام أو السوائل بعد مضي (٤٥) دقيقة على شرب الماء.

٢- تناول الفطور العادي بعد مضي (٤٥) دقيقة و لا تتناول أى طعام خلال الساعتين القادمتين.

٣- فى حالة أخذ العلاج لثلاث أوقات أيضا يشرب الماء فى الظهر قبل الغذاء ب (٤٥) دقيقة و بعد الغذاء لا تتناول أى نوع من الطعام خلال الساعتين القادمتين

الطب فى القرآن و السنة، ج ١٠، ص: ٢٢

(و نفس العمل فى حالة العشاء).

٤- لا تتناول أى شىء عند حلول وقت النوم. و نود أن نبين الملاحظات التالية:

أ- قد يواجه بعض المرضى أو المسنين الصعوبة فى شرب ثلاثة أقداح ماء فى شرب واحد فيمكنهم أن يتناولوا أقل من ذلك على أن يعملوا على الزيادة تدريجيا فى شرب الكمية المقدره.

ب- لقد أثبتت تجارب العلاج بالماء أنه قد تم الشفاء بأذن الله و رعايته من الأمراض التالية فى الفقرات المبينه:

٥- ينبغى على الذين يشكون من التهاب المفاصل أن يكرروا هذه الطريقة فى العلاج ثلاث مرات يوميا فى الأسبوع الأول على أن يقصرها مرة واحدة فى كل صباح «١»، و سبحان القائل: ... وَ جَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا ... (الأنبياء: من الآية ٣٠).

و رغم أن الماء فيه شفاء إلا أنه فيه من الخصائص ما يجعله مصدرا للموت أحيانا كما هو مصدر للحياة غالبا، و هذه من صفات التضاد للمادة .. و إليكم الخبر الذى نشرته صحيفه اللوموند الفرنسية على صفحتها العلمية الصادرة يوم ٢٥ / ١١ / ١٩٩٨. عن جائزة نوبل لعام ١٩٩٨ حول اكتشاف دور جزيئه مونوكسيد الآزوت (no) فى الميدان البيولوجى و الطب النفسى.

(١) تقرير صدر عن قسم التدريب و النشر فى المجمع الطبى بمدينة نيويورك الأمريكيه.

الطب فى القرآن و السنة، ج ١٠، ص: ٢٣

فقد منحت الأكاديمية الملكية للعلوم فى السويد جائزة نوبل للطب لعام ١٩٩٨، لثلاثة أشخاص هم (روبرت. ف. فوركوت) دكتوراه فى الكيمياء الحياتية، و الطيب (فريد مراد)، و الصيدلى (لويس. جى. اكنارو) .. و قالت لجنة نوبل فى حيثيات قرارها:

أن الجائزة منحت إلى هؤلاء العلماء لأنهم اكتشفوا الدور الذى تؤديه جزيئه (monoxide azote) (no) مونوكسيد الآزوت- و ليس عنصر النوبيلوم no - فى الميدان البيولوجى و الطب النفسى. و قد نشرت صحيفه لوموند على صفحتها العلمية تفاصيل هذا الاكتشاف الذى عدّه المختصون واحدا من أروع الاكتشافات الطبيه، و أراد معهد كارولينسكا فى ستوكهولم منح الجائزة الكبيرة للتقدم الذى حصل للسنوات العشرين الماضيه فى ميدان الكيمياء- الفيزيائية و الفيزيولوجيه و الطب. فالأبحاث التى قام بها الفائزون بجائزة نوبل للطب لهذا العام قادت إلى تحديد الدور الذى يمكن أن تؤديه جزيئه (no) فى الفيزيولوجيا- هذه الجزيئه التى يعرفها الكيميائيون و الفيزيائيون حق المعرفة و التى يؤكد بعضهم أنها كانت معروفة منذ زمن طويل و بأنها تستخدم فى

الطب فى القرآن و السنة، ج ١٠، ص: ٢٤

الصناعات الكيمائية، و يذهب بعض منهم إلى الاعتقاد بأنها كانت موجودة و بكميات كبيرة قبل ظهور الأوكسجين. و أن أبحاث أجريت فى السبعينات كانت قد أكدت وجود جزيئه مونوكسيد الآزوت فى الأنسجة الحيه و ذلك عند ما كان الدكتور روبرت فوركوت يعمل لمعرفة دور الجزيئات فى تقلص أو تمدد الأوعية الدموية. و تؤكد الأوساط البيولوجيه ان الخطأ الفادح الذى ارتكبه أحد الطلاب البولونيون هو الذى أتاح لروبرت فوكورت و فريقه تعيين مادة جديدة مركبه موجودة فى النسيج الذى يغطى الجدار الداخلى للأوعية الدموية. إنها المادة التى أطلق عليها (edrs) و كانت مجهولة حتى ذلك الحين. لكن الاعمال التى أنجزها الدكتور فريد مراد (مختبر ابوت) و الصيدلى لويس اكنور (جامعة لوس أنجلس) و سلفادور مونكادا الذى عمل طويلا فى هذا الميدان، قادت هذه الأعمال إلى الوصول إلى جزيئه مونوكسيد الآزوت و إلى فك رموز تسلسل إحداث الجزيئات الموجودة فى الأنسجة و الخلايا

عن طريق هذه الجزيئة. لكن ما يشير للدهشة في كل هذا أن يكون لغاز مونوكسيد الآزوت، الذي يعد واحدا من عوامل تلوث البيئة و الناتج عن احتراق الآزوت، القدرة على امتلاك وظائف مهمة في الجسم. لقد قادت هذه النتيجة إلى الكشف عن الدور العلاجي الذي يؤديه بعض مشتقات النترات في توسيع عروق الشرايين التاجية. و هي الطريقة التي تستخدم للذين يعانون أزمات الذبحة الصدرية، كما ساعدت هذه النتيجة على فتح آفاق جديدة في علم الفسلجة و المداواة. فقد حازت جزيئة NO في عام ١٩٩٢ على لقب (جزيئة العام) و حاز اثنان من الفائزين بجائزة نوبل للطب لهذا العام، هما روبرت فوركوت و فريد مراد على جائزة لاسكار لعام ١٩٩٦، التي غالبا ما تعد مدخلا للقرار السويدي لنيل جائزة نوبل. إن تطورا كبيرا قد حصل منذ الاكتشافات الأولى لسنوات الثمانينات لعمليات توسيع الشرايين، تجاوز حقل القلب و الأوعية الدموية، إذ أدرك الباحثون بشكل أفضل، الدور الرئيسي لجزيئة NO، كوسيط كيميائي في العديد من الأنظمة الفيزيولوجية كما أدركوا أن الأمر يتعلق بالجهاز العصبي الرئيسي و الرئة و الطحال و الكثير من أعضاء الجسم. فمقارنته بالأوكسجين، و هو الغاز الموجود أساسا في الأنسجة من خلال الهيموغلوبين، فإن ال NO غير موجود بحاله حره إلا بتركيز قليل في النسيج العضوي، إنه ينقل و يطرح بواسطة عدد من الجزيئات من بينها الهيموغلوبين أو الألبومين، و هذا ما كان يجعله

الطب في القرآن و السنة، ج ١٠، ص: ٢٥

الجميع حتى الثمانينات. إن الاهتمام بجزيئة ال NO قاد بالضرورة إلى الالتقاء بالأوكسجين، لكن هاتين المادتين الضروريتين للحياة قد تكونان سببا في أحداث التسمم و المرض للإنسان، و ما زالت جزيئة ال NO تبحث لها عن مكان محدد أو دور يمكن أن تتمكن من خلاله الدخول في علم المداواة و الشفاء، بعيدا عن استخدامها عبر الاستنشاق في بعض حالات ضيق التنفس (الاختناق) الذي يحصل بين مواليد الجدد ... و بذلك سيستمر عمل الباحثين الثلاثة الذين توجوا بجائزة نوبل للطب للعام ١٩٩٨، و منهم ..

روبرت. ف. فوركوت، المولود عام ١٩١٦ (و هو الأكبر سنا بين الفائزين الثلاث) في جارلستون (كارولين الجنوبية) و هو دكتور في الكيمياء-الحياتية و حاصل على دبلوم من جامعة نورث و يسترن و عالم في تركيب العقاقير، بروفيسور فخري في أحد المراكز الصحية، الذي تقاسم جائزة لاسكار للأبحاث الطبية مع فريد مراد عام ١٩٩٦.

هذا الخبر يؤكد أن التقاء الموت و الحياة النقيضان الأزليان أثبت علميا لجزيئة (NO) هذه. فكما أن الماء ضروري للحياة فانه يقتل أيضا بالغرق و الاختناق أو التوصيل الكهربائي، و النار أيضا ضرورية للحياة إلا أنها تحرق، و التربة اللازمة لنمو النبات و عيش الإنسان فإنها مثواه بعد موته و حالات أخرى عديدة، و صدق الله العظيم الذي قال في محكم كتابه العظيم الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ (٢)، (الملك: ٢)، و قال أيضا سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ مِمَّا لَا يَعْلَمُونَ (٣٦)، (يس: ٣٦). بل أن الماء نفسه الذي يطفئ النار مكون من جزيئات أوكسجين و هيدروجين و كلاهما يساعد على الاشتعال، أي أن التضاد و انقلاب الخصائص من الخصائص نفسها وارد جدا و قد أثبت علميا. إن السليكات أصبحت موصلا فائقا بعد أن كانت من أرداد الموصلات، و أن المادة تؤدي أدوارا تتضارب في المفهوم و هذا ما أكد عليه الإسلام دائما في المتضادات و المتشابهات و المتقابلات و الخواص المتناقضة في المخلوقات، و لكن المتشدين بأفكار الغرب في بداية القرن العشرين و أوسطه ظلوا يستهزئون بهذا التحليل الإسلامي العظيم الذي أثبت صحته علميا و عمليا و حقليا، و أنه حق كما أن الإسلام كله حق و أن المستهزئين إنما يستهزئون بأنفسهم و عقولهم، و الحمد لله على نصره المبين.

و إن ننسى فلا ننسى ماء زمزم و ما أثبتته البحوث التي أجريت عليه من أن له

الطب في القرآن و السنة، ج ١٠، ص: ٢٦

خصائص مهمة للعلاج من عدة أمراض، فماء زمزم مفيد و ناجح، إذ فيه الأملاح المعدنية الصحية المنظفة للجهاز الهضمي و مفيد للكليتين و الكبد و منشط لسائر الأعضاء «١»، و قد ذكرنا تفاصيل أكثر حول هذا الموضوع في كتاب المياه و البحار (الكتاب السادس من هذه السلسلة) ... كيف لا و هو الذي نبع من تحت قدمي السيدة هاجر و ابنها سيدنا إسماعيل عليهما السلام بعد أن دعت السيدة

هاجر ربها أن لا يخزيها فى ابنها الرضيع المتضور جوعا، كيف لا و هو الذى قال عنه الصادق الوعد الأمين صلى الله عليه و سلم ( ماء زمزم لما شرب له )) «٢» ..

(١) قرص موسوعة الطب النبوى، الإعجاز الطبى فى الإسلام، الحج.

(٢) رواه ابن ماجه و البيهقى و الدار قطنى و ابن أبى شيبه و الحاكم، سنن ابن ماجه، ج/٢، ص ١٠١٨، سنن البيهقى الكبرى، ج/٥، ص ١٤٨، و سنن الدار قطنى، ج/٢، ص ٢٨٩، و سنن ابن أبى شيبه، ج/٣، ص ٢٧٤، و المستدرک للحاكم، ج/١، ص ٦٤٦. الطب فى القرآن و السنة، ج ١٠، ص: ٢٧

### الفصل الثالث الحبة السوداء

تعتبر الحبة السوداء من النباتات المستخدمة بكثرة بالتغذية إلا أن استخدامها كدواء أهمل فى العقود الأخيرة خصوصا بعد تطور الدواء و العلاج الكيميائى. إلا أن الإسلام العظيم كان قد سبق الطب الحديث بإعطائه الأولويات لطب الأعشاب و الطب النباتى عموما، و نجد هذا واضحا فى الإعجاز النبوى فى مجال الطب و الصيدلة .. و لقد فصلت بحوث مجلة الإعجاز موضوع الطب النبوى و التداوى بمختلف الطرق النباتية تفصيلا طيبا.

أخرج الشيخان فى صحيحهما عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول:

(( فى الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السأم )) . قال ابن شهاب: السأم: الموت.

و أخرج البخارى فى صحيحه عن عائشة رضى الله عنها، أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: (( إن هذه الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السأم. قلت: و ما السأم؟ قال:

الموت )) .

و ورد فى الصحيحين من حديث أبى سلمة عن أبى هريرة رضى الله عنهما أن رسول الله قال: (( عليكم بهذه الحبة السوداء، فإن فيها شفاء من كل داء، إلا السأم )) .

لقد أخبرنا رسول الله صلى الله عليه و سلم بالدواء الشافى من كل مرض إلا الموت: فقد قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: (( عليكم بهذه الحبة السوداء فإن فيها شفاء لكل داء إلا السأم )) (السأم:

الموت) «١»، فما عليك أذى المسلم إلا المواظبة على حبة البركة و خاصة طحينها و كذلك زيتها الذين يحتويان على أسرارها، و بتحليل زيت الحبة السوداء (حبة البركة) وجد احتوائها على الفوسفات و حديد و فوسفور و كربوهيدرات كما تحتوى على المضادات

(١) أخرجه البخارى (فى الطب ٥٦٨٨) و مسلم (فى السلام ٢٢١٥) و الترمذى (فى الطب ٢٠٤١) و ابن ماجه (فى الطب ٣٤٤٧) و مسند احمد (باقى مسند المكثرين ١٠٢٤٨).

الطب فى القرآن و السنة، ج ١٠، ص: ٢٨

الحيوية المدمرة لكل أنواع الجراثيم. كما اكتشف أخيرا إن الحبة السوداء تقوم بتنشيط جهاز المناعة فى الجسم من مقاومة مسببات الامراض و يقضى عليها، و المداومة على استعمال زيت حبة البركة و طحينها يقيك من الأمراض. ما عليك يا من تطلب الصحة أن تجعل زيت الحبة السوداء مع قليل من العسل. أو زيت الحبة السوداء مع قليل من النعناع. أو زيت الحبة السوداء مع عصير البرتقال مع كوب شاي. و أن تجعل من زيت الحبة السوداء يحمل خلاصة ما فى الحبة السوداء من أسرار طيبة رفقتك الدائمة لصحة دائمة بأذن الله لما أخبرنا رسول الله صلى الله عليه و سلم الذى لا ينطق عن الهوى إن هو إلا و حى يوحى. و اليك بعض الأمراض التى يعالجها

طحين و زيت الحبة السوداء.

و سوف نلخص أدناه بعض فوائد هذا الدواء العظيم:

١- تم إجراء بحوث فى هذا الخصوص خلال العقود الثلاثة الماضية، و خلاصة نتائج هذه البحوث هى وجود مركب تايموجينون (thymoguinons) و مشتقاته ذات الفائدة فى حالات حساسية الصدر، و تنحصر هذه الفائدة فى الوقاية من حدوث النوبات.

و ليس فى علاج الشعب الهوائية، و لا يظهر أثر الحبة السوداء إلا بعد استعمالها بأيام.

٢- ثبت أن تناول الحبة السوداء عن طريق الفم (بجرعة جرام واحد مرتين يوميا) له أثر مقوى للوظائف المناعية، و قد يفيد هذا الأثر فى علاج السرطان و الإيدز و غيرها من الحالات المرتبطة بنقص المناعة.

٣- أثبتت البحوث أن زيت الحبة السوداء يسبب شللا لديدان الأرض و الديدان الشريطية، و يقتلها خلال مدة أقصر مما يحدثه دواء ببرازين، و بالنسبة لطفيليات جبارديا التى تسبب آلاما فى البطن و حدوث حالات إسهال حادة و خصوصا عند الأطفال. فإن زيت الحبة السوداء أبدى تأثيرا واقيا من العدوى بهذا الطفيل فى حيوانات التجارب، و هو ما عجز عنه دواء ميترونيدازول، ... كما دلت النتائج على أثر هذا الزيت فى منع أو تقليل فرصة اختراق السركاريا (الطور المعدى لديدان البلهارسيا) للجلد، كما أنه ذو تأثير قاتل على هذه السركاريا أو تنشيط نشاطها و حركتها ... كما أن هناك بحوثا حول تأثير الحبة السوداء فى طفيل توكسيوبلازما (و هو من أشهر أسباب الإجهاض المتكرر عند السيدات)، كما أنه يصيب شبكية العين ..

٤- دلت نتائج البحوث على تأثير الحبة السوداء فى زيادة إفراز الصفراء، و زيادة

الطب فى القرآن و السنة، ج ١٠، ص: ٢٩

تدفقها عبر القنوات المرارية، و هناك بحوث تجرى لدراسة أثر الحبة السوداء فى علاج الالتهاب الفيروسي لم تنته بعد، و إن كانت البيانات الأولى مباشرة.

٥- دلت البحوث على تأثير زيت الحبة السوداء فى تخفيض نسبة الإصابة بسرطان الجلد بمقدار ٣٣٪ عن المجموعة الضابطة (من حيوانات التجارب) التى لم تعالج بالحبة السوداء. كما أن الحبة السوداء أثبتت فائدتها فى منع حدوث الآثار الجانبية للأدوية الكيميائية المستخدمة فى علاج السرطانات المختلفة، و من هذه الآثار الجانبية انخفاض نسبة الهيموجلوبين و انخفاض عدد كرات الدم البيضاء. دلت نتائج العديد من البحوث على أن الحبة السوداء و مشتقاتها تفيد فى تخفيض حمض البوليك (فى حيوانات التجارب)، كما و ثبت أن فى زيتها تأثير مضاد للالتهابات (فى حيوانات التجارب)، و له فوائد كدهان بعض حالات آلام المفاصل، و خافض لضغط الدم، و مضاد لتقلص العضلات الإرادية (فى حيوانات التجارب) ... و للحبة السوداء تأثير إيجابى فى سيولة الدم، و لذلك يمكن استعمالها فى حالات جلطة الأوعية الدموية و القلب و الصمامات الصناعية، و يجب اتخاذ الحيطه و ضبط الجرعة و طريقة الاستعمال حتى لا تؤدي إلى حدوث نزيف فى المرضى الذين لديهم استعداد للنزف.

و لقد قام الدكتور عمر الراوى باكتشاف نظرية للحبة السوداء بأنها تدخل فى الجهاز المناعى و استطاع إثبات أنها تدخل فى علاج الأيدز و حصل بهذا على براءة اختراع لطريقته فى الولايات المتحدة الأمريكية لعام ١٩٩٨ «١» .. و ذكر الدكتور أنيس الراوى فى محاضراته حول العلم و الإيمان بأن الولايات المتحدة حجزت كل إنتاج الحبة السوداء من الهند للأعوام الخمسة التالية لعام ٢٠٠٠ م «٢».

و بعد فإن العديد من الأفكار الواردة فى كتب العلماء المسلمين القدامى عن الحبة السوداء تحتاج إلى الدراسة الطيبة و البحوث الإكلينيكية، مثل تأثيرها فى إذابة حصى الكلى، و المثانة، و تأثيرها المدر للبول، و تأثيرها المضاد للسموم، و تأثيرها فى علاج

(١) محاضرة للدكتور عمر الراوى فى الجامعة التكنولوجية ببغداد، نيسان ١٩٩٩.

(٢) المحاضرة للدكتور الراوى بثتها القناة الفضائية العراقية فى شهر أيلول عام ١٩٩٩ م، و العهده على الراوى ..

الطب فى القرآن و السنة، ج ١٠، ص: ٣٠

البرص، و البهاق، و الجرب، و التآكل ... و غيرها من الأمراض الجلدية. و تأثيرها فى علاج الملاريا، و فى طرد الديدان و الحشرات الطفيلية، و فى علاج البواسير، و علاج الاستسقاء و أمراض القولون و انتفاخ البطن و فى علاج أمراض الأسنان، و فى علاج الصداع النصفى و الصداع المزمن، و تأثيرها فى علاج المياه الزرقاء و الوقاية من الإصابة بها. و الآن لنعد إلى أحاديث رسول الله صلى الله عليه و سلم السابقة حول الحبة السوداء، لاحظ أن رسول الله صلى الله عليه و سلم ذكر (شفاء) نكرة غير معرفة بالألف و اللام، و هو على شاكلة قول الله تبارك و تعالى فى الاستسقاء بمنتجات النحل الواردة فى الآية ٦٩ من سورة النحل: فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ، و نفهم من هذا أن كلاهما (أى الحبة السوداء فى الحديث النبوى، و منتجات النحل فى الآية القرآنية) يتضمن بعض أسباب الشفاء، و ليس كل الشفاء، و إلام اللفظة معرفة.

و قد نشر الدكتور دلاور محمد صابر تفاصيل كثيرة حول هذا الموضوع نقلا عن مصادر و مجلات أجنبية حديثة تحدثت عن أهمية الحبة السوداء فى مناعة الإنسان ضد أمراض خطيرة منها السرطان و الأيدز، و منها ما نشر فى مجلة علم الدم التجريبي عدد (٢١) سنة ١٩٩٣، و مختبرات السرطان و البيولوجيا المناعية بالولايات المتحدة الأمريكية .. و قد نقل الباحث عن الدكتور حسان شمسى باشا (عضو الكليات الملكية للأطباء فى بريطانيا و إيرلندا) فى كتابه (الشفاء بالحبة السوداء بين الإعجاز النبوى و الطب الحديث) سنة ١٩٩٤ حول ما استنتج الباحثون فى دراستهم على الحبة و المناعة النتائج التالية:

١- ثبت ان تناول الحبة السوداء بالفم لجرعة غرام واحد مرتين يوميا له أثر على وظائف المناعة ... و يتضح من ذلك تحسن نسبة الخلايا اللمفاوية المساعدة إلى نسبة الخلايا الكابحة، و فى تحسن النشاط الوظيفى لخلايا القاتل الطبيعى.

٢- ان الإجهاد النفسى (Stress) يؤدى إلى تثبيط فى مناعة الجسم.

٣- من الممكن ان يلعب مقوى طبيعى للمناعة مثل الحبة السوداء دورا هاما فى علاج السرطان و الأيدز، و بعض الحالات المرضية الأخرى التى ترتبط بنقص المناعة.

و قد فصل المؤلف - نقلا عن بحوث لأطباء آخرين كالدكتور حسان شمس و الدكتور عبد الرزاق الكيلانى و الدكتور الفاضل عمر العبيد- أمورا تتعلق بأهمية الحبة السوداء فى معالجة الأمراض كالربو .. كما و أعطى الوصفه و قال عنها أنها تحسن و تخفف من الداء

الطب فى القرآن و السنة، ج ١٠، ص: ٣١

السكرى و ليست علاجاً نهائياً «١».

هل تعلم أن ملعقة صغيرة على الريق من زيت حبة البركة الأصلية تعطيك نشاطا طوال اليوم.

(١) العلم و الإعجاز، د. دلاور محمد صابر، ص ٧٢ / ٦٦، بتصرف.

الطب فى القرآن و السنة، ج ١٠، ص: ٣٢

## الفصل الرابع العلاج بالشمس

أما موضوع العلاج بالشمس فاسمع إلى قول الله تعالى فى سورة (إبراهيم) اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفَلَكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ (٣٢) وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبِينَ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ (٣٣) وَآتَاكُم مِّنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعِدُوا اللَّهَ لَا تُخْصُوا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ (٣٤)، (إبراهيم). و قال الله تعالى فى الحديث القدسى (إنى و الجن و الأنس فى نأ عظيم أخلق و يعبد غيرى و أرزق و يشكر غيرى)) .. و

يقول الله تعالى فى سورة (النحل: ١٢) وَ سَيَخْرُ لَكُمْ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ وَ النُّجُومَ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (١٢)، و هذا المعنى نلاحظه فى سور أخرى عديدات. المعنى الذى يؤكد الله تعالى فيه دائما أن هذا الكون كله لم يأت عبثاً و أنه مسخر بأمر الله لخدمة الإنسان فهذه الشمس و فوائدها التى لا تحصى فمنها الطاقة للنبات و للحيوان و للإنسان و منها الضوء و منها أمور أخرى عديدة، و آخر ما اكتشف هو ما سُمى بالمعجزة الطبيه مع بداية القرن الحادى و العشرين الميلادى من أن العلاج بالضوء أو العلاج بالشمس و من دون عقاقير و أمراض عديدة لم يكن يعتقد سابقا بفائدة الشمس لها، فقد اكتشف مؤخرًا فى بلدان عديدة من العالم أن ضوء النهار نعمة ربانية لم يلتفت إليها العلماء كثيرا رغم تأثيرها الشديد على حياتنا، فقد أصبحت الآن دواء طبيعى يمكنه ان يصبح بديلا لعقاقير مصنعة قضى العلماء عشرات السنين فى اكتشافها و تطويرها. و قد نجح الضوء فى علاج بعض حالات السرطان و الالتهاب الكبدى و السل و الالتهاب الرئوى و عدد من الأمراض الجلدية و الفيروسية و الاضطرابات النفسية. و إذا كنا فى الخريف و الشتاء نصاب بالأمراض اكثر فإن ذلك ليس بسبب البرد و الرطوبة، و لكن لأننا محرومون من الضوء و فى أيام الشتاء القصير يزيد افراز الميلاتونين ( هرمون النوم ) فيصيب البعض بالتغيرات

الطب فى القرآن و السنة، ج ١٠، ص: ٣٣

الموسمية التى تؤثر على سلوكياتهم بشكل خطير و هو أيضا سبب شعور الكثيرين بالخمول و النعاس مبكرا فى الليل. و لهذا يحرم الشتاء الجهاز المناعى للإنسان من الوقود الحيوى له ( الضوء ). و فى المقابل فإن ضوء الشمس فى الربيع و الصيف ينشط الخلايا العصبية و هرمون ( السيروتونين ) و يحسن نمو العضلات و يرفع مستوى أسلحتنا الدفاعية ضد الأمراض و يضعف الميلاتونين .. و باختصار نحن أيضا نخضع للتركيب الضوئى مثل النبات، فالضوء و قود الإنسان و قد اكتشف العلماء ان الضوء الذى يخترق عيوننا لا يقتصر دوره على مساعدتنا على الإبصار، فنحو ٢٠٪ منه يتسرب من خلف شبكية العين إلى خلايا المخ مباشرة إلى مركز النوم و الغدة النخامية و الصنوبرية. و بهذا تنتظم معظم وظائف الجسم، و منها افراز الهرمونات و الاستجابة للتوتر و الجهاز العصبى اللاإرادى و الجهاز الحركى و الوظائف الحيوية و التناسلية و الساعة البيولوجية. و قد عرفت الجيوش قديما أن الجروح تلتئم أفضل و أسرع إذا لم تغط بضماد و تركت معرضة لضوء الشمس، و اليوم فإن الضوء الأزرق يغمر جميع وحدات العناية المركزة بسبب تأثيره المهدئ على المرضى. و فى بريطانيا عقد فى أواسط عام ٩٨ مؤتمر ( الضوء ٩٨ ) بجامعة (ريدنجدج)، و حضره الأطباء و اختصاصيو العلاج بالليزر و خبراء الالوان و المتخصصون فى الطب بعيد المدى و المعالجون بالضوء و منتجو أجهزة الاضاءة. و قد كشف المؤتمر عن استخدام الضوء لرفع درجة اليقظة لدى رواد الفضاء فى وكالة "ناسا" الأمريكية إذ تم تعريضهم لجرعات من الضوء الباهر الشديد مع تناولهم "الميلاتونين" عن طريق الفم لضبط الساعة البيولوجية بداخلهم بما يتناسب مع نظام المهمة المكلفين بها.

و قد استخدمت وزارة الدفاع الأمريكية "البنتاغون" الضوء لنفس الغرض مع القوات البرية و كان مفعوله أقوى من الأدوية المنبهة. أما فى علاج مرض السرطان باستخدام الضوء ففى دراسة أجريت لمستشفى (هامر سميث) ببرطانيا ثبت أن الضوء الأحمر نجح افضل من العقاقير التقليدية فى علاج امراض ما قبل الدورة الشهرية و التى تصيب بعض النساء بآلام شديدة فى الثدي و البطن و الظهر و كان العلاج عبارة عن ارتداء قناع ضوئى أحمر اللون، مع اغماض العينين لمدة ١٥ دقيقة يوميا خلال ٤ شهور، و تفسر الدراسة فاعلية القناع بأنه يحدث تأثيرا كبيرا فى الساعة البيولوجية للجسم .. و كذلك نجحت الاشعة فوق البنفسجية فى علاج الأمراض الجلدية مثل حب الشباب و الصدفية كما

الطب فى القرآن و السنة، ج ١٠، ص: ٣٤

يستخدم ضوء الليزر فى علاج الجروح و الكدمات. و يعد العلاج الضوئى أحدث الاساليب المستخدمة لعلاج السرطان و يستخدم هذا العلاج مع الادوية الحساسة للضوء، فيؤدى إلى رصد الخلايا الخبيثة لأنها تتوهج عند تعريضها للأشعة فوق البنفسجية و عند تعريضها إلى اللون الأحمر تموت فوراً. و يقول البرفيسور (ستانلى براون) بمركز العلاج الضوئى فى ليدز بإنجلترا أنه رغم عدم اعتماد هذا

العلاج رسمياً. إلا- أن المركز أجرى تجارب حققت نتائج رائعة حتى الآن فى علاج عدد من أنواع السرطان مثل سرطان الرئة فى مرحلة متقدمة و سرطان المرىء و سرطان الرأس و الرقبة و أورام الغدد النخامية و الجلد و بعض حالات سرطان الرحم. و فى حالات أورام المخ التى يتم استئصالها جراحياً يتم تعريض المنطقة المصابة للضوء الأحمر لقتل أى خلايا خبيثة هاربة. و قد استخدم الضوء الأبيض الشديد لمدة تتراوح بين ٣٠ دقيقة و ثلاث ساعات يوماً لعلاج مرضى التغيرات الموسمية و الذين يصابون بالاكتئاب الشديد و الميل للنوم و الشهية المفتوحة و الشراهة للطعام و زيادة الوزن فى فترة ما بين الفصول، و أيضاً نجح الضوء فى علاج السلوك النفسى و العدوانى للأطفال الذين يقضون يوماً دراسياً كاملاً طوال العام الدراسى فى اضاءة صناعية و من ثم يحرمون من ضوء النهار. و بخلاف التأثير العلاجى للضوء فهو يقوى جهاز المناعة سواء بالنسبة لمكونات الدم أو لبروتينات المناعة أو لأغشية الخلايا. و قد ثبت أن تأثير الضوء لا ينحصر فى المنطقة المصابة فقط و لكنه يتشعب إلى أجزاء أخرى من الجسم.

فعند علاج مريض أصيب بخمس قرح للفرش فى مناطق متفرقة من جسمه تم تسليط الضوء على قرحتين فقط و لكن القرحة الأخرى شفيت أيضاً! و فى بودابست نجحت د.

(مارتافينو)) فى علاج التهاب الثدي لدى قطيع من البقر و تحسين نمو النبات فى عدد من المحاصيل الزراعية باستخدام الضوء المستقطب. و فى روسيا يتم علاج جميع أنواع الأمراض عن طريق الأشعة فوق البنفسجية من خلال تسليطها على نسبة تتراوح بين ١٪ و ٢٪ من دم المريض، ثم إعادة حقنه بها فيحدث تغيير فورى و كامل فى دم المريض، و تستخدم هذه الطريقة فى علاج حالات سرطان الرئة و المعدة و الأمعاء بعد العلاج الكيماوى و الاشعاعى لتنشيط مناعة الجسم. و قد نجحت أيضاً فى تخفيف الأعراض لدى مرضى التهاب الكبدى و الوبائى و مرضى الأيدز، كما يستخدم العلاج الضوئى فى علاج التهاب الرئوى الفيروسى و قرحة المعدة و أدمان الكحول و التدخين. و فى النهاية يؤكد

الطب فى القرآن و السنة، ج ١٠، ص: ٣٥

العلماء أن الضوء هو طب المستقبل و السلاح العلمى الجديد للقرن الحادى و العشرين «١».

الشمس و وهجها المفيد و المدمر فى نفس الوقت

(١) خبر نشرته جريدة الزوراء العراقية، العدد ٨٦، الصادر فى ١١/ شوال/ ١٤١٩ هـ، ٢٨/ كانون ٢/ ١٩٩٩.

الطب فى القرآن و السنة، ج ١٠، ص: ٣٦

دور أشعة الشمس فى الحفاظ على الحياة لساكنى الأرض هذه الحقيقة أكدتها الآيات القرآنية العديدة إذ سخر الله تعالى الكون كله لخدمة الإنسان .. و هنا نتذكر تأثير الضوء على الناس الساكنين فى المناطق المظلمة كالكهف و نقرأ الإعجاز القرآنى الذى ذكر فى سورة الكهف حول قصة أصحاب الكهف، و الذين ذكرنا سبق القرآنى فى تحديد مكانهم و ما كان من أمرهم فى الكتاب الأول من هذه السلسلة و الذى يتحدث عن الآثار.

يعتبر الحافظ ابن كثير هو أوفر المفسرين القدامى تفصيلاً لهذه القضية، و قد بسطت القصة فى سورة الكهف ابتداء من الآية التاسعة إلى نهاية الآية السادسة و العشرين، أى

الطب فى القرآن و السنة، ج ١٠، ص: ٣٧

من قول الله تبارك و تعالى:

أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا (٩)، (الآية: ٩) إِلَى قَوْلِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ وَ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصُرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا (٢٦)، (الآية: ٢٦).

و قد تحدث ابن كثير فى (تفسير القرآن العظيم) عن موضع الكهف و عن المقصود بالرقم، و عن طريقة اجتماع هؤلاء الفتية و تعارف



بعضهم ببعض، وقد كانوا من أبناء ملوك الروم و ساداتهم فى زمن ملك يقال له (دقيانوس)، فسئموا عبادة الأصنام مع أهليهم، إذ هى تماثيل لا تضر و لا تنفع، ناهيك عن عجزها فى دفع الضر عن نفسها ... فقررروا الفرار من هذا الكفر و الابتعاد عن أهله، فذهبوا إلى الكهف و دخلوه، ثم تحدث ابن كثير عن لطف الله تبارك و تعالى بهم فى تقدير مواعيد دخول الشمس فى الكهف من زوايا معينة فيه، و تحدث عن طريقة نومهم العجيبة و هى فتح عين و إطباق الأخرى، و هو ما يفهم من قول الله تبارك و تعالى: وَ تَحْسَبُهُمْ

أَيْقَاطًا وَ هُمْ رُقُودٌ ...،

(الكهف: ١٨)، و كأنهم ناموا نومة الذئب الذى يقال أنه يفتح عينا و يطبق الأخرى أثناء نومه، و لو انطبقت العيون على الدوام لبيت. ثم نقل ابن كثير قول ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى: ... وَ نُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَ ذَاتَ الشَّمَالِ ...، و لو لم ينقلبوا لأكلتهم الأرض ... و هذه النقطة هى التى نريد معالجتها فى هذه الجزئية من لقائنا الحالى، أى أهمية تقليب النائم الذى ينام لفترة طويلة أياما أو شهورا، أو سنينا.

فقد توصل الطب الحديث بعد العديد من الدراسات و البحوث. إلى أن طول الرقاد يتسبب فى ضغط الدم على الأنسجة الملاصقة للفراش (بما فيها من أنسجة و خلايا و أوعية دموية) الذى يقلل من سريان الدم فيها، فتتراكم الأيضية (metabolites) المختلفة فى تلك الأماكن، بالإضافة إلى ما يحدث من نقص سريان الدم إليها و من قوة الضغط المباشر عليها، و كل ذلك يقلل من حيوية تلك الأنسجة و مقاومتها و يجعلها عرضة للتلف و هدف لغزو مختلف الميكروبات (سواء الموجودة دائما على الجلد أو فى الوسط المحيط به)، و عند ما تقل مقاومة تلك الأنسجة عن الدرجة الكافية، فإن الغزو الميكروبي يودى إلى حدوث تقرحات يصعب علاجها، فهى تنتشر بسرعة محدثا تسما بالجسم كله.

و تعتبر هذه القروح من أهم الأسباب المفضية إلى وفاة المريض، أو النائم، الراقد لمدة

الطب فى القرآن و السنة، ج ١٠، ص: ٣٨

طويلة. و لننظر بامعان فى الآيه ... وَ نُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَ ذَاتَ الشَّمَالِ ...، فلم يقل المولى جل و علا و نقلبهم على بطونهم و على ظهورهم، و فى هذا إشارة قرآنية طيبة معجزة أخرى. بعد الإشارة إلى ضرورة تقليب المريض أو النائم الدائم. فالنوم على الوجه، أو النوم على البطن بصفة عامة، يتسبب فى إعاقة حركة الحجاب الحاجز نتيجة ضغط الأحشاء عليه، فيعاق التنفس، و تضطرب الحركات التنفسية، بما يضر بصحة النائم.

و إذا نام المريض على ظهره طويلا أصيب بما يسمى "بهر النوم"، و هو توقف التنفس نتيجة انسداد القنوات الهوائية، و ما يصاحبه من اضطرابات قلبية. هذا و قد كان الله تعالى قادرا على وقاية فتية الكهف من الإصابة بقرح الفراش بالرغم من نومهم ثلاثمائة عام، لكنه سبحانه شاءت أرادته أن ينقلب هؤلاء الفتية ذات اليمين و ذات الشمال لمصلحتين ... مصلحة عائده لهم و هى وقايتهم من الإصابة بهذا المرض الذى يساعد على أسباب الوفاة ... و مصلحة على من يقرأ القرآن قراءة تدبر، و هى مصلحة مزدوجة فى ذاتها، أحد شقيها هو التنبيه إلى الأخذ بالأسباب فى دفع الإضرار عن النفس، و عدم التعرض للتهلكة بحجة التوكل على الله، و الشق الثانى فى هذه المصلحة هو اكتشاف علماء الطب اليوم بأن هذا تدبير طبي مهم جدا، و هو ممارسة وقاية تدخل فيما يسمى "العلاج الطبيعى" الذى لم تعد ضرورته خافية على أحد اليوم.

أما كيف كان يدخل الضوء لهم و مدى تأثير ذلك على بقائهم أحياء فقال عنها الله تعالى وَ تَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَتَرَاوَرُّ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشَّمَالِ وَ هُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَ مَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا (١٧)، (الكهف: ١٧). و معنى الآية أن الشمس كانت ضرورية لحمايتهم فبدونها لكانوا هلكى، فكانت تأتيمهم فى شروقها و غروبها من خلال فجوات فى كهفهم. و بذلك أقر القرآن الكريم بحقيقة أهمية الضوء للبقاء و العلاج قبل اكتشافات الطب الحديثة و قبل اكتشافات (علاج المستقبل)) هذا بأكثر من ١٤٠٠ عام.

بالإضافة إلى أن الضوء فى وقت الشروق و الغروب هو الأ-كثر فائده من حيث تركيز نسبة الأوزون فى الجو و نقاءه و غير ذلك من المواصفات التى سبق و أن ذكرناها فى موضوع صلاة الفجر ... فسبحان الله.

ألا تلاحظ أخى القارئ كيف أن الآية الواحدة فى القرآن تحوى أكثر من إعجاز

الطب فى القرآن و السنة، ج ١٠، ص: ٣٩

فهذه الآيات هى نفسها التى ذكرناها فى كتاب الآثار من هذه السلسلة.

على أن الإسلام كان قد حذر قبل الطب الحديث من مغبة النوم تحت الشمس، فهذا رسول الله صلى الله عليه و سلم يبين لنا خطورة هذه المسألة فى الحديث الذى أخرجه أبو داود فى سننه/ باب الأدب (برقم ٤١٨٤) بقوله: عن أبى هريرة رضى الله عنه يقول قال أبو القاسم صلى الله عليه و سلم (إذا كان أحدكم فى الشمس و قال مخلد فى الفء فقلص عنه الظل و صار بعضه فى الشمس و بعضه فى الظل فليقم). و معنى الحديث إنه إذا كان أحدكم نائما فى الشمس أو فى الظل فزال عنه الظل و صار بعضه فى الشمس و بعضه فى الظل فليقم فلينهض من نومه أو لينتقل إلى مكان آخر .. و قد تبين حديثا لدى أطباء أمريكيين أن التعرض الطويل للشمس فى حالة النوم يسبب حالات مرضية عديدة منها:

١- ضربة الشمس: و التى من أعراضها ارتفاع درجة الحرارة و الهذيان و التشنجات و النبض السريع.

٢- الإنهاك الحرارى: و من آثاره اضطراب الدورة الدموية و الشعور بالتعب و الإنهاك و الغثيان.

٣- النقص المائى: و من آثاره ارتفاع درجة الحرارة و الشعور بالعطش و ازدياد النبض و قلة التبول، و قد يصل إلى حد الوفاة عند التعرض للصدمات.

٤- تقلص العضلات الشديد: و يحل فيه ألم شديد فى العضلات حتى ليظن أنها قد يبست و لم تعد تستطيع الحركة.

٥- الإصابة بسرطان الجلد: و يحصل للمناطق المكشوفة من الجلد بسبب أشعة الشمس المباشرة و بالذات فوق البنفسجية.

٦- الاضطرابات الجلدية كالتشوك و الحرقه و التتميل أثناء التعرق.

كما و نبهت السنة المطهرة إلى ضرورة غسل اليد بعد النهوض من النوم و هو ما أمر به النبى صلى الله عليه و سلم بقوله فى الحديث الصحيح الذى أخرجه مسلم (باب الطهارة/ رقم ٤١٦) و بقيه أهل السنن قال: عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه و سلم قال (إذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يغمس يده فى الإناء حتى يغسلها ثلاثا فإنه لا يدرى أين باتت يده) .. و قد اكتشف حديثا أن الإنسان أثناء نومه قد يحك عورته فتنتقل ما يعرف بالديدان البوسية (الأكسيورس) خصوصا إذا ما استخدم يده بعد الاستيقاظ فى طعام أو شراب دون تطهير أو غسل.

الطب فى القرآن و السنة، ج ١٠، ص: ٤٠

## الفصل الخامس الاستشفاء باللبن و العسل

أما الاستشفاء باللبن و العسل فقد بينها الدكتور سليمان عمر قرش فى كتابه (الاكتشافات العلمية الحديثة و مدلولاتها فى القرآن الكريم)) نقلا عن بحوث متخصصة قائلا:

قال تعالى و إِنَّ لَكُمْ فى الأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّشْرِيْكُمْ مِمَّا فى بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَ دَمٍ لَبْنَا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ (٦٦)، (النحل: ٦٦). إن هذا اللبن الذى تدره ضرع الأنعام مستخلص من بين فرث و دم، و الفرث ما تبقى فى الكرش بعد الهضم، و امتصاص الأمعاء للعصاره التى تتحول إلى دم، هذا الدم الذى يذهب إلى كل خلية فى الجسم فإذا صار إلى غدد اللبن فى الضرع تحول إلى لبن بديع صنع الله. كتب الدكتور موريس بوكاى عن هذه الآية فقال: لكى نفهم معنى هذه الآية من وجهة النظر العلمية فلا بد من الاستعانة بمعلومات علم وظائف الأعضاء: تأتى المواد الأساسية التى تتكفل تغذية الجسم من تفاعلات كيميائية تحدث فى القناة الهضمية، و تأتى هذه

المواد من عناصر موجودة في محتوى الأمعاء، و عند ما تصل هذه المواد الموجودة بالأمعاء إلى المرحلة المطلوبة في التفاعل الكيميائي، فإنها تمر عبر جدار الأمعاء نحو الدورة العامة، و يتم هذا الانتقال بطريقتين أما مباشرة بواسطة ما يسمى بالأوعية اللمفاوية، و أما بشكل غير مباشر بواسطة الدورة البائية، التي تقود هذه المواد إلى الكبد حيث تقع عليها بعض التعديلات ثم تخرج من الكبد لتذهب أخيرا إلى الدورة الدموية بهذا الشكل إذا يمر كل شيء بالدورة الدموية.

الغدد الثديية هي التي تفرز مكونات اللبن، و تتغذى هذه الغدد بمنتجات هضم الأغذية التي تأتي إليها بواسطة الدم الدائر. فالدم إذن له دور المحصل و الناقل للمواد المستخرجة من الأغذية، و مغذى الغدد الثديية منتجة اللبن مثلما يغذى أى عضو آخر، كل شيء يحدث هنا إذا ابتداء من مواجهة محتوى الأمعاء مع الدم في الجدار الأمعائي نفسه، هذه المعلومة المحددة تعد من مكتسبات الكيمياء فسيولوجيا الهضم، و كانت الطب في القرآن و السنة ج ١٠ ٤١ الفصل الخامس الاستشفاء باللبن و العسل ..... ص : ٤٠

الطب في القرآن و السنة، ج ١٠، ص: ٤١

غير معروفة مطلقا في عهد النبي صلى الله عليه و سلم. إن معرفتها ترجع إلى العصر الحديث، أما اكتشافات الدورة الدموية فهو من عمل هارفي harvey و قد تم هذا الاكتشاف بعد عشرة قرون تقريبا من تنزيل القرآن. إن وجود الآية القرآنية التي تشير إلى تلك المعلومات لا يمكن أن تعطى تفسيراً وضعياً، و ذلك بالنظر إلى بعد العصر الذي صيغت فيه من المعلومات. إن وجود هذه الحقيقة و كثير غيرها يثبت أن هذا الوحي هو من الله فالشريعة كلها كانت تجهل يوم ذاك أمثال هذه الحقيقة.

و أما العسل فقد قال الله تعالى فيه: وَ أَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ (٦٨) ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسِئَلُكَ رَبُّكَ ذُلًّا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٦٩)، (النحل).

و أما الأحاديث النبوية التي جاءت في العسل فهي:

١- عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: ((الشفاء في ثلاثه، شرطة محجم أو شربة عسل أو كية بنار، و أنهى أمتي عن الكي)) أخرجه البخارى.

٢- و عن ابن مسعود رضى الله عنه قال: قال صلى الله عليه و سلم ((عليكم بالشفاءين العسل و القرآن)) رواه ابن ماجه في سننه.

إن الآية الكريمة و أحاديث الرسول صلى الله عليه و سلم تؤكد الفائدة المطلقة لعسل النحل من حيث قيمته العلاجية و الغذائية، و لقد لجأ جهابذة الطب في العالم إلى استخدام العسل كما هو أو في تركيبات كيميائية مختلفة إلى علاج الكثير من الأمراض بعد أن أعيتهم الحيل و فشل الدواء الحديث و خاصة في علاج الأمراض المزمنة و المستعصية، و قد وجدوا فيه البلسم الشافي لتلك الأمراض. إنه بحق يعتبر مخزنا كاملا- لكثير من العقاقير العلاجية و الوقائية كما أنه شهى مفيد، و بهذا تعتبر النحلة صيدلانية متجولة. و يختلف تركيب العسل باختلاف المادة التي يأكلها النحل أو الرحيق الذي يمتصه من الأزهار كما يختلف باختلاف الأحوال الجوية و التضاريس، و يختلف لونه كذلك باختلاف تركيبه الكيماوى، و يختلف العسل أيضا في طعمه و قوامه، و تتوقف درجة الشفاء أيضا على نوع العسل، فقد وجد أن عسل الجبال أجود و أسرع شفاء من عسل الشجر و هذا أسرع شفاء

الطب في القرآن و السنة، ج ١٠، ص: ٤٢

من عسل العريش، و قد ثبت هذا من خلال البحوث و التحاليل المتعددة، لذا جاء الترتيب في القرآن: الجبال أولا- ثم الشجر ثم العريش ترتيبا يتمشى مع درجة الجودة و بالتالى درجة الشفاء؛ إذن فالترتيب في القرآن ما جاء عبثا بل كان له معناه و مغزاه.

لقد خلق الله النحل و أوحى إليه أن يأكل من كل الثمرات و يمتص رحيق الأزهار بعد أن يتخذ البيوت من الجبال و الشجر و العريش ثم أمره الله الذى أعطى كل شيء خلقه ثم هدى أن يسير في طرق ذلها له و أن يتعد عن الطيران في الطرق الوعرة و المتربة و المطبات الهوائية. و قد أثبت فريق من علماء الأحياء في باكستان أن للنحل طرقا خاصة به يسلكها .. سهلة خالية من الغبار و المطبات

و لا تعترتها الهضاب ... إنها الطرق التى أشار إليها القرآن الكريم قبل أربعة عشر قرنا. لقد أنشئت الكثير من المصحات التى تعتمد فى علاجها على العسل بدرجات كبيرة، و يوجد الآن فى الاتحاد السوفيتى معهد طبى للعلاج بعسل النحل فقط و إليك نبذة مختصرة عن استعمالات العسل الطبيه:

العسل و فوائده الجمه: سبق قرآنى

الطب فى القرآن و السنة، ج ١٠، ص: ٤٣

عن دار (heinman) فى لندن صدر كتاب عام ١٩٧٥ بعنوان (العسل) ألفته إيفا كرين (eva crane) رئيسه جمعيه أبحاث النحل البريطانىة و يقع فى ٦٠٨ صفحات من القطع العادى و قد بحثت فى العسل من كل نواحيه، و قد أشارت المؤلفه بعد أن أنهت بحث الخواص الحيويه للعسل و منافعه الطبيه بالمقطع التالى و هو مترجم حرفيا عن كتابها: و هنا نظرا لأن العسل يفيد على نطاق واسع و غير مؤذ فإنه يحق لنا بكل تأكيد أن ننهى هذا الفصل بالتعبير من السوره ١٦ فى القرآن حينما تكلم عن العسل أن (( فيه شفاء للناس )) «١». و قد تحدث باحثون عديدون حول هذا الموضوع، و قد أفردت مجله الإعجاز السعوديه صفحات عديده لهذا الموضوع.

(١) كتاب الاكتشافات العلميه الحديثه نقلا عن كتاب العسل للدكتور محمد نزار الوقر من مطبوعات الكتاب الإسلامى - بيروت-

الطب فى القرآن و السنة، ج ١٠، ص: ٤٤

### الفصل السادس الاستشفاء بالحمامه

بعد معرفه الطب الحديث بوجود أساليب أخرى مهمه فى العلاج لا تمر من خلال الأساليب التقليديه فى الاستشفاء و التى تعتمد على ثقافات و حضارات الأمم الأخرى كالتب الصينى و طب الأعشاب بدأ ما يعرف بالتب البديل، و يقصد به كل أسلوب علاجى، سريرى، جراحى، وقائى، أو دوائى لا يستخدم الأساليب التقليديه المتعارف عليها فى علم الطب و العلاج. و من أهم ما جلب اهتمام الأطباء هو الأساليب الإسلاميه فى العلاج سواء أ كانت قرآنيه (كسماع القرآن و العسل) أم نبويه (كالحبه السوداء و ماء زمزم و غيرها مما ذكرنا فى هذا الكتاب)، يبرز أسلوب طبى نبوى طالما أكد و حرص عليها المصطفى صلى الله عليه و سلم بل و أمر بالعمل بها ألا و هى الحمامه.

الحمامه لغه مشتقه من (حجم): حجم فلان الأمر أى أعاده إلى حجمه الطبيعى، و أحجم ضد تقدم «١».

يعتبر الاستسقاء بالتعريف الحديث و الاجتواء بالتعريف القديم مرض مادى سببه ماده غريبه بارده تتخلل الأعضاء فتربو لها، إما الأعضاء الظاهره كلها، و إما المواضع الخاليه من النواحي التى فيها تدبير الغذاء و الأخلاط، و أنواعها ثلاث لحمى و هو أصعبها، و زقى، و طبلى، علاج هذا المرض كما أثبت حديثا هو الحمامه «٢».

تعتبر الحمامه من الأساليب الطبيه و العلاجيّه التى أثبتت البحوث و التجارب الحديثه و الكثيره أهميتها فى علاج كثير من الأمراض مثل ضغط الدم و القلب و الشرايين و أمراض الجهاز العصبى و العظمى و العضلى و الهضمى، فعملية الحمامه عبارة عن عملية تنفيس للدم و إخراجة من الجسم لتجديد حيويته و تخليصه من الدم الفاسد.

(١) موسوعه الإعجاز العلمى فى الحديث النبوى الشريف، عبد الرحيم ماردينى، ص ١٩٩.

(٢) موسوعه الطب النبوى، قرص مدمج/ الحمامه.

الطب فى القرآن و السنة، ج ١٠، ص: ٤٥

أخضع خبراء و أطباء عديدون، فنون و قوانين الحمامه الطبيه كأساليب علاجيّه قديمه و موروثه إلى البحث و التدقيق العلمى، و أجروا

عليها دراسات مختبرية و تجارب على مئات المرضى، فوصلوا إلى نتائج وصفوها بأنها إنجاز طبي على المستوى العالمي. فالزيادة الطارئة للدم الفاسد في الجسم و البدن إثر توقف نموه في سن ٢٢ عاما لدى الشباب يجعله يتراكم في الظهر، و مع تقدم العمر تسبب هذه التراكمات عرقلة عامة لسريان الدم في الجسم مما يجعله عرضة لمختلف الأمراض .. فإذا احتجم عاد الدم إلى وضعه الطبيعي بعد أن يذهب الدم الفاسد منه أي الحاوي على نسبة عظمى من كريات الدم الحمراء الهرمة بأشكالها الشاذة مع الشوائب الدموية الأخرى «١».

تجرى الحجامة على منطقة الكاهل في أعلى مقدم الظهر تحت لوحى الكتفين و على جانبي العمود الفقري كونها أرقد منطقة من الجسم و خالية من المفاصل المتحركة، و الشبكة الشعرية الدموية أشد ما تكون تشعبا و غزارة في هذه المنطقة مما يجعل سرعة تيار الدم تقل و بالتالي تحط رسوبيات الدم و شوائبه رحالها فيها «٢». يكون ذلك بوضع أكواب في تلك المناطق و كما علمنا طبيب الأرواح و الأبدان المصطفى صلى الله عليه و سلم (جهتي مؤخره الرأس و جهتي الظهر و في الرجل) و الضغط عليها ثم إجراء تشريط في تلك المناطق لإخراج الدم الفاسد منها.

بلغت الأحاديث النبوية الشريفة في الحجامة في كتب السنن التسعة الرئيسية (البخارى، مسلم، الترمذى، النسائي، ابى داود، ابن ماجه أحمد، مالك، و الدارمى) ما يربو عن ٤٥ حديثا). إليك بعضها:

١. جاء في صحيح البخارى (الطب ٥٢٦٣) عن أنس رضى الله عنه أنه سئل عن أجر الحجاج فقال احتجم رسول الله صلى الله عليه و سلم حجه أبو طيبة و أعطاه صاعين من طعام و كلم مواليه فحففوا عنه و قال: (إن أمثل ما تداويتم به الحجامة و القسط البحرى و قال لا تعذبوا صبيانكم بالغمز من العذرة و عليكم بالقسط).

٢. و فى كتاب الطب من صحيح البخارى أيضا قال، قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:

(١) موسوعة الإعجاز العلمى فى الحديث النبوى الشريف، عبد الرحيم ماردينى، ص ١٩٩.

(٢) موسوعة الإعجاز العلمى فى الحديث النبوى الشريف، عبد الرحيم ماردينى، ص ١٩٩ - ٢٠٠.

الطب فى القرآن و السنة، ج ١٠، ص: ٤٦

(الحجامة على الريق دواء و على الشبع داء).

٣. و فى صحيح مسلم (المساقاة ٢٩٥٢) عن حميد قال سئل أنس بن مالك عن كسب الحجاج فقال احتجم رسول الله صلى الله عليه و سلم حجه أبو طيبة فأمر له بصاعين من طعام و كلم أهله فوضعوا عنه من خراجه و قال: (إن أفضل ما تداويتم به الحجامة أو هو من أمثل دوائكم).

٤. فى سنن الترمذى (الطب ١٩٧٠) عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: (إن خير ما تداويتم به السعوط و اللدود و الحجامة و المشى)، فلما اشتكى رسول الله صلى الله عليه و سلم لده أصحابه فلما فرغوا قال لدهم قال فلدهم قال فلدهم غير العباس.

٥. و فى الترمذى أيضا (الطب ١٩٧٧) عن ابن مسعود قال حدث رسول الله صلى الله عليه و سلم عن ليلة أسرى به أنه لم يمر على ملا من الملائكة إلا أمره أن مر أمتك بالحجامة، قال أبو عيسى و هذا حديث حسن غريب من حديث ابن مسعود.

٦. ابن ماجه (الطب ٣٤٧٧) عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: (من أراد الحجامة فليتحر سبعة عشر أو تسعة عشر أو إحدى و عشرين و لا يتبغ بأحدكم الدم فيقتله).

٧. ابن ماجه (الطب ٣٤٧٨) عن ابن عمر قال يا نافع قد تبغ بى الدم فالتمس لى حجاما و اجعله رفيقا إن استطعت و لا تجعله شيئا كبيرا و لا صبيا صغيرا فإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: (الحجامة على الريق أمثل و فيه شفاء و بركة و تزيد فى العقل و فى الحفظ فاحتجموا على بركة الله يوم الخميس و اجتنبوا الحجامة يوم الأربعاء و الجمعة و السبت و يوم الأحد تحريا و

احتجموا يوم الاثنين و الثلاثاء فإنه اليوم الذى عافى الله فيه أيوب من البلاء و ضربه بالبلاء يوم الأربعاء فإنه لا يبدو جذام و لا يبرص إلا يوم الأربعاء أو ليلة الأربعاء).

٨. هناك أحاديث أخرى ذكرت أن أفضل ما يتداوى به القرآن و العسل و الحجامه و الحبة السوداء و غير ذلك كما فصلنا فى فصول الكتاب. فى الحديث الذى ذكره البخارى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه و سلم أنه قال: (شربة عسل و شرطه محجم و كيه نار، و أنا أنهى أمتى عن الكى).

الطب فى القرآن و السنة، ج ١٠، ص: ٤٧

أثبت علميا أن أنسب وقت لإجراء الحجامه هو شهرى نيسان و أيار أى عند ما يميل الجو إلى الدفء فى الربيع، و لا يمكن تطبيقها فى فصل الصيف بسبب ارتفاع درجة الحرارة التى تجعل الدم أكثر ميوعه و يتحرك بسرعة و سهوله فى الأوعيه الدمويه، و هذا يعرقل تجمع الكريات الهرمه و الشوائب فى منطقه الكاهل. و يجب أن تكون الحجامه على الريق قبل أن يدخل الجسم أى طعام أو شراب لأن الطعام ينشط جهاز الهضم و بالتالى الدورة الدمويه فتتحرك الرواكد التى تجمعت خلال النوم. و يجب أن يكون المريض قد أخذ قسطا من النوم لا يقل عن ٩ ساعات، و أن يكون ممتنعا عن منتجات الألبان مدة ٢٤ ساعه. و يجب عدم إجراءها للذكور دون سن ٢٢ عاما أو الإناث اللواتى لم يبلغن سن اليأس بعد أى لم تنقطع عنهن الدورة الشهرية بعد. و يرى الأطباء أن الحجامه بشكلها العلمى المدروس لا تخلف آثارا سلبية.. أما فوائدها فهى تعالج أمراض السرطانات المختلفه، الشلل، أمراض القلب المتعدده، الشقيه، الروماتيزم، التهاب الكبد، الربو، العقم عند الرجال، مرض الناعور المستعصى، الأكرزما.. كما وجد أن فور إجراء الحجامه يخففى الألم مباشرة و خاصة آلام الشقيه و الربو و الأمراض الصدرية و العصبية «١».

و إذا ما عدنا للأحاديث فإننا نجد سبقا نبويا لما توصل له الطب الحديث من أمر الحجامه. فقد ذكرت الأحاديث أن أيام الحجامه الأ-كثر فعالية هى السابع عشر و التاسع عشر و الحادى و العشرين من كل شهر قمرى لأن العرب تتعامل مع الأشهر القمرية. و هذا لعمرى العجب العجاب، فقد أثبت علماء الفلك أن دورة القمر عند بلوغه البدر يوم الرابع عشر منه يؤثر على كل سوائل الأرض من بحار و أنهار فيحصل المد و من سوائل حياتية من دم و هرمونات و إنزيمات و غير ذلك فتزداد التأثيرات الشهوانية من قتل و جنس و غير ذلك عند الإنسان و الحيوان كما تتصاعد موجات الكآبه و الإحباط أو النشوه عند الكثيرين. لذلك فإن الحجامه عند حالة الفوران تلك تؤدى إلى خروج دم كثير قد يؤدى بحياة الناس، كما و أن دورة حياة الكريات الحمر فى الإنسان من نخاع العظم مرورا بالكبد و انتهاء بالطحال تبين أن أنسب وقت للتخلص من الفاسد منها هو

(١) موسوعه الإعجاز العلمى فى الحديث النبوى الشريف، عبد الرحيم ماردينى، ص ٢٠٠-٢٠٢.

الطب فى القرآن و السنة، ج ١٠، ص: ٤٨

تلك الفترة التى حددها المصطفى الذى لا ينطق عن الهوى صلوات ربي عليه و آله و سلم تسليما كثيرا. أما قوله صلى الله عليه و سلم بالحجامه على الريق فهو ما أثبتته الطب الحديث من أن أية جراحة يفضل أن تكون على الريق أى امتناع الشخص عن الأكل قبيل إجراء العملية مخافه حصول مضاعفات لا يحمد عقابها. و أما تحديد فصل الاعتدال الحرارى لإجراء الحجامه أى شهرى نيسان و أيار فإن هذا الأمر قد يكون غير موجود فى مكه و المدينة أو جزيرة العرب عموما إذا ما علمنا أن الجو هناك يظل حارا أغلب أشهر السنة. و أما تحديده أيام (الاثنين و الثلاثاء و الخميس) و نهيها فهو ما يجب البحث فيه لمعرفة أسرار الخفيه، و الله و رسوله أعلم. أصبحت الحجامه الآن تقنية طبيه و علاجية عالميه، و قد افتتحت عدة عيادات فى أنحاء العالم لأغراض التداوى و إجراء البحوث بهذه التقنية الطبيه النبويه. و على سبيل المثال لا الحصر قام مجموعه من المختصين الألمان فى الحجامه الانزلاقية بدهن الظهر بزيت الزيتون ثم قاموا بإمرار الأكواب على الظهر مسحا إلى حين الوصول إلى المنطقه التى أعطت ازرقاقا فى الجلد، عندها قاموا بالتشريط لتنفيس

الدم فحصلوا على نتائج رائعة مفادها أن ٩٠٪ من الألم المفصلى و العضلى قد أزيل.

هنا تجدر الإشارة إلى أن عمليات الحجامة يجب أن يقرها و يوصى بها و يقوم بإجرائها أطباء متخصصون متمرسون بهذه التقنية و ليس أناس مدعون لثلاث تكون النتائج عكسية.

لو تدبرنا هذه الأحاديث لوجدنا أنها تعطى منهاجا طبيا شاملا لأنها تتحدث عن أفضل ما يمكن للمرء أن يتداوى به، فالحجامة مثلا علاجى جراحى بسيط له نتائج مهمة على صعيد تنشيط الجسم و تقوية أجهزته بل و حتى إعادة تنظيم الطاقة بداخله، و المشى كما جاء فى الحديث الثالث علاج أثبت الطب الحديث أن لا غنى لكل إنسان عنه فهو علاج فيزيائى، و أما السعوط فهو الدواء الذى يصب بالأنف كما جاء فى مختار صحاح الرازى، و أما العلاج الدوائى فهو ما ذكرنا من العسل و الحبة السوداء و الماء، و أما العلاج الشعاعى فهو العلاج بالشمس، و أما العلاج الغذائى فهو ما ذكرنا فى أمور الغذاء الصحى. و أما العلاج النفسى المتمثل بسماع القرآن الكريم و الذكر فكما فصلنا فى بداية الكتاب، و الصلاة علاج نفسى و فيزيائى فضلا عن كونها عبادة، و لم ينس الإسلام الذوق و أثره فى الصحة فسن كل الآداب المتعلقة بالذوق السليم و هو ما يعرف اليوم بلغة الغرب بالإتيكيت، و لعل العطور أحد هذه الأمور.

الطب فى القرآن و السنة، ج ١٠، ص: ٤٩

## الفصل السابع العطور و أثرها

و إذا ما تحدثنا عن العطور و كيف أن النبى صلى الله عليه و سلم سنّها لأمته و اعتبرها من ضمن أهم ثلاث أشياء أحبها فى الدنيا و أوصى بالتعطر بها فى كل وقت بل و أن القرآن الكريم صرح بذلك صراحة بقوله تعالى: يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَ كُلُوا وَ اشْرَبُوا وَ لَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (٣١)، (الأعراف: ٣١)، و من بين هذه الزينة طبعا العطور و الروائح الزكية للرجال فقط دون النساء لأن تعطر المرأة لزوجها فقط و أما تعطرها للغرباء فسوف يفتنهم مما يؤدى إلى إشاعة الفساد فى الأرض و هذا ما لا يرضاه الله لعباده و لا يرضى به أى إنسان غيور ذو خلق و شرف و مروءة. تقول الصحفية المتخصصة بالشئون الطبية (مريان هامرز) أنها قبل أن تبدأ الكتابة فى أى موضوع، تستنشق زيت الحصابان، و إذا ما أصيبت بصداع فإنها تدهن صدغيها بنقطة من زيت النعناع لتخلص من الألم الصعب، و إذا ما شعرت بالقلق الذى يمنعها من النوم فإنها تسكب نقطة أو اثنتين من زيت العطرة (البعض يكتبها العترة) على وسادتها فتنام بارتياح كامل. و حين تريد أن تنشط نفسها بسرعة فإنها تخلط بضع نقط من زيت المندرين (المندلينا) مع مقدار كوب من الماء و ترشه فى جو الغرفة لتحس بالانتعاش و الحيوية.

و كما أن هناك العلاج الطبيعى - فيزيوثيرابى - و العلاج بالموسيقى، يعترف الطب بإمكانية العلاج بالعطور. و الفكرة ترمى إلى معالجة الحالات الفيزيولوجية و العصبية و العاطفية باستنشاق الروائح العطرية، أما لتخفيف الألم أو لتعديل المزاج المضطرب أو .. لتقوية الإحساس بالحيوية و النشاط، ما ذا يحس أحدنا حين يشم رائحة الخبز الساخن المصنوع من القمح الصافى؟، مما لا شك فيه أنه إحساس لذيذ كما أن ذلك يبعث فىنا ذكريات قديمة ممتعة. قوة الشم ليست غريبة أن عرفنا كيف تعمل حاسة الشم فى الإنسان. فعصب الشم مرتبط مباشرة بمركز الذاكرة و الانفعالات فى الدماغ.

و يقول الدكتور ألن هيرش الأخصائى بعلم الأعصاب و العلاج النفسى فى مركز

الطب فى القرآن و السنة، ج ١٠، ص: ٥٠

البحوث فى شيكاغو، أن أسرع طريقة لتوليد الانفعالات العاطفية تكون من خلال حاسة الشم. إن المتوارث عن استخدام الروائح و العطور فى معالجة الانفعالات العصبية و النفسية و العاطفية بواسطة العطور، جاء العلم الحديث يؤكد، و دلت دراسات كثيرة أجريت على الجهاز العصبى أن اللاوند الذى استخدمه أجدادنا لراحة الأعصاب و الاسترخاء هو بالفعل يخفف ذبذبات الدماغ، و أن رائحة الحبق و الحصابان تزيد تلك الذبذبات، و الكل يعرف اليوم أن بعض الزيوت العطرية مهدئ للأعصاب و مزيل للتوتر، مثل البابونج و

خشب الصندل و زهر البرتقال، بينما رائحة عطر الورد و الياسمين مثيرة جدا، بعض العطور منشط ضد التعب و الإعياء مثل رائحة النعناع و الصنوبر و الحبق بينما رائحة العطرة (العترة) تساعد على النوم بهدوء.

و قد شبه النبي صلى الله عليه و سلم صحبة الصالحين بمن يكون قريبا من بائع الورد و صحبة أهل السوء و الفساد بمن يكون مع نافخ الكير بقوله صلى الله عليه و سلم: (( مثل الجليس الصالح و السوء كحامل المسك أما أن يحذيك و إما أن تبتاع منه و أما أن تجد منه ريحا طيبة و نافخ الكير إما أن يحرق ثيابك و إما أن تجد ريحا خبيثة )) «١». و هكذا نرى عظمة التشبيه و دقة الاختيار و روعة المعنى و كيف أن على الإنسان المسلم أن يتحرى مصاحبة الصالحين الذين يفيدوه في دينه و دنياه كما يتحرى اختيار الزوجة الصالحة التي تعينه على آخرته و كما أننا صلى الله عليه و سلم، كل هذا جاء من استنباط لمثل الريح الطيبة و الريح الخبيثة.

أما السواك فقد ذكرنا في كتاب النبات أنه ذا فائدة كبيرة بعد إجراء الفحوص عليه، و أنه بمثابة معجون الأسنان الذي نستخدمه هذه الأيام لاحتوائه على مطهرات و معادن مهمة، و نترك التخصص الدقيق لأهله كي يتحفظوا بأرائهم و بحوثهم.

(١) أخرجه البخارى (الذبايح و الصيد ٥٥٣٤) و مسلم (البر و الصلة و الآداب ٢٦٢٨) و أحمد و مسند الكوفيين (١٩١٢٧).

الطب في القرآن و السنة، ج ١٠، ص: ٥١

التعطر بالعطور الزكية من مواصفات الشخصية المسلمة

الطب في القرآن و السنة، ج ١٠، ص: ٥٢

## الفصل الثامن نماذج وقائية و علاجية نبوية أخرى

### إشارة

ينصح طبيب البشرية رسول الله صلى الله عليه و سلم باستخدام بعض النباتات و مشتقاتها في طعامنا إما كتوابل أو كطهي، و قد ذكرنا الحبة السوداء كمثال مهم في ذلك. لكن هناك أحداث كثيرة في حالات أخرى سنستعرضها سريعا:

### ١. الحلبة

: يذكر النبي صلى الله عليه و سلم انه عاد سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه بمكة، فقال:

(ادعوا له طيبا)، فدعى الحارث بن كلدة، فنظر إليه فقال: ليس عليه بأس، فاتخذوا له فريقة (و هى الحلبة مع ثمرة عجوة رطبة يطبخان فيحساها) ففعل ذلك فبرأ. و قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: (( لو تعلم أمتي ما لها فى الحلبة لاشتروها و لو بوزنها ذبا )) «١»

...

و لقد فصل الدكتور دلاور محمد صابر فى كتابه (العلم و الإعجاز) هذا الموضوع و ألحق بالفصل الخاص بالحلبة النسخ الأصلية لسبعة بحوث منشورة فى العالم حول بذور الحلبة (fenugreek seeds)، و هى تشير إلى تأثير بذور الحلبة فى خفض مستوى الكولسترول و الدهون بصورة عامة فى الدم، و كذلك تأثيرها فى تخفيض مستوى السكر بالنسبة لمرضى السكر المزمن، تأثيره على مستوى الكلو كوز و الأنسولين و سكر الإدرار و الدهون و الكليسيرادات الثلاثية. و هذه البحوث منشورة فى الأعوام ١٩٨٤-١٩٩٠.

و أدرج الباحث الجداول التى تبين التأثير الواضح لهذه البذور فى شفاء الأمراض المذكورة نقلا عن هذه البحوث، علما أن البحوث السبعة المذكورة منشورة فى مجالات مختلفة و منها مجلة ١٩٩٠، (٧٣٩-٧٣١) nutrition research, vol. ١٠، pp ، و مجلة-

(٣٠٦-٣٠١) european journal of clinical nutrition (١٩٩٠)، pp ، و مجلة. ج



١٥٣٥٠ - ١٥٣٩، ٣٨، ٢٠١٩٩٠ agric. food chem -

- (١) أخرجه الطبراني و الهيثمي، مسند الشاميين، ١ / ٢٣٢، رقم (٤١١)، مجمع الزوائد، ٥ / ٤٤، باب ما جاء في الحلبة.  
 (٢) العلم و الإعجاز، د. دلاور محمد صابر، ص ٧٩ - ٩٠، بتصرف.  
 الطب في القرآن و السنة، ج ١٠، ص: ٥٣

## ٢. الخل

روى مسلم في صحيحه عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه و سلم سأل أهله الإدام: فقالوا ما عندنا إلا خل. فدعا به و جعل يأكل و يقول: نعم الإدام (الخل)) «١» و عن أم سعيد رضى الله عنها عن النبي صلى الله عليه و سلم قال: ( نعم الإدام الخل اللهم بارك في الخل فإنه كان إدام الأنبياء قبلى و لم يفتقر بيت فيه خل )) «٢» .. لقد كرست مجموعة من أطباء أمريكيان جهودهم لحل مشكلة ضغط الدم العالى التى عجزت عن حلها أقوى الأدوية فلاحظوا بعد تجارب عديدة أن هنالك خلطة عجيبة أدت إلى شفاء أغلب الحالات من مشكلة الضغط العالى و أصبح ضغطهم ضمن الحدود الآمنة. أن هذه الخلطة الصحية هى: (خل التفاح + العسل فى كوب واحد من الماء) بحيث يكون طعمها وسطا بين الحامض و الحلو، و يشرب منه ثلاث أقداح مع كل وجبة طعام، و سوف تشفى من المرض أو تتحسن كثيرا فى فترة لا تتعدى شهر واحد على الأقل (يستثنى من هذه الوصفة مرضى السكر طبعا)، بالإضافة إلى أن هذه الوصفة تعطى حاجة الجسم اليومية من البوتاسيوم .. كما أن للخل فوائد فى إزالة الدوخة أو الدوار و الشقيقة و له آثار إيجابية على الجهاز البولى، و لتفصيل أكثر بإمكان القارئ الرجوع إلى المصدر الأصلي «٣». و أخيرا وجد العلماء أن الخل هو المادة الوحيدة التى تدخل فى تركيب جل أنواع خلايا جسم الإنسان.

## ٣. السن و السنوت

: أخرج ابن ماجه فى سننه فى كتاب الطب (٣٤٤٨) عن إبراهيم بن أبى عبلة قال سمعت أبا أبى بن أمّ حرام و كان قد صلّى مع رسول الله صلى الله عليه و سلم القبليتين يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: (عليكم بالسنى و السنوت فإنّ فيهما شفاء من كلّ داء إلاّ السّام)، قيل يا رسول الله و ما السّام، قال (الموت). قال عمرو قال ابن أبى عبلة السنّوت الشّبت و قال آخرون بل هو العسل الذى يكون فى زقاق السّمن .. قام

- (١) أخرجه النسائي فى السنن الكبرى، ٤ / ١٦٠، برقم (٦٦٨٩)، و أبو داود، ٣ / ٣٥٩، باب فى الخل رقم (٣٨٢٠)، و ابن ماجه، ٢ / ١١٠٢، رقم (٣٣١٦).  
 (٢) أخرجه ابن ماجه، ٢ / ١١٠٢، رقم (٣٣١٨)، و المنذرى فى الترغيب و التهيب، ٣ / ٩٦.  
 (٣) العلم و الإعجاز، د. دلاور محمد صابر، ص ٩١ - ٩٤، بتصرف.  
 الطب فى القرآن و السنة، ج ١٠، ص: ٥٤

باحثون بزيارة بعض المناطق فى الجزيرة العربية التى تستخدم السن و السنوت فوجدوا أنه لم تسجل أى حالة سرطان فى تلك المناطق، و تبين لهم أن السن هو بذور الشبت و السنوت هى بذور الشمرة و هى تستخدم كتوابل فى الطعام عندهم بكثرة. على ذلك استند باحثون متخصصون و أثبتوا أن هذين الصنفين من النباتات يستخدمان كعلاج وقائى من السرطانات المختلفة يتلخص فى محاربة الخلايا السرطانية و منع تكاثرها و انتشارها و قاموا بنشر بحثهم فى كبريات المجالات الطبيّة العالميّة. هنا تتجلى روعة الوصية النبوية

المباركة فلقد قال صلى الله عليه و سلم (عليكم) أى أكثروا من تناولها و هو ما تبين من البحوث، كما و أثبت أن للكمون أثر قريب منهما.

#### ٤. العجوة

: العجوة من التمر، يقول الرازى فى صحاحه (العجوة ضرب من أجود التمر بالمدينة و نخلتها تسمى لينة) (١). و التمر كما سبق و أن ذكرنا فى كتاب النبات يحوى جميع العناصر الغذائية المهمة. يقول صلى الله عليه و سلم فى الحديث الذى أخرجه الترمذى فى سننه (كتاب الطب ١٩٩٢) عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: (العجوة من الجنة و فيها شفاء من السم و الكمأة من المن و ماؤها شفاء للعين)، قال أبو عيسى و هذا حديث حسن غريب و هو من حديث محمد بن عمرو و لا نعرفه إلا من حديث سعيد بن عامر عن محمد بن عمرو، و الحديث أخرج أيضا بمتن مشابه من قبل البخارى و ابن ماجه فى كتب الطب من سننهم كما هو الحال مع حديث أحمد (باقى مسند الأنصار ٢١٨٦٠) عن عبد الله بن بريده عن أبيه عن النبي صلى الله عليه و سلم يقول قال (الكمأة دواء العين و إن العجوة من فاكهة الجنة و إن هذه الحبة السوداء قال ابن بريده يعنى الشونيز الذى يكون فى الملح دواء من كل داء إلا الموت) ...

و قد ذكرنا ما يتعلق بموضوع الكمأة فى كتاب النبات، و أما العجوة و مقاومتها للسم، فقد قام متخصصون بإجراء بحوث على ١٠٠ مريض حصل لهم تسمم فأعطوهم عجوة من ٧ تمرات لمدة شهر فوجدوا أن الإنزيم المضاد للسموم يصبح أكثر فعالية فيقل التسمم.

#### ٥. الحناء

: الحناء نبات يزرع و لا يوجد بدون ماء، ورقه كورق الزيتون لكنه

(١) مختار الصحاح للإمام الرازى، ص ٤١٦.

الطب فى القرآن و السنة، ج ١٠، ص: ٥٥

أعرض قليلا، و هو من الأشجار التى استفاد منها العرب الأقدمون، إذ كانوا يلجئون إليها فى معالجة أنفسهم، و يتم تحضيرها بإضافة الماء البارد إليها لتغدو عجينة ثم توضع على الرأس و اليدين و القدمين.

يعد الهنود أول من استخدمها فى التداوى و العلاج، كما ذكر الأطباء اليونانيون قد استخدموها لعلاج التهاب اللثة و الجروح. و قد ارتبطت الحناء منذ القدم بمناسبات جميلة و سارة مثل الزواج و الأعياد، لذا ذاع صيتها و انتشر خبرها، و غدت رمزا للحب و السعادة. و قد اكتشف أن مادة الحناء فضلا عن كونها مادة للزينة و التجميل، فإنها دواء للعديد من الأمراض، فمثلا استنشاق روائح الحناء يفيد فى علاج صداع الرأس. و من فوائدها الطبية أيضا و التى أثبتت حديثا أنها:

أ- تنفع كعلاج ضد الحروق و هى مزيلة لتوتر الأعصاب إذا ضمد بها، و تنفع فى قروح الفم، و السلاق، كما تبرئ القلاع الحادث فى أفواه الصبيان، و تنفع فى تخفيف الأورام الحارة الملتهبة.

ب- إذا وضعت على الرأس فترة طويلة بعد تخمرها فإن المواد القابضة و المطهرة الموجودة فى تركيبها تعمل على تنقية فروة الرأس من الميكروبات و الطفيليات و الإفرازات الزائدة للدهون كما تعمل على تقليل إفراز العرق فتختفى بذلك رطوبة الشعر.

ت- تعتبر من أفضل الوسائل لصبغ الشعر بعيدا عن الأصباغ الكيماوية الحارقة فهى تحتوى على مادة (اللوذن) التى تتخلل ساق الشعرة و تصبغها باللون البرتقالى دون أية أضرار.

ث- تستخدم كعلاج فى حالة إصابة أصابع القدم بالفطريات. إذ أن وضعها بين أصابع القدم يقلل من إفراز العرق لاحتوائها على مواد

قابضة مما يساعد على الشفاء، و لأن بلولة القدم من أهم الأسباب المؤدية لانتشار العدوى الفطرية، كما تؤدي عجيتها إلى تقوية الأظافر و زيادة صلابتها.

ج- تساعد على سرعة التئام القروح، و كذلك تساعد على شفاء البثور العارضة في الساقين و الرجلين و سائر البدن، و إذا خضبت أسفل رجلى الصبي المصاب

الطب في القرآن و السنة، ج ١٠، ص: ٥٦

بالجدري فإنه يمنع خروج الجدرى من عينيه.

ح- جربت قشرة ساق نباتها لعلاج أمراض المعدة كما أنه يستفاد من أزهارها، إذ أنه يصنع منه عطر (التمرضة) و هو عطر عربى معروف إذا وضعت أزهاره بين ثياب الصوف طيبتها و جودت رائحتها و منعت عنها التسوس.

خ- لها فوائد متعددة للشعر و الجلد، و تخلو من أية أضرار جانبية.

د- تستعمل في الصباغة و الدباغة لما تحتويه من مواد ملونة و قابضة «١».

بعد هذا العرض السريع عن ما أثبتته البحوث العلمية الحديثة لأهمية الحناء، ننتقل إلى الأهمية الكبيرة التي أعطاها طبيب البشرية نبينا صلى الله عليه و سلم لهذا النبات و أهميته الطبية:

١. أخرج الإمام مسلم في صحيحه (الفضائل ٤٣١٧) عن ابن سيرين قال سئل أنس بن مالك هل خضب رسول الله صلى الله عليه و سلم قال إنه لم يكن رأى من الشيب إلا قال ابن إدريس كأنه يقلله و قد خضب أبو بكر و عمر بالحناء و الكتم.

٢. و أخرج الترمذى في سننه (الطب ١٩٧٩) عن علي بن عبيد الله عن جدته سلمى و كانت تخدم النبي صلى الله عليه و سلم قالت ما كان يكون برسول الله صلى الله عليه و سلم قرحة و لا نكبة إلا أمرنى رسول الله صلى الله عليه و سلم أن أضع عليها الحناء. قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب.

٣. أخرج ابن ماجه (الطب ٣٤٩٣) عن سلمى أم رافع مولاة رسول الله صلى الله عليه و سلم قالت كان لا يصيب النبي صلى الله عليه و سلم قرحة و لا شوكة إلا وضع عليه الحناء.

٤. و فى مسند أحمد (باقى مسند الأنصار ٢٣٧١٦) عن كريمة ابنة همام قالت دخلت المسجد الحرام فأخلوه لعائشة فسألتهامرأة ما تقولى يا أم المؤمنين فى الحناء فقالت كان حببى صلى الله عليه و سلم يعجبه لونه و يكره ريحه و ليس بمحرّم عليكّن بين كلّ حيضتين أو عند كلّ حيضة.

٥. استعمل رسول الله صلى الله عليه و سلم الحناء لصداع الرأس و أوصى بها، فقد روى ابن ماجه أن

(١) موسوعة الإعجاز العلمى فى الحديث الشريف، عبد الرحيم ماردىنى، ٢١١-٢١٤، بتصرف.

الطب فى القرآن و السنة، ج ١٠، ص: ٥٧

النبي صلى الله عليه و سلم كان إذا صدع غلف رأسه بالحناء و قال (نافع بإذن الله من الصداع) «١».

إذن استخدم النبي صلى الله عليه و سلم هذا النبات لعلاج الصداع و القرح و الجروح و للخضاب أى صبغ الشعر به. تلك الاستخدامات التى لم تكن كلها معروفة عند العرب قبل البعثة الشريفة بل كانت مقتصرة على الخضاب و استخدامها فى الأفراح، أقر الطب الحديث بصحتها، فمن أين له صلى الله عليه و سلم كل تلك المعرفة إن لم تكن من عند العليم العلام.

## ٦. القطن

: و هو ما عرفته العرب بالكرفس .. يروى أغلب أهل السنن أن النساء كنّ يسألن طبيب الأرواح و الأجسام للبشرية جمعاء عن أمر

الحيض و أثره في الصلاة ..

و رغم أننا قد تطرقنا إلى آيات المحيض و عظمة التشريع الإسلامي في هذا الباب في كتاب الطب من هذه السلسلة، إلا أن هذا الباب من الفقه الإسلامي له تفاصيل عديدة لا يتسع المجال للخوض في كافة جزئياتها، فنحيل القراء الكرام إليه ليعلموا عظمة التشريع و دقته و تفاصيله .. لكننا سنذكر حديثاً يتعلق بالتطبيب و العلاج للدم النازل من المرأة عند حيضها و ما أمر به الشرع الحنيف في ذلك:

أخرج الترمذى في سننه (كتاب الطهارة/ الحديث ١١٨) قال: حدثنا محمد بن بشر حدثنا أبو عامر العقدي حدثنا زهير بن محمد عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن إبراهيم بن محمد بن طلحة عن عمه عمران بن طلحة عن أمه حمنة بنت جحش قالت: كنت أستحاض حيضة كثيرة شديدة فأتيت النبي صلى الله عليه و سلم أستفتيه و أخبره فوجدته في بيت أختي زينب بنت جحش فقلت يا رسول الله إنني أستحاض حيضة كثيرة شديدة فما تأمرني فيها قد منعتني الصيام و الصلوة، قال صلى الله عليه و سلم: (أنعت لك الكرسف فإنه يذهب الدم)، قالت هو أكثر من ذلك، قال صلى الله عليه و سلم (فتلجمي)، قالت هو أكثر من ذلك، قال صلى الله عليه و سلم (فاتخذى ثوبا)، قالت هو أكثر من ذلك إنما أتجج ثجا، فقال النبي صلى الله عليه و سلم (سأمرك بأمرين أيهما صنعت أجزأ عنك فإن قويت عليهما فأنت أعلم فقال إنما هي ركضة من الشيطان فتحيضي ستة أيام أو سبعة أيام في علم الله ثم اغتسلي فإذا رأيت أنك قد

(١) موسوعة الإعجاز العلمي في الحديث الشريف، عبد الرحيم مارديني، ٢١٢، بتصرف.

الطب في القرآن و السنة، ج ١٠، ص: ٥٨

طهرت و استنقأت فصلّى أربعاً و عشرين ليلة أو ثلاثاً و عشرين ليلة و أيامها و صومي و صلّى فإنّ ذلك يجزئك و كذلك فافعلي كما تحيض النساء و كما يطهرن لميقات حيضهنّ و طهرهنّ فإن قويت على أن تؤخرى الظهر و تعجلى العصر ثم تغتسلين حين تطهرين و تصلين الظهر و العصر جميعاً ثم تؤخرين المغرب و تعجلين العشاء ثم تغتسلين و تجمعين بين الصلاتين فافعلي و تغتسلين مع الصبح و تصلين و كذلك فافعلي و صومي إن قويت على ذلك، فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم (و هو أعجب الأمرين إليّ) .. قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح و رواه عبيد الله بن عمرو الزرقى و ابن جريج و شريك عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن إبراهيم بن محمد بن طلحة عن عمه عمران عن أمه حمنة إنما أن ابن جريج يقول عمر بن طلحة و الصبيح عمران بن طلحة قال و سألت محمداً عن هذا الحديث فقال هو حديث حسن صحيح و هكذا قال أحمد بن حنبل هو حديث حسن صحيح .. و قال أحمد و إسحاق في المستحاضة إذا كانت تعرف حيضها بإقبال الدم و إداره و إقباله أن يكون أسود و إداره أن يتغير إلى الصبغة فالحكم لها على حديث فاطمة بنت أبي حبيش و إن كانت المستحاضة لها أيام معروفة قبل أن تستحاض فإنها تدع الصلوة أيام أقرائها ثم تغتسل و تتوضأ لكل صلاة و تصلّى و إذا استمرّ بها الدم و لم يكن لها أيام معروفة و لم تعرف الحيض بإقبال الدم و إداره فالحكم لها على حديث حمنة بنت جحش و كذلك قال أبو عبيد و قال الشافعي المستحاضة إذا استمرّ بها الدم في أول ما رأت فدامت على ذلك فإنها تدع الصلوة ما بينها و بين خمسة عشر يوماً فإذا طهرت في خمسة عشر يوماً أو قبل ذلك فإنها أيام حيض فإذا رأت الدم أكثر من خمسة عشر يوماً فإنها تقضى صلاة أربعة عشر يوماً ثم تدع الصلوة بعد ذلك أقلّ ما تحيض النساء و هو يوم و ليلة .. قال أبو عيسى: و اختلف أهل العلم في أقلّ الحيض و أكثره فقال بعض أهل العلم أقلّ الحيض ثلاثة و أكثره عشرة و هو قول سفيان الثوري و أهل الكوفة و به يأخذ ابن المبارك و روى عنه خلاف هذا و قال بعض أهل العلم منهم عطاء بن أبي رباح أقلّ الحيض يوم و ليلة و أكثره خمسة عشر يوماً و هو قول مالك و الأوزاعي و الشافعي و أحمد و إسحاق و أبي عبيد .. و قد بنى أهل الفقه و الإفتاء على هذا الحديث أموراً عديدة منها مدة الحيض و أسلوب التعامل معه، و للقارئ الكريم العودة

الطب في القرآن و السنة، ج ١٠، ص: ٥٩

لكتب الفقه المتخصصة لفهم تفاصيل هذه المسائل ..

## ٧. الخردل

: أثبتت البحوث الحديثه أن للخردل فوائد جمه في منع التجلطات القلبية و الدماغية و غيرها، لذلك توصى بتناوله بنوعيه الأبيض (أى الخردل المعروف بصفرته) و الأسود، فترى الكثير من الشعوب تتناوله بكثرة لفوائده الصحية التى أيدها العلم الحديث و البحوث العديده. و قد جاءت أحاديث لرسول الله صلى الله عليه و سلم فى أهميه هذا النبات المهم- الخردل و قد جاء بأسماء أخرى كالكيبر- لتعطى السبق فى ذلك ..

و من المثل القرآنى تجد أن الله تعالى ضرب بحبه الخردل مثلا فى الصغر و خفه الوزن، إذ يقول تعالى وَ نَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَ كَفَىٰ بِنَاسٍ حَاسِبِينَ (٤٧)، (الأنبياء: ٤٧) ..  
يا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَيْحُرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ (١٦)، (لقمان: ١٦) .. و جاءت فى الحديث النبوى الشريف أيضا لتعطى معنى الصغر أيضا، فقد أخرج أهل السنن أحاديث عديده فى هذا منها ما أخرجه البخارى فى صحيحه، فى كتاب الإيمان (٢١) عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه و سلم قال (يدخل أهل الجنة الجنة و أهل النار النار ثم يقول الله تعالى أخرجوا من النار من كان فى قلبه مثقال حبه من خردل من إيمان فيخرجون منها قد اسودوا فيلقون فى نهر الحيا أو الحيا شك مالك فينبتون كما تنبت الحبه فى جانب السيل أ لم تر أنها تخرج صفراء ملتوية)، قال وهيب حدثنا عمرو الحيا و قال خردل من خير .. و أخرج الترمذى فى البر و الصلة (١٩٢١) عن علقمة عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال حبه من خردل من كبر و لا يدخل النار من كان فى قلبه مثقال حبه من إيمان)، و فى الباب عن أبى هريرة و ابن عباس و سلمه بن الأكوع و أبى سعيد قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح .. و فى مسند أحمد (باقى مسند الأنصار ٢٠٧٣٥) عن سهل بن معاذ بن أنس الجهنى عن أبيه أنه دخل على أبى الدرداء فقال بالصحة لا بالمرض فقال أبو الدرداء سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول (إن الصداع و المليله لا تزال بالمؤمن و إن ذنبه مثل

الطب فى القرآن و السنة، ج ١٠، ص: ٦٠

أحد فما تدعه و عليه من ذلك مثقال حبه من خردل).

## ٨. أخرى

: ذكرنا فى كتاب النبات و كذلك فى كتاب الطب التوجيهات القرآنية و النبوية فى أهميه زيت الزيتون، حساء الشعير، الكمأه و أهميتها العلاجية، التغذية الصحية و أهميه تناول الألياف كالخضر و الفواكه قبل اللحوم و منتجات الحيوان. فسبحان من علم عباده ما لم يعلموا فكان القرآن و سنة المصطفى صلى الله عليه و سلم منها لا ينضب من علوم الآفاق و الأنفس. إلى اللقاء مع الكتاب القادم و السلام عليكم و رحمه الله تعالى و بركاته.

الطب فى القرآن و السنة، ج ١٠، ص: ٦٣

## فهرس المحتويات

مقدمة ٣ الفصل الأول: الاستشفاء بالقرآن و الصلاة ٧ الفصل الثانى: الاستشفاء بالماء ٢١ الفصل الثالث: الحبه السوداء ٢٧ الفصل الرابع: العلاج بالشمس ٣٢ الفصل الخامس: الاستشفاء باللبن و العسل ٤٠ الفصل السادس: الاستشفاء بالحجامه ٤٤ الفصل السابع: العطور و أثرها ٤٩ الفصل الثامن: نصائح وقائية و علاجية نبويه أخرى ٥٢ فهرس المحتويات ٦٣

## تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهدوا بأموالكم و أنفُسكم في سبيل الله ذلکم خیر لکم إن کنتم تعلمون (التوبة/٤١).

قال الإمام علي بن موسى الرضا - عليه السلام: رَحِمَ اللهُ عَبْدًا أَحْيَا أَمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَيُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بِنَادِرُ الْبِحَار - في تلخيص بحار الأنوار، للعلامة فيض الاسلام، ص ١٥٩؛ عُيُونُ أَخْبَارِ الرُّضَا(ع)، الشَّيْخُ الصَّدُوقُ، الباب ٢٨، ج ١/ ص ٣٠٧).

مؤسس مجتمع "القائمية" الثقافي بأصفهان - إيران: الشهيد آية الله "الشمس آبادي" - رَحِمَهُ اللهُ - كان أحدًا من جهاذة هذه المدينة، الذي قد اشتَهَرَ بِشَعْفِهِ بِأَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ (صلواتُ اللهِ عليهم) و لاسيما بحضرة الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) و بساحة صاحب الزمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجه الشريف)؛ و لهذا أسس مع نظره و درايته، في سنة ١٣٤٠ الهجرية الشمسية (= ١٣٨٠ الهجرية القمرية)، مؤسسه و طريقة لم ينطفيء مصباحها، بل تتبّع بأقوى و أحسن موقف كل يوم.

مركز "القائمية" للتحري الحاسوبى - بأصفهان، إيران - قد ابتدأ أنشيطه من سنة ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية) تحت عناية سماحة آية الله الحاج السيد حسن الإمامي - دام عزه - و مع مساعده جمع من خريجي الحوزات العلميه و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، في مجالات شتى: دينيه، ثقافيه و علميه...

الأهداف: الدفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثقافه الثقليين (كتاب الله و اهل البيت عليهم السلام) و معارفهما، تعزيز دوافع الشباب و عموم الناس إلى التحري الأذق للمسائل الدينيه، تخليف المطالب النافعة - مكان البلايتي المبتدله أو الرديئه - في المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوترية)، تمهيد أرضيه واسعة جامع ثقافيه على أساس معارف القرآن و أهل البيت -عليهم السلام - بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطلاب، توسعه ثقافه القراءة و إغناء أوقات فراغه هواه برامج العلوم الإسلاميه، إناله المنابع اللازمه لتسهيل رفع الإبهام و الشبهات المنتشرة في جامعه، و...

- منها العداة الاجتماعيه: التي يمكن نشرها و بثها بالأجهزة الحديثه متصاعده، على أنه يمكن تسريع إبراز المرافق و التسهيلات - في آكناف البلد - و نشر الثقافه الإسلاميه و الإيرانيه - في أنحاء العالم - من جهه أخرى. - من الأنشطة الواسعه للمركز:

(الف) طبع و نشر عشرات عنوان كتب، كتيبه، نشره شهريه، مع إقامة مسابقات القراءة

(ب) إنتاج مئات أجهزة تحقيقيه و مكتبيه، قابله للتشغيل في الحاسوب و المحمول

(ج) إنتاج المعارض ثلاثيه الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرسوم المتحركة و... الأماكن الدينيه، السياحيه و...

(د) إبداع الموقع الانترنتي "القائمية" www.Ghaemiyeh.com و عدده مواقع أخرى

(ه) إنتاج المنتجات العرضيه، الخطابات و... للعرض في القنوات القمرية

(و) الإطلاع و الدعم العلمى لنظام إجابة الأسئلة الشرعيه، الاخلاقيه و الاعتقاديه (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤)

(ز) ترسيم النظام التلقائى و اليدوى للبلوتوث، ويب كاشك، و الرسائل القصيره SMS

(ح) التعاون الفخرى مع عشرات مراكز طبيعيه و اعتباريه، منها بيوت الآيات العظام، الحوزات العلميه، الجوامع، الأماكن الدينيه كمسجد جمران و...

(ط) إقامة المؤتمرات، و تنفيذ مشروع "ما قبل المدرسه" الخاص بالأطفال و الأحداث المشاركين في الجلسة

(ي) إقامة دورات تعليميه عموميه و دورات تربيه المربى (حضوراً و افتراضاً) طيله السنه

المكتب الرئيسى: إيران/أصفهان/ شارع "مسجد سيد" / ما بين شارع "پنج رمضان" و "مفترق" و فائى / بنايه "القائمية"

تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية)

رقم التسجيل: ٢٣٧٣

الهوية الوطنية: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦

الموقع: [www.ghaemiyeh.com](http://www.ghaemiyeh.com)

البريد الإلكتروني: [Info@ghaemiyeh.com](mailto:Info@ghaemiyeh.com)

المتجر الإلكتروني: [www.eslamshop.com](http://www.eslamshop.com)

الهاتف: ٢٥-٢٣-٢٣٥٧٠ (٠٠٩٨٣١١)

الفاكس: ٢٣٥٧٠٢٢ (٠٣١١)

مكتب طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١)

التجارية والمبيعات ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩

امور المستخدمين ٢٣٣٣٠٤٥ (٠٣١١)

ملاحظة هامة:

الميزاتية الحالية لهذا المركز، شعبيّة، تبرّعية، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنيت باهتمام جمع من الخيرين؛ لكنّها لا تُوفى الحجم المتزايد و المتسعّ للامور الدينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثقافيّة؛ لهذا فقد ترجّى هذا المركز صاحب هذا البيت (المُسمّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو من جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجه الشريف) أن يُوفّق الكلّ توفيقاً مترائداً لإعانتهم - في حدّ التمكنّ لكلّ احدٍ منهم - إيانا في هذا الأمر العظيم؛ إن شاء اللهُ تعالى؛ و اللهُ وليّ التوفيق.

مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية  
أصبحان  
الغائمي

WWW



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى  
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم  
**www.Ghaemiyeh.com**  
www.Ghaemiyeh.net  
www.Ghaemiyeh.org  
www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

